الخلاصة البهيّة في المدارس النحويّة

تأليف

الدكتور أسامة خالد محمد حمّاد

أستاذ النحو والصرف المشارك

رئيس قسم اللغة العربية / كلية الآداب

الجامعة الإسلامية / غزة / فلسطين

دار الكتب العلمية

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah

DKI

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان

Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon

Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الخلاصة البهية في المدارس النحوية

تأليف

الدكتور أسامة خالد محمد حماد
أستاذ النحو والصرف المشارك
رئيس قسم اللغة العربية / كلية الآداب
الجامعة الإسلامية / غزة / فلسطين

دار الكتب العلمية®
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
DKI
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban

الكتاب: الخلاصة البهية في المدارس النحوية

Title: AL-ḪULĀṢA AL-BAHIYYA
FĪ AL-MADĀRIS AN-NAḤWIYYA

التصنيف: دراسات - تاريخ - نحو - تراجم

Classification: Studies - History - Syntax - Biographies

المؤلف: الدكتور أسامة خالد محمد حماد

Author: Dr. Osama Khaled Mohammed Hammad

الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت

Publisher: Dar Al-Kotob Al-ilmiyah - Beirut

Pages	264	عدد الصفحات
Size	17 x 24 cm	قياس الصفحات
Year	2020 A.D. - 1441 H.	سنة الطباعة
Printed in	**Lebanon**	بلد الطباعة لبنان
Edition	1st	الطبعة الأولى

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Est. by Mohamad Ali Baydoun
1971 Beirut - Lebanon

Aramoun, al-Quebbah,
Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
Tel : +961 5 804 810/11/12
Fax: +961 5 804813
P.o.Box: 11-9424 Beirut-Lebanon,
Riyad al-Soloh Beirut 1107 2290

عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
هاتف: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٠/١١/١٢
فاكس: +٩٦١ ٥ ٨٠٤٨١٣
ص.ب: ١١-٩٤٢٤ بيروت-لبنان
رياض الصلح-بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
sales@al-ilmiyah.com

ISBN 978-2-7451-9520-3

الإهداء

إلى زوجي الفاضلة أسماء

أمّ الهُمام!

رفيقة الدّرب!

الفاضلة الصبور!

عنوان الأصالة والذوق!

صاحبة الهمّة العالية والأخلاق الرفيعة!

أبو الهُمام

المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

دأبت الأئمّة من أعلام هذه الأمّة من الصحابة الكرام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ والتابعين ومن جاء بعدهم يحضّون على تعلّم اللغة العربيّة وحفظها، والرعاية لمعانيها؛ إذ هي من الدِّين بالمكان المعلوم، والقدر السامي الرفيع، بها نزل القرآن الكريم، وهي لسان هذا الدِّين الحنيف[1]، فليس يغرب أنْ تكون هذه اللغة الكريمة شعيرة من شعائر هذا الدين. ولكي نتعلّم هذه اللغة الكريمة ونحرسها؛ لا بدّ من الدرس النحْويّ، ولامتلاك ناصية علم النحو؛ لا بدّ من التعرّف على ما يسمّى بالمدارس النحْويّة.

المدارس النحْويّة.. موضوع شائق ومُمتع، إلى جانب ما فيه من علم ومعلومات، وفوائد وإضاءات، وتعليقات ومناظرات، ومسائل وومَضات في عالم اللغة العربيّة بعامّة، ودرس النحْو العربيّ بخاصّة، وما واكبه من ظروف وملابسات، وقصص وحكايات، ولا يستغني الدرس النحْويّ عن الإلمام - ولو بطَرَف ما - بقصّة نشأة النحْو العربيّ وبداياته الأولى، وتاريخ المدارس النحْويّة المختلفة، وآراء العلماء فيها.

يُطِلّ هذا الكتاب على تاريخ علم النحْو عند العرب منذ نشأته الأولى، وذلك من خلال الوقوف على المذاهب النحْويّة لدى البصريّين والكوفيّين والبغداديّين والأندلسيّين والمصريّين، والموازنات المتنوّعة بين هاتيك المذاهب، وشيء من سماتها وخصائصها.

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **12**.

ويهدف هذا الكتاب – أيضًا – إلى شيء من التّعريف بالعلماء النحْويّين واللغويّين، وذلك من حيث: مولدهم ونشأتهم، وأسماؤهم وألقابهم وكُناهم، وشيوخهم وتلاميذهم، وكتبهم ومصنّفاتهم، وآراؤهم واختلافاتهم، وميولهم ومذاهبهم، وأخبارهم ورحلاتهم، وأخلاقهم وصفاتهم، وحياتهم ووفاتهم. ويلقي إضاءة مقتضبة حول أصول النظريّة النحْويّة العربيّة من سَماع وقياس وعلّة وعامل، ثمّ يخلص إلى موقف المُحْدَثِين من المدارس النحْويّة، بين الرفض والتأييد.

بدأنا هذا الكتاب بمقدّمة وتمهيد، حيث مهّدنا بتسليط الضوء على الخلفيّة التاريخيّة لمهد الدرس النحْويّ، ثمّ بالإشارة المقتضبة إلى نشأة الدرس النحْويّ في البدايات، ثمّ قمنا بتقسيم هذا الكتاب إلى ستّة فصول، حيث يحتوي الفصل على مباحث، والمبحث على مطالب، والمطلب على مقاصد، وكانت الفصول الستّة على النحو الآتي:

- الفصل الأوّل: المدرسة البصريّة.
- الفصل الثاني: المدرسة الكوفيّة.
- الفصل الثالث: المدرسة البغداديّة.
- الفصل الرابع: المدرسة الأندلسيّة.
- الفصل الخامس: المدرسة المِصريّة.
- الفصل السادس: آراء العلماء في وجود المدارس النحْويّة.

ثمّ أنهينا هذا الكتاب بخاتمة مقتضبة، وبعض الملاحق ذات الصلة بهذا الموضوع، ثمّ قائمة المصادر والمراجع.

وقد آثرنا أنْ نعرض بعض المعلومات القيّمة تحت عناوين مختلفة في ثنايا الكتاب، إلى جانب الهيكليّة التي أشرنا إليها آنفا، ويلطف بنا أنْ نشير إلى هذه العناوين والمقصود منها – بشكل مختصر، وهي على النحو الآتي:

(إضاءة)

o تُبيّنُ معلومة في غير اللغة والنحو، في الدين والحياة والسياسة والاجتماع.

(فائدة)

- تضيء معلومة في اللغة والنحو، وما يتعلّق بهذا الميدان.

(تنبيه)

■ يأتي لدفع الخطأ المحتمل؛ فيما يمكن أنْ يلتبس على القارئ.

(لطيفة)

♦ تُتحفنا بإشارة لطيفة شيّقة وممتعة، والمهمّ أنْ تكون فيها طُرْفَة وعذوبة وحلاوة، علميّة أو غير علميّة.

(وَمْضَة)

□ تُزوّد بمعلومة تاريخيّة عن رجال أو أحداث مهمّة، بصورة خاطفة، ومن دون أيّة تفاصيل أو أيّ إسهاب، أي أنّ المقصود - هنا - هو الاختصار.

(مسألة)

◊ ترفع إشكالًا ما، أو تفسّر غامضًا من غوامض الدرس النحْويّ، معَ شيء من المناقشة.

(مناظرة)

❋ تعرض مناظرة نشبت بين النحاة والعلماء، فيها الجدل العلميّ والمحاججة.

ربّما كان من المناسب الإشارة إلى مسألة مهمّة، وهي أفضليّة أنْ يسبق الاطلاعُ على موضوع المدارس النحْويّة مساقاتِ النحو النظريّة، حتى يلمّ طالب النحْو العربيّ بما يحتاجه من المعلومات والخلفيّات والمصطلحات النحْويّة ذات الصلة بمسيرة النحو العلميّة، وتبقى هذه وُجهة نظر نثبتها بين يدي هذا الكتاب، لعلّها تجد مَنْ يأخذ بها أو يلقي لها بالًا يومًا ما.

(فائدة) كتب تحدثت عن المدارس النحْويّة:

- مؤلّفات تناولت مذهبًا واحدًا، نحو:
  - مدرسة البصرة النحْوِيّة، للدكتور عبد الرحمن السيّد.

- مدرسة الكوفة، للدكتور مهدي المخزوميّ.
- رسالة في المذهب النحْويّ البغداديّ، للدكتور إبراهيم نجا.
- الاتّجاهات النحْويّة في الأندلس، للدكتور أمين عليّ السيّد.
- المدرسة النحْويّة في مصر والشام، للدكتور عبد العال سالم.

• مؤلّفات تناولت مذاهب متعدّدة، نحو:

- المدارس النحْويّة، للدكتور شوقي ضيف.
- دروس في المذاهب النحْويّة، للدكتور عبده الرّاجِحِيّ.
- تاريخ النحْو وأصوله، للدكتور عبد الحميد طلب.
- المدارس النحْويّة أسطورة وواقع، للدكتور إبراهيم السامرّائيّ.
- المذاهب النحْويّة في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة، للدكتور مصطفى عبد العزيز السِّنْجِرْجِيّ.

(إضاءة) قال أبو بكر بن مجاهد (ت**324**هـ):

o كنتُ عند أبي العبّاس ثعلب فقال: يا أبا بكر، اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ما يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبي ﷺ في المنام فقال لي: أَقْرِئْ أبا العباس عني السلام، وقل له: أنتَ صاحب العلم المستطيل(1).

---

(1) أبو بكر بن مجاهد: هو أحمد بن موسى بن العباس التميميّ. انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **176** ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان **1/ 103** وبغية الوعاة، للسيوطيّ **1/ 397**.

تمهيد

يحسن بنا أنْ نسلّط الضوء - ولو يسيرًا - على مهد الدرس اللغويّ والنحْويّ تاريخيًّا وجغرافيًّا، قبل الولوج في تفاصيل ذلك الدرس وبداياته وأخباره، وذلك لأهمّيّة الاطّلاع على خلفيّة ذلك العلم في تاريخنا العربيّ، لعمق العلاقة والارتباط فيما بينهما.

نُبَذة تاريخيّة

كان العراق[1] مهد الدراسات اللغويّة الأولى، حيث وُلِدت الدراسات في اللغة العربيّة أوّل ما وُلِدت في مدينة البصرة، في الوقت الذي انشغلت فيه الكوفة بالدراسات الشرعيّة في القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه، ثمّ لحقت الكوفة بعد ذلك بالدرس اللغويّ النحْويّ، وذلك بعد ما يقارب مِائة عام من انطلاقها في البصرة.

(أوّلًا) البَصْرَة

البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، التي فيها حجارة تقلع وتقطع حوافر الدوابّ، ويُروى أنّ المسلمين حينما فتحوا بلاد العراق، ثمّ وافَوا المكان الذي بُنِيَت فيه مدينة البصرة للنزول بها، نظروا إليها من بعيد، وأبصروا الحصى عليها، فقالوا: إنّ هذه أرض بَصْرَة، يعنون حَصِبَة، فسمّيت بذلك، وقيل: الأرض الطيّبة الحمراء، وأخبروا أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بذلك، فأعجبه المكان وارتضاه، فولّى

---

(1) قال بعض من له نظر: أهل العراق أهل عقول صحيحة، وشهوات محمودة، وشمائل موزونة، وبراعة في كلّ صناعة. انظر: البلدان، لابن الفقيه 199.

عليه الصحابيّ الجليل عُتْبَة بن غَزْوان[1] رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وقال له أمير المؤمنين عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: إنّ الْحِيرَة قد فتحت، فأتِ أنت ناحية البصرة، وأشغل من هناك من أهل فارس عن إمداد رجالهم وعساكرهم[2]. ثمّ كان تَمْصِير مدينة البصرة وبناؤها سنة سبع عشرة للهجرة، وذلك في عهد الفاروق عمر بن الخطّاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[3].

كان لبيئة البصرة أثر كبير في بروزها وازدهارها في الميادين العلميّة والثقافيّة والدينيّة، إضافة إلى كون موقعها سببًا في تعدّد أصول سكّانها ومعتقداتهم ودياناتهم ومستويات ثقافتهم، فقد ضمّ سكّانها إلى جانب العرب عددًا من الهنود والفرس والسُّرْيان وغيرهم من الأقوام الأخرى[4]، وقد كان ذلك من الأسباب التي ساعدت البصرة لكي تحتضن الكثير من الأحداث والمآثر، ومن أهمّ هذه المآثر الدرس اللغويّ والنحْويّ، الذي حفظ الله عَزَّوَجَلَّ به اللغة العربيّة الفصحى، لغة القرآن الكريم، كتاب الله المنزّل من عنده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

ومسجد البصرة – أيضًا – كان من أهمّ عوامل قوّة الدرس النحْويّ واللغويّ وفاعليّته، حيث كانت تعقد فيه حلقات العلم والدراسة، ومجالس القراءة في التفسير والحديث واللغة، ويَؤُمّ هذه المجالس طلبة العلم والأعراب الوافدون من البادية، ومن أشهر هذه المجالس العلميّة مجلس الإمام الحسن البصريّ، وقصته معَ واصل بن عطاء معروفة ومشهورة[5].

---

(1) صحابيّ جليل: هو سابع سبعة في الإسلام، هاجر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى الحبشة وشهد بدرًا وغيرها من الوقائع، وكان من أمهر الرماة، روى له مسلم والترمذيّ وابن ماجه. وهو أوّل من نزل البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطّها رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ (ت14هـ). انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 19/ 292.

(2) انظر: معجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 1/ 430– 432.

(3) انظر: البلدان، لليعقوبيّ 17. هذا، وقد ذكر الحمويّ أنّهم اختطّوا البصرة عام أربعة عشر للهجرة، قبل تأسيس مدينة الكوفة بستّة أشهر. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 1/ 432.

(4) انظر: أصالة النحو العربيّ، للدكتور كريم الخالدي 17، 18.

(5) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 21.

(ثانيًا) الكُوفَة

البلد المشهور بأرض بابِل من سواد العراق، ويسمّيها قوم خدّ العذراء، وسُمِّيت الكوفة لاستدارتها، وقيل: سُمِّيت الكوفة كوفة؛ لاجتماع الناس بها، حيث التمس لهم الصحابيّ الجليل سعد بن أبي وقّاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مكانًا يطيب فيه الإقامة والمقام، فارتاد لهم موضع الكوفة، وقال: تَكَوَّفوا في هذا المكان، أي: اجتمعوا، وقيل: هو من قولهم: قد تَكَوَّف الرمل، ويقال: القوم في كُوفان، أي في أمر يجمعهم، وذهبت جماعة إلى أنّها سمّيت كوفة بموضعها من الأرض، وذلك أنّ كلّ رملة يخالطها حصباء تسمّى كوفة، وأمّا تمصيرها وأوّليته فكانت في أيّام الفاروق عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وذلك في السنة التي مُصّرت فيها مدينة البصرة، وهي سنة (17هـ)[1]، وليس يخفى على ذي معرفة واطّلاع أنّ الكوفة صارت مقرّ الخلافة الإسلاميّة في عهد أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واستمرّت عاصمة الخلافة خمسة أعوام، ثمّ انتقلت الخلافة سنة (40هـ) إلى دمشق، وذلك بعدما توحّدت الأمّة على البيعة لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(إضاءة) قال أبو محمّد الكوفيّ شيخ الإسلام سفيان بن عُيَينَة (ت198هـ)[2]:

- خذوا المناسك عن أهل مكّة، وخذوا القراءة عن أهل المدينة، وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكُوفة[3].

---

(1) انظر: معجم ما استعجم، لأبي عبيد الأندلسيّ 4/ 1142 ومعجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 4/ 490. وقد ذكر ياقوت الحَمَوِيّ في موضع سابق في كتابه هذا نفسه أنّ البصرة بنيت عام أربعة عشر للهجرة. انظر: معجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 1/ 432.

(2) وُلِد سنة (107هـ)، طلب الحديث وهو غلام، ولقي الكبار. قال عنه الشافعيّ: ما رأيت أحدًا فيه آلة العلم ما في سفيان، وما رأيت أكفّ عن الفتيا منه. وقال ابن وهب: لا أعلم أحدًا أعلم بالتفسير من ابن عُيَينَة. وقال أحمد: ما رأيت أعلم منه بالسنن. انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 15/ 175، 176.

(3) انظر: معجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 4/ 493.

(ثالثًا) بَغْداد

أوّل من مصّرها وجعلها مدينة الخليفة العبّاسيّ الثاني أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب، وانتقل إليها من الهاشميّة، وهي مدينة كان قد اختطّها أخوه أبو العبّاس السّفّاح قرب الكوفة، وشرع في عِمارتها سنة (145هـ)، ونزلها سنة (149هـ)[1]، وصارت بعد ذلك عاصمة الخلافة دهرًا طويلاً.

وكان سبب عِمارتها أنّ أبا جعفرٍ المنصور بعثَ روّادًا – وهو بالهاشميّة – يرتادون له موضعًا يبني فيه مدينة جديدة، ويكون الموضع واسطًا رافقًا بالعامّة والجند، فنُعِتَ له موضع بغداد، وذكر له طِيب هوائه، فخرج إليه بنفسه حتى نظر إليه وبات فيه، فرأى موضعًا طَيِّبًا، فخطّ البناء وقدّر المدينة ووضع أوّل لَبِنَة بيده، فقال: بسم الله والحمد لله، والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، ثمّ قال: ابنوا على بركة الله. وكان مِمّن حضر البناءَ الإمام أبو حنيفة النعمان. قالوا: فأنفق المنصور على عِمارة بغداد ثمانية عشر ألفَ ألفِ دينارٍ، وكان المنصور بنى مدينته مدوّرة، وجعل داره وجامعها في وسطها[2].

وبغداد: بستان رجل، فـ(باغ): بستان، و(داد): اسم رجل، وقيل: (بَغ): اسم للصنم، حيث يُروى أنّه أُهدِي إلى كسرى خَصِيّ من المشرق فأقْطَعَه البستان، وكان الخَصِيّ من عُبّاد الأصنام ببلده، فقال: بَغْ داد، أي: الصنم أعطاني، وقيل: إنّ بغداد كانت قبلُ سوقًا يقصِدها تجّار أهل الصّين بتجاراتهم فيربحون الرّبح الواسع، وكان اسم ملك الصّين (بَغ)، فكانوا إذا انصرفوا إلى بلادهم قالوا: بَغْ داد، أي: إنّ هذا الربح الذي ربحناه من عطيّة الملك. وفي بغداد عدّة لغات، منها: بغداد، وبغداذ، وبغدان، وغيرها، وهي في اللغات كلّها تذكّر وتؤنّث، وتسمّى مدينة السلام أيضًا[3].

ثمّ ظهرت الدراسات اللغويّة والنحويّة في الأندلس ومصر، وامتدّت إلى الشام،

---

(1) انظر: البلدان، لليعقوبيّ 1/ 457.

(2) انظر: البلدان، لليعقوبيّ 1/ 457- 459.

(3) انظر: معجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 1/ 456.

وازدهرت في هذه البلاد بشكل كبير، وظهر العلماء والنحاة والمصنّفات والمؤلّفات، ولا يزال أثر ذلك ماثلًا، تشهد به تلك المصنّفات والمؤلّفات الكثيرة، التي تشهد على ذلك الازدهار في تلك الأمصار والديار.

أمّا الجزيرة العربيّة، وبخاصّة في المدينة المنوّرة عاصمة عهد النبوّة والخلافة الراشدة، فلم يُذكر وجود علماء في اللغة والنحو فيها في تلك البدايات، وقد رُوِيَ عن الأصمعيّ قوله: أقمت بالمدينة زمانًا ما رأيتُ فيها قصيدة واحدة صحيحة، إلّا مصحّفة أو مصنوعة، أمّا مكّة المكرّمة، فكان بها رجل من الموالي يدعى ابن قسطنطين، يعالج شيئًا من علم النحو، ثمّ قدِم البصرة؛ فسمع النحو هناك؛ فطرح جميع ما كان عمل، ووضع شيئًا آخر لا يساوي شيئًا أيضًا[1].

نُبْذَة جغرافيّة

ربّما يحسن بنا أنْ نعرف أين تقع تلك المواطن التي نشأ فيها الدرس اللغويّ والنحْويّ، فمن شأن ذلك أنْ يساعد في وضوح الصورة العامّة لِما يتعلّق بالمدارس النحْويّة وأخبارها، وعلاقاتها فيما بينها، وتساعد هذه المعرفة – أيضًا – في وضع الأمور في نصابها الصحيح، وفهم الكثير من المعلومات وتحليلها كما ينبغي، ونفعل ذلك – باختصار – في البنود الآتية:

(أوّلًا) البصرة

هي مدينة مستطيلة، تقع في أقصى جنوب العراق، على شاطئ الخليج العربيّ، في تلك البقعة التي تسمّى شطّ العرب، فهي مدينة ساحليّة عريقة، كانت مدينة الدنيا ومعدِن تجاراتها وأموالها[2]. وقد تميّزت البصرة من بين البلدان بكثرة النخيل وأنواع التمور[3]،

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **155- 159** والمُزهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسيوطيّ **2/ 413**.

(2) انظر: البلدان، لليعقوبيّ **159**.

(3) انظر: البلدان، لابن الفقيه **514**.

ويقع فيها المِرْبَد[1]، الذي كان يعدّ منبرًا من منابر الحضارة والعلم والثقافة، وكان عاملاً مهمًّا في ازدهار الحياة الأدبيّة، لارتياد الفصحاء من الأعراب والشعراء لها، ومَنْ شاء مشافهة الأعراب والأخذ عنهم من العلماء والنحاة.

ومن أهمّ خصائص مدينة البصرة الجغرافيّة أنّها تجاور البادية الواقعة بينها وبين الجزيرة العربيّة[2]، وقد ساعد هذا الأمر في فاعليّة الدرس اللغويّ والنحْويّ، حيث ارتحل العلماء إلى تلك البادية، وجمعوا اللغة منها[3].

ولا تزال مدينة البصرة قائمة تعجّ بالحياة في زماننا هذا، وهي الآن ثاني أكبر المدن العراقيّة بعد بغداد العاصمة.

(ثانيًا) الكوفة

تقع مدينة الكوفة في وسط العراق، إلى الشمال الغربيّ من مدينة البصرة، بما لا يتجاوز الأربع مِائة كيلو متر، وإلى الجنوب من بغداد، بما لا يتجاوز المِائة والخمسين كيلو مترًا. وتقع على شاطئ نهر الفرات، وهي ذات بناء حسن جميل، وأسواق عامرة وحصن حصين، ولها ضياع ومزارع ونخل كثير، وكانت مبانيها تشبه أبنية البصرة في القوّة والإتقان والنفاسة، ومياهها حلوة عذبة، وهواؤها صحيح[4]. وتشرف الكوفة على سهل واسع مليء بالخضرة، تتوفّر فيها الأمطار الوافرة الغزيرة، ما هيَّأ لانتظام الحدائق الزاهية فيها والبساتين الغنّاء[5].

---

(1) محلّة من أشهر محالّها. والمِرْبَد: كلّ موضع حبست فيه الإبل، والمِرْبَد - أيضًا - الموضع الذي يجمع فيه التمر. انظر: مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحقّ القطيعي البغداديّ 3/ 1252.

(2) انظر: معجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 4/ 72 وخريدة العجائب وفريدة الغرائب، لسراج الدين ابن الورديّ 119.

(3) انظر: معجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ 5/ 48.

(4) انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، للشريف الإدريسيّ 1/ 381.

(5) انظر: مدرسة الكوفة، لمهدي المخزوميّ 3.

وفي الوقت الذي لا تزال فيه مدينة البصرة محافظة على مكانتها بين المدن العراقيّة كافّة، إلّا أنّ مدينة الكوفة ما عادت في زماننا هذا في صدارة المدن العراقيّة، وإنّما انزوت وتأخّرت[1]، وتقدّم عليها الكثير من مدن العراق الأخرى، لأسباب متنوّعة ليس هذا أوان معالجتها.

(ثالثًا) بغداد

تقع مدينة بغداد في وسط العراق، وهي أكبر مدنه قاطبة، إلى الشمال الغربيّ من مدينة البصرة بما يزيد عن الخمس مِائة كيلو متر.

وهي الآن عاصمة دولة العراق، ولا تزال مدينة كبيرة زاخرة بالكثير من المدنيّة والحضارة، تشهد آثارها على عظمتها وأصالتها، حيث ظلّت عاصمة الدنيا دهرًا طويلًا.

نعرض هذه الخارطة للعالم العربيّ الإسلاميّ القديم، من أجل الانتباه إلى البعد الجغرافيّ لمواطن الدرس النحْويّ في بلدانه المختلفة، حيث يمكننا أنْ نتعرّف على تلك البلدان التي نشأ فيها الدرس النحْويّ واللغويّ من خلال التأمّل في الخارطة.



(العالم الإسلاميّ القديم)

---

(1) انظر: مدرسة الكوفة، لمهدي المخزوميّ 2.

نشأة علم النَّحْو

كثر الحديث عن نشأة النحْو العربيّ، وعن أسبابه ودوافعه وملابساته، وتذهب أكثر الدراسات إلى أنّ السبب الرئيس في نشأة علم النحو هو اللحن الذي لحق بألسنة العرب بسبب انتشار الإسلام، ودخول شعوب كثيرة في هذا الدين، ما أحوجهم إلى التعرّف على دينهم الجديد، ولا يكون ذلك بالطبع إلّا من خلال اللغة العربيّة، فلا بدّ من تسليط الضوء على موضوع اللحن، وهو ما نفعله فيما يأتي:

السليقة واللحن

المقصود بالسليقة اللغويّة هو أنْ يتحدّث الإنسان اللغة كما يتنفّس الهواء، من دون أدنى تكلّف أو حاجة إلى تعلّم في مدرسة أو جامعة، واللغة لا تكون سليقيّة إلّا في اللغة الأولى التي ينشأ عليها المرء، فسليقتنا نحن الآنَ – مثلًا – هي للغة العاميّة التي نتحدّثها من دون تكلّف، إذ هي اللغة التي نشأنا عليها، وتشرّبناها منذ طفولتنا، ومهما تعلّمنا اللغة العربيّة الفصحى واجتهدنا في امتلاك ناصيتها، فسنظلّ نتكلّفها في حديثنا، وننتبه إلى رفع الفاعل ونصب المفعول به، وغير ذلك من القواعد، أي لن نصل إلى مستوى البساطة وانعدام التكلّف في أثناء حديثنا بالفصحى كما في العاميّة، التي نتحدّثها من دون أنْ نكترث لشيء، تمامًا كما نتنفّس الهواء.

ومِمّا يتوافق معَ هذا المفهوم وينسجم معَه ما يُروى عن ابن خالَوَيهِ (ت**370**هـ)، أنّ رجلًا جاءه، وقال له: أريد أنْ أتعلّم من العربيّة ما أقيم به لساني، فردّ عليه ابن خالَوَيهِ قائلًا: أنا منذ خمسين سنة أتعلّم النحو، وما تعلّمت ما أقيم به لساني[1]. والمعنى أنّ الإنسان

---

(1) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ **1/ 529**.

في عصرنا هذا مهما بذل من جهد في تعلّمه للغة الفصحى، فلن تصبح لغة سليقيّة، ولن نتكلّمها بذلك الشكل من البساطة وانعدام التكلّف الذي كان متيسّرًا للأوائل، وإنّما نحن متلبّسون بالتكلّف في حديثنا بها، حتى وإنْ أتقنّاها أحسن الإتقان.

ثم إنّ هذه السليقة اللغويّة لا تخلد على حالها هذا أبد الدهر، وإنّما يعتريها الخلل الذي يسمّيه أهل اللغة والنحاة باللحن، ولذلك أسباب مختلفة، منها اختلاط العرب بغيرهم، وبخاصّة بعد انتشار الإسلام، ومنها طبيعة اللغة، حيث إنّ اللغة - أيّة لغة - عبارة عن كائن حيّ، تخضع لِما يتعرّض له الأحياء من نواميس وقوانين، ومن قوانين اللغات بعامّة أنّها لا بدّ وأنْ تنزاح وتتغيّر بشكل تدريجيّ بطيء لا ينتبه إليه الناس، وذلك على مستوى الصوت والمفردات والتراكيب.

وقد ظهر اللحن من أوّل الزمان في عهد النبيّ ﷺ، عندما لَحن رجل بحضرته، فقال: «**أَرْشِدُوا أَخاكُمْ فَقَدْ ضَلَّ**»[1]. وسار الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ على أثره ﷺ في إجلال العربيّة المشرّفة بنزول القرآن الكريم بها، فها هو أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «لَأَنْ أقرأَ فأسقطَ أحبُّ إليّ منْ أنْ أقرأَ فألحنَ»[2]، ورُوِيَ أنّ أحد ولاة عمر بن الخطّاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كتب إليه كتابًا فلحن فيه؛ فكتب إليه عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنْ قَنِّعْ كاتِبَكَ سَوطًا[3]. والمقصود باللحن مفارقة اللسان العربيّ للغة الفصحى بشكل أو بآخر.

أدّى ذلك إلى أنْ يذهب العلماء الفضلاء إلى دراسة اللغة العربيّة لحراستها؛ فأنتجوا هذه العلوم المضيئة، حتى أفتى علماء الشريعة أنّ معرفة اللّغة والنَّحْو والصرف من فروض الكفاية[4]، وقد رأينا تلك الجهود الهائلة التي بذلها العلماء والنحاة من أجل الحفاظ على هذه اللغة الكريمة كما نزل بها القرآن الكريم؛ لأنّ الدين محفوظ بها، ولا

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 23. وانظر الحديث: المستدرك على الصحيحين [2/ 477: 3643].

(2) المزهر، للسيوطيّ 2/ 341.

(3) انظر: الخصائص، لابن جِنّي 2/ 5 والمزهر، للسيوطيّ 2/ 241.

(4) انظر: الاقتراح، للسيوطيّ 60.

بقاء لهذا الدين إلّا ببقاء اللغة العربيّة الفصحى كما كانت عند نزول القرآن الكريم بها، فتمّ وعد الله بحفظ القرآن الكريم، بما يسّره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ من حفظ اللغة العربيّة الفصحى بهذا العلم، الذي اصطلح على تسميته بعلم النحو. ولم يقف الأمر عند الحاجة والضرورة، حتى وصل إلى منحى الجمال والذوق، فها هو الإمام مالك بن أنس - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يقول: «الإعراب حَلْيُ اللسان؛ فلا تمنعوا ألسنتكم حَلْيَها»(1).

وأظنّ أنّهم - عند الحديث عن اللحن - يركّزون كثيرًا على أنّ سبب اللحن هو انتشار الإسلام، الذي أدّى إلى الاختلاط بين الأمم، وهذا هو المقصود حقيقةً بمصطلح اللحن، ولكنّ الباحثين والدارسين يغفلون سببًا أهمّ وأعمق لِما تتعرّض له اللغات، وهو أنّ اللغة - أيّة لغة في العالم - لا بدّ وأنْ تنزاح وتنحرف عن طبيعتها بحكم مرور الزمن، وأغلب الناس لا يلتفتون لهذه السنّة في اللغات، معَ أنّ الواحد لو نظر إلى الفرق بين لغته ولغة أبيه وأمّه، فضلًا عن جدّه وجدّته، فسيرى فرقًا واضحًا، سواء في الأصوات، أو المفردات، أو حتى التراكيب، ولذلك فإنّ اللغة لا تظلّ على حال واحدٍ أبدًا، وانتشار الإسلام ربّما سرّع من ظهور اللحن بحكم دخول الناس في دين الله أفواجًا، وبحكم اختلاط العرب الأقحاح بغيرهم؛ فأثّر ذلك في فصاحتهم، ولكنّ السبب الأهمّ يبقى في سنّة الله في اللغات، وقابليّتها للتغيّر والانزياح، وأظهر الأدلّة على هذه السنّة هو ظهور اللهَجات دومًا وأبدًا في ثنايا اللغات.

وربّما يؤكّد هذا الذي نذهب إليه ما يُروى أنّ ابنة أبي الأسود الدؤليّ أرادت التعجّب من شدّة الحرّ؛ فقالت: ما أشدُّ الحرِّ! فردّ عليها أبوها بقوله: القيظ، وهو ما نحن فيه يا بنيّة، وقد ظنَّ أنّها تسأله، فتحيّرت وظهر لها خطؤها، فعلم أبو الأسود أنّها أرادت التعجّب، فقال لها: قولي يا بنيّتي: ما أشدَّ الحرَّ(2)!

فابنة أبي الأسود نشأت في حجر رجل من أفصح الناس، وإليه يُشار بالبَنان، ومعَ ذلك طرأ اللحن عليها، كما طرأ على لسان ذلك الصحابيّ بحضرة النبيّ ﷺ، كما خَشِي منه أبو بكر الصديق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، الذي نشأ وعاش وتُوُفِّيَ في أفصح الأزمنة والأمكنة.

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 13.

(2) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 36 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 21.

واضع علم النحو

أوّلُ مَن وضع قواعد اللغة العربيّة أبو الأسود الدُّؤَلِيّ، جاء إلى زياد بالبصرة، فقال: إنّي أرى العرب قد خالطت هذه الأعاجم، وتغيّرت ألسنتهم، أفتأذن لي أنْ أضع للعرب شيئًا يقيمون به كلامهم؟ قال: لا. فجاء رجل إلى زياد، فقال: أصلح الله الأمير، تُوُفِّيَ أبانا وترك بنون. فقال زياد: تُوُفِّيَ أبانا وترك بنون! ادع لي أبا الأسود، فطلب منه أنْ يضع للناس ما يحفظ هذه اللغة، وقال له: ضع للناس الذي كنتُ نهيتُك أنْ تضع لهم(1).

ويُروى - أيضًا - أنّ أبا الأسود الدؤليّ قال: دخلت على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فرأيته مطرقًا يفكّر؛ فقلت: فيم تفكّر يا أمير المؤمنين؟ قال: سمعت ببلدكم لحنًا، فأردت أنْ أضع كتابًا في أصول هذه اللغة، فقلت له: إنْ فعلتَ هذا أبقيتَ فينا هذه اللغة، ثمّ أتيته بعد أيّام، فألقى إليّ صحيفة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الكلام كلّه: اسم وفعل وحرف؛ فالاسم ما أنبأ عن المُسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ما أنبأ عن معنًى ليس باسم ولا فعل. ثمّ قال: انظرْ هذا وزد فيه ما بدا لك، واعلم أنّ الأشياء ثلاثة: ظاهر، ومُضمَر، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر؛ وإنّما يتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بمضمر ولا ظاهر. فجمعت أشياء، ثمّ عدتُ وعرضتها عليه، فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت منها: إنّ، وأنّ، وليت، ولعلّ، وكأنّ. ولم أذكر (لكنّ)، فقال: لِمَ تركتَها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بلى هي منها، ضَعْها معَها(2).

هذه حكاية من حكايات البدايات اللطيفة، يرويها القِفْطِيّ، حيث يصعب تصديق أوّلها، في الوقت الذي يبدو فيها آخرها أمرًا ممكنًا، بل وجميلًا. أمّا أوّلها فهو لا يتناسب معَ آخرها، حيث يوحي أوّلُها بشيء من النضج العلميّ، فيغرب أنْ يكون عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مطلعًا على تلك التقسيمات المنطقيّة والتعريفات العلميّة التي لا تتأتّى

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 35، 36 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 22 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 62.

(2) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 1/ 39.

إلّا في مراحل متقدّمة من البحث العلميّ والإنتاج العقليّ[1]، أمّا آخرها فيوحي ببساطة البدايات وبراءتها.

إذن، أبو الأسود ظالم بن عمرو[2] هو أوّل مَنْ أسّس قواعد اللغة العربيّة، ونهج سبلها، وكان ذلك بإشارة من عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[3]، فلم يسلّم الجميع بذلك الرأي، حيث دار جدل كبير، بل ولغط كثير حول دور أبي الأسود في نشأة علم النحو، وبخاصّة من أولئك الذين وصفوا نسبة النشأة إليه بالخرافة والأسطورة وغير ذلك من أوصاف[4]. وقد نُسِبَ وضع قواعد اللغة العربيّة وعلم النحو إلى علماء آخرين[5]، وهؤلاء العلماء هم:

- نصر بن عاصم الليثيّ (ت89هـ): ذكر ابن سلّام أنّ نصر بن عاصم أخذ عن يحيى بن يَعْمَر[6]. وهو أوّل من نقط الحروف، وكان المقصود بهذا النقط الحركات[7].
- عبد الرحمن بن هُرْمُز (ت117هـ): كان من أعلم الناس بالنحو وأنساب قريش[8].
- يَحْيى بن يَعْمَر (ت129هـ): أبو سليمان، تلميذ أبي الأسود الدؤليّ، وشيخ ابن أبي إسحاق[9]، قال يونس بن حبيب: قال الحجّاج لابن يَعْمَر: أَتَسْمَعُنِي أَلحنُ على المنبر؟ قال: الأمير أفصح من ذلك، فألَحَّ عليه، فقال: حرفًا، قال: أيًّا؟ قال:

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 14.

(2) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 24- 29 وأخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 33.

(3) هذا هو أرجح الأقوال. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 21.

(4) انظر: أصالة النحو العربيّ، للدكتور كريم الخالدي 29، 38، 41.

(5) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 21.

(6) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 38، 39 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 27.

(7) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 2/ 32.

(8) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 40 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 26.

(9) انظر: التفسير البسيط، للواحدي النَّيسابُوريّ 2/ 417 وتفسير ابن عطيّة 3/ 236 ونزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 28 ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 6/ 173.

في القرآن. قال الحجّاج: ذلك أشنع، فما هو؟! قال: عندما تتلو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾[1]، تقرأها: (أَحَبُّ) بالرفع، والوجه أنْ تُقرأ بالنصب على خبر كان. قال: لا جرم! لا تسمع لي لحنًا أبدًا. فألحقه بخُراسان وأميرها يومئذ يزيد بن المُهَلَّب. قال: فكتب يزيد إلى الحجّاج: إنّا لقينا العدوَّ، فمنحَنا اللهُ أكتافهم، فأسرْنا طائفةً، وقتلْنا طائفةً، واضطررناهم إلى عُرْعُرة الجبل، ونحن بحَضِيضه وفي أثناء الأنهار. فلما قرأ الحجّاج الكتابَ قال: ما لابنِ المهلَّب ولهذا الكلام! حسدًا له. قيل له: إنَّ ابنَ يَعْمَرَ هناك، قال: فذاك إذنْ[2].

مهما يكن من أمر، فإنَّ أبا الأسود الدؤليّ قام بنقط الإعراب مستعينًا بأحد تلاميذه[3]، وهو أوّل عمل يشير إلى بدء التفكير النحْويّ[4]، ومن المعلوم أنّ النحو إنّما هو علم يعالج أواخر الكلمات إعرابًا وبناءً، فيكفي هذا مؤشّرًا قويًّا على صدق الروايات التي ذهبت إلى أنّ أبا الأسود الدؤليّ هو المؤسّس الأوّل لرحلة النحو العربيّ[5].

ومن أشهر تلاميذ أبي الأسود: يحيى بن يَعْمَر، ونصر بن عاصم، وعَنْبَسَة الفيل، وميمون الأقْرَن[6]. وقد تُوُفِّيَ أبو الأسود الدؤليّ في..............................

(1) سورة التوبة 9/ 24.

(2) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 40، 41 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 28.

(3) قال أبو الأسود له: إذا رأيتَني قد فتحتُ فمي بالحرف؛ فانقط نقطة أعلاه، وإذا ضممتُ فمي؛ فانقط نقطة بين يدي ذلك الحرف، وإذا كسرتُ فمي؛ فاجعل النقطة تحت الحرف. انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 29 وأخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 35 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 63.

(4) انظر: أصالة النحو العربيّ، للدكتور كريم الخالدي 40.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 11.

(6) وغير أولئك. انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 30 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 29، 30 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 65.

طاعون الجارف[1] سنة تسع وستّين للهجرة، وقد بلغ الخامسة والثمانين[2].

(وَمْضَة)

- هناك ثلاث مدارس نُسِبَتْ إلى مدن، وهي: البصرة والكوفة وبغداد، ومدرستان نُسِبَتا إلى بلدان، وهما: مصر والأندلس.

---

(1) الطاعون الجارف الذي نزل بالبصرة، كان ذريعًا فسُمِّي جارفًا، حيث جرف الناس كجرف السيل، كان في زمن ابن الزبير. والجارف: شؤم أو بليّة تجترف مال القوم. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 2/ 1025 ولسان العرب، لابن منظور 9/ 25.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 26.

النحو، نحو اختلاف علماء المدرسة البصريّة في إعراب المثنّى وجمع المذكّر السالم والأسماء الخمسة، حيث اختلفوا في إعرابها على وجوه:

- سِيبَوَيهِ: الإعراب مقدَّر على هذه الحروف[1].
- قُطْرُب: العلامات الإعرابيّة هي هذه الحروف نفسها[2].
- الأَخْفَش: علامات الإعراب مقدّرة قبل هذه الحروف، والحروف دوالّ على الإعراب فقط[3].

نمضي إلى التعرّف على المدرسة البصريّة ورجالها وأعلامها، وآرائها واجتهاداتها، واتّفاقاتها واختلافاتها، وسماتها وخصائصها، وآثارها وأهمّ مصنّفاتها، وذلك من خلال المباحث والمقاصد الآتية:

المبحث الأوّل: أهمّ رجال المدرسة البصريَّة

زَخَرَت المدرسة البصريّة بالنحاة الأعلام، هم المؤسّسون الحقيقيّون لعلم النحو العربيّ، وهم أكثر من أنْ يُجمعوا في موطن واحد. فنقتصر على ذكر أهمّ الأعلام والنحاة، ونخصّ بشيء من التفصيل بعضًا من رموز المدرسة البصريَّة، وذلك في المطالب الآتية:

---

(1) هذا رأي سيبويه في الأسماء الخمسة - فقط، أمّا في المثنّى وجمع المذكّر السالم، فقد ذهب إلى أنّ هذه الحروفَ حروفُ إعراب، واختلف أصحابه، فقال بعضهم: الإعراب مقدّر على هذه الحروف، كما يقدّر على المقصور، وقال آخرون: لا يقدّر عليها إعراب. انظر: التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **193، 203**.

(2) الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 29** والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **194، 204**.

(3) ربّما كان قريبًا منه قول تلميذه المازنيّ: هذه الحروف ناشئة عن إشباع الحركات، والإعراب قبلها. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 29** والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **193، 204**.

المطلب الأوّل: عبد الله بن أبي إسحاق (ت117هـ)

عبد الله بن أبي إسحاق، أبو بحر، مولى آل الحضرميّ، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف، أخذ عن ميمون الأقرن، وهو أوّل مَنْ بَعَجَ النحو ومدّ القياس وشرح العِلل، وكان يميل إلى القياس في النحو، قال يونس بن حبيب يصف علمه: هو والبحر سواء، أي هو الغاية.

ورغم ذلك قال عنه – أيضًا: لو كان في الناس اليوم أحد لا يعلم إلّا علمه لضُحِك منه! ولو كان فيهم مَنْ له ذهنه ونفاذه لكان أعلم الناس[1]، ولذلك كان من الطبَعَيّ أنْ يعدّه بعض الباحثين أوّل نحويّ حقيقيّ بالمعنى الدقيق للعالم النحْويّ[2].

ولقد ضاق الفرزدق ذرعًا بتعليقات عبد الله بن أبي إسحاق على شعره؛ فهجاه قائلًا [الطويل]:

فَلَو كانَ عَبْدُ اللَّهِ مَولًى هَجَوتُهُ وَلَكِنَّ عَبْدَ اللَّهِ مَولى مَوالِيا[3]

من آرائه:

- وجوب حذف ياء الاسم المنقوص إنْ كان علمًا لامرأة، نحو (قاضٍ)[4].

ولعبد الله بن أبي إسحاق تلاميذ كبار من المؤسّسين الأوّلين، نذكر أهمّ هؤلاء التلاميذ في المقاصد الآتية:

---

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 43، 44 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 31.

(2) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 18.

(3) المولى هو الحليف، وأراد بالموالي الحضرميّين، وكانوا موالي بني عبد شمس بن عبد مناف. انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 31 وأخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 44 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 32.

(4) اختار هذا الرأي الخليل وسيبويه وجمهور البصريّين، وخالفهم عيسى بن عمر ويونس بن حبيب من البصريّين، والكسائيّ من الكوفيّين، وكذلك البغداديّون. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 122، 123.

المقصد الأوّل: عيسى بن عمر (ت149هـ)

هو مولى خالد بن الوليد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أخذ عن عبد الله بن أبي إسحاق، وكان صاحبَ تقعير في كلامه ومغرمًا باستعمال الغريب، ضربه عمر بن هُبَيرَة، بعدما اتّهمه بأنّ بعض العمّال استودعه مالًا، فكان يقول: واللهِ إنْ كانت إلّا أُثَيّابًا في أُسَيفاط، قَبَضَها عَشّاروك[1]، قال الأصمعيّ: كان عيسى لا يدع الإعراب لشيء[2].

أُغمي عليه يومًا وهو في السوق فوقع على الأرض، واجتمع الناس حوله يقولون: مصروع، مصروع! فبين قارئ ومعوّذ من الجانّ، فلمّا أفاق من غشيته نظر إلى من حوله، فقال لهم: ما لي أراكم تتكأكؤون عليّ تكأكؤكم على ذي جِنّة؟! افرنقعوا. فسُمِعَ أحد الجمع وهو يقول: إنّ جنّيّه هذا يتكلّم الهنديّة[3].

وجاء عيسى بن عمر إلى أبي عمرو بن العلاء فقال: يا أبا عمرو، ما شيء بلغني أنّك تجيزه؟ قال: وما هو؟ قال: بلغني أنّك تجيز ليس الطيبُ إلا المسكُ- بالرفع، فقال أبو عمرو: نمتَ وأدلج الناس! ليس في الأرض حجازيّ إلّا وهو ينصب، وليس في الأرض تميميّ إلّا وهو يرفع. ثمّ نادى أبو عمرو خلفًا الأحمر ورجلًا آخر وقال لهما: اذهبا إلى أبي المهدي فلَقِّناهُ الرفع، فإنّه لا يرفع، واذهبا إلى المُنْتَجِع التميميّ فلَقِّناهُ النصب، فإنّه لا ينصب، ففعلا ما أمر به أبو عمرو، ثمّ عادا وعيسى بن عمر عنده لم يَبْرَح، فأخبراه أنّ الأمر على ما ذكر، فلمّا رأى عيسى بن عمر ذلك أخرج خاتمه من يده؛ وقال لأبي عمرو: لك الخاتم، بهذا والله فُقْتَ الناس[4].

وضع في النحو كتابين: الجامع والكامل، يقول الخليل فيهما [الرمل]:

---

(1) أُسَيفاط: تصغير أَسْفاط، جمع سَفَط، وهو ما يُخَبّأ فيه الطِّيب ونحوه، والعشّار: قابض العشر للزكاة. انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **43** والمصباح المنير **279**.

(2) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **50** وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **41**، **42**.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقفطيّ **2/ 377** ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان **3/ 487** وبغية الوعاة، للسيوطيّ **2/ 238**.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **43**، **44**.

بَـطَـلَ الـنَّـحْـوُ جَـمِـيـعًـا كُـلُّـه   غَيْرَ ما أَحْـدَثَ عِيسى بْنُ عُمَرْ
ذاكَ (إِكْـمـالٌ) وَهَـذا (جـامِعٌ)   فَهُما لِلـنّـاسِ شَـمْـسٌ وَقَمَرْ[1]

من آرائه:

- قوله: أساء النابغة الذبيانيّ في قوله [الطويل]:

فَبِـتُّ كَـأَنِّـي سـاوَرَتْـنِـي ضَئِيلَةٌ   مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيابِها السُّمُّ ناقِعُ

ويقول: وجهه أنْ يكون: السُّمُّ ناقعًا[2].

- جواز إهمال (إذن) ورفع الفعل المضارع بعدها معَ استكمال الشروط[3].
- وجوب إثبات ياء الاسم المنقوص إنْ كان علمًا لامرأة، نحو (قاضي)[4].

المقصد الثاني: أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ)

اسمه كنيته، وقيل: اسمه زَبّان بن العلاء بن عمّار، أخذ عن ابن أبي إسحاق، وكان أوسع علمًا بكلام العرب ولغاتها وغريبها من عبد الله بن أبي إسحاق، وهو مِنَ القرّاء السبعة، وكان يقرئ الناس القرآن في مسجد البصرة. قال يونس: لو كان أحد ينبغي أنْ يؤخذ بقوله كلّه في شيء واحد لكان ينبغي لقول أبي عمرو أنْ يؤخذ كلّه، ولكن ليس من أحد إلّا وأنت آخذ من قوله وتارك[5].

كان مختفيًا خوفًا من بطش الحجّاج، فخرج يومًا يريد أنْ ينتقل من مكانه الذي هو

---

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 46، 47 وأخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 49 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 23 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 66.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 41.

(3) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 144.

(4) اختار رأي عيسى بن عمر: يونس بن حبيب، وأبو الحسن الكسائيّ، والبغداديّون، والجمهور على حذف الياء. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 122، 123.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 35.

فيه إلى مكان آخر، فسمع عجوزًا تقول: مات الحجّاج، وسمع منشدًا يقول [الخفيف]:

رُبَّما تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْـ ... ـرِ لَهُ فَرْجَةً كَحَلِّ الْعِقالِ[1]

فلم يدْرِ بأيّهما يفرح: هل يفرح بقول العجوز: مات الحجّاج؟! أم بقول المنشد (فَرْجَة) بالفتح[2]؟!

أُثِر عن الأصمعيّ قوله: حدّثني شعبة قال: كنت أختلف إلى ابن أبي عقرب، فأسأله عن الفقه، ويسأله أبو عمرو بن العلاء عن العربيّة، فنقوم من عنده وأنا لا أحفظ حرفًا ممّا سأل عنه، ولا يحفظ حرفًا ممّا سألتُ عنه، وقال الأصمعيّ: قال أبو عمرو: أخذتُ في طلب العلم قبل أنْ أختن، وقال الأصمعيّ - أيضًا: سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول: ما رأيتُ أحدًا قطُّ أعلم منِّي[3].

قيل لأبي عمرو بن العلاء: أخبِرْني عمّا وضعتَ مِمّا سمّيتَه عربيّة، أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟ فقال: لا، فقال السائل: كيف تصنع فيما خالفتْكَ فيه العرب وهم حجّة؟! قال: أعمل على الأكثر، وأُسمّي ما خالفني لغات[4]. توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في طريق الشام، عام أربعة وخمسين ومِائة للهجرة[5].

ومن آراء أبي عمرو بن العلاء:

- وجوب حذف ياء الاسم المنقوص إنْ كان علمًا لامرأة، نحو (قاضٍ)[6].

(1) الْفَرْجَةُ: الخُلُوص من الشدّة. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 1/ 305 والمصباح المنير، للفيّوميّ 466.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 35.

(3) لم يقله من باب التطاول أو البغي، ويؤخذ هذا القول منه على المحمل الحسن، فلا يُساء الظنّ فيه. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 37.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 39.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 40.

(6) اختار هذا الرأي الخليل وسيبويه وجمهور البصريّين، وخالفهم عيسى بن عمر ويونس بن حبيب من البصريّين، والكسائيّ من الكوفيّين، وكذلك البغداديّون. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 122، 123.

وهو القائل [الكامل]:

وَإِذا افْتَقَرْتَ إِلى الذَّخائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصالِحِ الْأَعْمالِ[1]

من روائع أقواله وحكمه[2]:

- تربّع الجهل بين الحياء والكِبْر في العلم.
- إنْ لم تكن هذه الطائفة – يعني أهل العلم – أولياء لله؛ فليس لله وليّ[3]!
- نوازع العلم بدائع، وبدائع العلم مسارح العقل، مَن استغنى بما عنده جَهِل، ومَنْ ضَمَّ إلى علمه علم غيره كان من الموصوفين بنعت الربّانيّين.
- أدركتُ بعضَ ما أنا فيه من العلم باطِّراح الحِشْمة بيني وبين المعلّمين، وبإلقائي الستر بيني وبين الذين كنت ألتمس ما عندهم.
- زَلّة العالِم مَضْروب بها الطَّبْل.
- مِن الناس مَنْ يدري ويدري أنّه يدري، فذاك عالم فاتّبعوه، ومنهم مَنْ يدري ولا يدري أنّه يدري، فذاك ضالّ فأرشدوه، ومنهم مَنْ لا يدري ويدري أنّه لا يدري، فذاك طالب فعلّموه، ومنهم مَنْ لا يدري ولا يدري أنّه لا يدري، فذاك جاهل فاحذروه[4].

ومن آراء الخليل:

- لا ناصب للفعل المضارع سوى (أنْ) المصدريّة: ظاهرةً أو مقدّرةً[5].
- العامل في النعت والتوكيد وعطف البيان هو تبعيّته لِما قبله[6].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 48.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 48.

(3) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 55.

(4) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 21.

(5) تبعه الأخفش في ذلك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 2/ 12، 4/ 133.

(6) الجمهور على أنّ العامل – هنا – هو العامل نفسه في متبوعه. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 256.

- (لن) مركّبة، وأصلها (لا أنْ)، فحُذِفت الهمزة تخفيفًا، وحُذِفت الألف لالتقاء الساكنين[1].
- (إذنْ) مركّبة، وأصلها (إذْ أَنْ)[2].

ذُكِرَ أنَّ ابن المُقَفَّع[3] اجتمع معَ الخليل بن أحمد، فتذاكرا ليلة تامّة، فلمّا افترقا سئل ابن المُقَفَّع عن الخليل، فقال: رأيتُ رجلًا عقلُه أكثرُ من علمِه، وقيل للخليل: كيف رأيتَ ابن المُقَفَّع؟ فقال: رأيتُ رجلًا علمُه أكثرُ من عقلِه[4]. وقال النّضر بن شُمَيل: أقام الخليل في خُصّ من أخصاص البصرة، لا يقدر على فَلْس، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال[5].

وقد توفي الخليل بن أحمد – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – سنة خمس وسبعين ومِائة[6].

(فائدة) العلّة في منظور الخليل بن أحمد – رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- سُئل الخليل بن أحمد – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – عن العلل التي يُعتلّ بها في علم النحو، فقيل له: عن العرب أخذتَها أم اخترعتَها من نفسك؟ فقال: إنّ العرب نطقت على سجيّتها وطباعها، وعرَفت مواقع كلامها، وقام في عقولها عللُه، وإنْ لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنّه علّة لِما عللته منه، فإنْ أكن أصبت العلّة، فهو الذي التمست، وإنْ تكن هناك علّة غير ما ذكرتُ، فالذي ذكرته محتمل أنْ يكون علّة له، ومَثَلِي في ذلك مَثَل رجل حكيم دخل دارًا محكمة البناء، عجيبة النظم والأقسام، وقد صحّت عنده حكمة

---

(1) وافقه الكسائيّ في ذلك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 133**.

(2) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 143**.

(3) هو عبد الله بن المقفَّع، بتشديد الفاء وكسرها، واسمه بالفارسيّة روزبه، ويُكْنى قبل إسلامه أبا عمرو، فلَمّا أسلم اكتنى بأبي محمّد، كان أديبًا وشاعرًا في نهاية الفصاحة والبلاغة، نقل الكثير من الكتب الفارسيّة إلى العربيّة، أشهرها: كتاب كليلة ودمنة. انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **189، 190** وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، للصفديّ **491**.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **49**.

(5) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ **1/ 380**.

(6) وقيل: سنة سبعين ومِائة، وهو ابن أربع وسبعين. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **51**.

بانيها بالخبر الصادق، أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلّما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنّما فعل هذا هكذا لعلّة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا لعلّة سنحت له وخطرت بباله، محتملة أنْ تكون علّة لذلك، فجائز أنْ يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلّة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أنْ يكون فعله لغير تلك العلّة، إلّا أنّ ما ذكره هذا الرجل محتمل أنْ يكون علّة لذلك، فإنْ سنحت لغيري علّة لِما عللته من النحو هي أليق مِمّا ذكرته بالمعلول فليأت بها[1].

رُوِيَ عن الإمام سفيان الثوريّ أنّه كان يقول: من أحبّ أنْ ينظر إلى رجل خُلِقَ من الذهب والمسك؛ فلينظر إلى الخليل بن أحمد[2]. قال أبو الحسن الأخفش: نَفَذَ[3] من أصحاب الخليل في النحو أربعة: سيبويه، والنضر بن شُمَيل، وعليّ بن نصر الجَهْضَمِيّ، ومُؤَرِّج السَّدُوسِيّ[4].

وبينما سنترك الحديث عن سيبويه للمطلب التالي – وهو المطلب الثالث – الذي سنخصّصه له، سنلقي إضاءة حول الثلاثة الباقين في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: عليّ بن نصر الجَهْضَميّ (ت187هـ)

كنيته أبو الحسن[5]، والجَهْضَمِيّ منسوب إلى الجهاضمة، وهي محلّة بالبصرة[6]. قال ولده نصر: لَمّا أراد سيبويه أنْ يؤلّف كتابًا في النحو؛ قال لأبي: تعال نُحْيِي علم الخليل[7]. وإذا كان النحو قد غلب على سيبويه، فإنّ الحديث النبويّ الشريف هو ما

(1) علّق السيوطيّ على كلام الخليل – أعلاه قائلاً: هذا كلام مستقيم، وإنصاف من الخليل رحمة الله تعالى عليه. انظر: الاقتراح، للسيوطي 98، 99.

(2) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 47.

(3) نَفَذَ فلان في الأمور، يعني: مَهَرَ بها. انظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين 939.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 75.

(5) انظر: الكنى والأسماء، للإمام مسلم 1/ 230.

(6) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 5/ 1981.

(7) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 75.

غلب على الجَهْضَمِيّ[1]. قال ابن مَعِين، وأبو حاتم، والنَّسائيّ: هو ثقة[2]. ومن ذريّته الحافظ عليّ بن نصر، وكان من أصحاب الخليل بن أحمد، وصديقًا لسيبويه. تُوُفِّيَ سنة سبعٍ وثمانين ومِائة[3].

(إضاءة)

o قال عليّ بن نصر الجَهْضَمِيّ: «رأيت الخليل بن أحمد في النوم، فقلت له: ما صنع الله بك؟! فقال: أرأيتَ ما كنّا فيه، لم يكن شيئًا، وما وجدت أفضل من: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر»[4].

المقصد الثاني: مُؤَرِّج السَّدُوسِيّ (ت195هـ)

هو مُؤَرِّج بن عمرو السَّدُوسِيّ، يُكْنى أبا فَيْد[5]، أخذ عن الخليل، كان عالمًا في العربيّة، إمامًا في النحْويّين. روى الحديث عن شعبة بن الحجّاج وأبي عمرو بن العلاء وغيرهما، وكان يقول: جئتُ من البادية ولا معرفة لي بالقياس، وإنّما كانت معرفتي قريحة، وأوّل ما تعلّمت القياس في حلْقة أبي زيد الأنصاريّ بالبصرة. وكان قد رحل معَ الخليفة العبّاسيّ المأمون من العراق إلى خُراسان، وسكن مدينة مَرْوَ، وقدِم نَيسابُور، وقد غلب عليه اللغة والشعر، وله عدّة تصانيف: الأنواء، وغريب القرآن، وجماهير القبائل، والمعاني، وغير ذلك. وقد تُوُفِّيَ في اليوم الذي تُوُفِّيَ فيه أبو نُواس الشاعر[6].

---

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 64.

(2) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 12/ 138.

(3) انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي 22/ 168.

(4) الوافي بالوفيات، للصفدي 13/ 243.

(5) مُؤَرِّج: اسم فاعل من قولهم: أَرَّجْت بين القوم إذا أَغْرَيتُ بينهم، وفَيد: ورد الزَّعْفَران، وقيل: هو الزَّعْفَران بعينه. ويُقال: فاد يفيد فيدًا، إذا مات. وقيل: إنَّ اسمه مَرْثَد، ومُؤَرِّج لقب، والمَرْثَد من أسماء الأسد. انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 5/ 307.

(6) انظر: مراتب النحْويين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 109 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 75 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 76 وإنباه الرواة، للقِفْطِيّ 5/ 304.

المقصد الثالث: النضر بن شُميل (ت203هـ)

هو النَّضْر بن شُمَيل بن خَرَشَة، من أهل مَرْوَ[1]. عندما ضاقت المعيشة بالنضر، وأراد الخروج إلى خُراسان؛ شَيَّعَه من أهل البصرة نحو ثلاثة آلاف رجل، ما فيهم إلّا محدّث أو لُغَويّ أو نحْويّ أو عَرُوضيّ، أو أخباريّ، فلَمّا صار بالمِرْبَد جلس فقال: يا أهل البصرة، تَعِزُّ عليّ مفارقتكم، والله لو وجدتُ كلَّ يوم كَيلَجَة[2] من باقِلّا ما فارقتكم، فلم يكن فيهم أحد يتكفّل بشيء من ذلك، حتى وصل إلى خُراسان، فأفاد أموالًا عظيمة[3].

أخذ عن الخليل وعن فصحاء الأعراب، وله من الكتب كتاب الصفات، وهو كتاب كبير يحتوي على عدّة كتب، ومنه أخذ أبو عبيد القاسم بن سلّام كتابه غريب المصنّف[4].

طلب المأمون يومًا – وهو بمَرْوَ- رجلًا من أهل الأدب يسامره، فخرج الحاجب يسأل عن رجل يصلح لمجالسة المأمون ومسامرته، فقيل له: ههنا النضر بن شُميل، فبعث فيه، فأدخله على المأمون فسامره، فقال المأمون في بعض كلامه: حدثنا هُشَيم بن بشير عن الشَّعْبيّ عن ابن عبّاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ: «**إِذا تَـزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِدِينِها وَلِجَمالِها كانَ فِيها سَدادٌ مِنْ عَوَزٍ**»[5]، فأورده بفتح السين، فقال النَّضْر: قلتُ: صدق هُشَيم يا أمير المؤمنين، ثمّ ذكرتُ الحديث، ولكن بكسر سين سِداد، وكان المأمون متكئًا فاستوى جالسًا، فقال: كيف قلت سِداد؟ قلت: لأنّ (السَّداد) لحن، قال: أَوَتُلَحِّنُني؟ قلت: إنّما لحَنَ هُشَيم – وكان لحّانًا – فتبع أميرُ المؤمنين لفظه، قال: فما الفرق بينهما؟ قلت: السَّداد (بالفتح) القَصْد في الدين والسبيل، والسِّداد (بالكسر) البُلغة، وكلّ ما سدّدت به شيئا فهو سِداد، قال: أو تعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، هذا العَرْجيّ يقول [الوافر]:

---

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **108**.

(2) الكَيلَجَةُ: مِكْيال، والجمع كَيالِج. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ**1/ 308**.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيْدِيّ **55**.

(4) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **81**.

(5) انظر: كنز العمال، للبرهان فوري (رقم **44520**) **16/ 289**.

أَضـاعُـونِـي وَأَيَّ فَتًـى أَضـاعُـوا لِـيَـومِ كَـرِيـهَـةٍ وسِـــدادِ ثَغْرِ[1]

قال المأمون: قبَّح الله مَنْ لا أدبَ له، وأطرق مليًّا ثم قال: مالُك يا نضر؟ قلت: أُريضة لي بَمرْوَ أَتَصابُّها وأتمززها، قال: أفلا نفيدك معَها مالًا؟ قلت: إنّي إلى ذلك لمحتاج، قال: فأخذ القرطاس، وأنا لا أدري ما يكتب، ثمّ قال: كيف تقول إذا أمرت مَنْ يترب الكتاب، قلت أَتْربه، قال: فهو ماذا؟ قلت: مُتْرَب، قال: فمن الطين؟ قلت: طِنْه، قال: فهو ماذا؟ قلت: مَطين، فقال: هذه أحسن مِن الأولى. ثمّ قال: يا غلام، أَتْربه وطِنْهُ. وقال لخادمه: تبلّغ معَه إلى الفضل بن سهل، قال: فلَمّا قرأ الكتاب قال: يا نضر، إنّ الخليفة قد أمر لك بخمسين ألف درهم، فما كان السبب فيه؟ فأخبرته، ولم أكْذبْه، فقال: أَلحّنْتَ أمير المؤمنين؟ فقلت: كلّا، وإنّما لحن هُشَيم - وكان لحانة - فتبع أمير المؤمنين لفظه، وقد تُتبع ألفاظ الفقهاء ورواة الآثار، ثمّ أمر لي الفضل بثلاثين ألف درهم؛ فأخذتُ ثمانين ألف درهم بحرف اسْتُفيد مني[2]!

المطلب الثالث: سيبويه (ت180هـ)

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بن كعب، وُلِد بقرية من قرى شِيراز، يُقال لها البيضاء في بلاد فارس، ثمّ قَدِمَ إلى البصرة ليتعلّم الحديث، فلزم حَلْقَة حمّاد بن سلمة، فبينا هو يستملي على حمّاد قول رسول الله ﷺ: «**ليس مِن أصحابي إلّا مَن لو شئتُ لأخذتُ عليه، ليس أبا الدرداء**»، فقال سيبويه: ليس أبو الدرداء، فقال حمّاد: لحنتَ يا سيبويه، وإنّما (ليس) ههنا استثناء، فقال: سأطلب علمًا لا تُلَحِّنُني فيه؛ فلزم الخليل بن أحمد فبرع[3]. وسيبويه: اسم فارسيّ، ومعنى (سِي): ثلاثون، و(بَوَيهِ): رائحة؛ أي أنّ معناه: ثلاثون رائحة، ويذكر أنّه كان حسن الوجه[4]، وذُكِر أنّ معنى (سيبويه) بالفارسيّة:

(1) انظر: الأغاني، للأصفهاني 1/ 399، 400، 401، 404، 16/ 227 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 4/ 109.

(2) انظر: المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسيوطيّ 2/ 294، 295.

(3) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 59 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 66.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 72.

رائحة التفّاح[1].

كان يتكلّم ويناظر في النحو، وكانت في لسانه حُبْسة، فعلمه أبْلَغ من لسانه. وقد تناظر سيبويه والأصمعيّ، فقال يونس بن حبيب: الحقّ معَ سيبويه، وقد غَلَبَ ذا -يعني الأصمعيّ- بلسانه[2]. قال ابن النَّطّاح[3]: كنت عند الخليل بن أحمد، فأقبل سيبويه، فقال الخليل: مرحبًا بزائر لا يُمَلُّ. قال أبو عمرو المخزوميّ- وكان كثير المجالسة للخليل: ما سمعت الخليل يقولها إلّا لسيبويه[4]. ويُروى عن أبي زيد الأنصاريّ قوله: كان سيبويهِ غلامًا يأتي مجلسي، له ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: حدّثني مَنْ أثق بعربيّته، فإنّما يعنيني. أخذ عن الخليل بن أحمد، وهو أستاذه، وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب وغيرهم، وأخذ اللغات عن أبي الخطّاب الأخفش الأكبر وغيره[5].

كان أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة أكبر سنًّا من سيبويه وكانا يطلبان العلم معًا، فجاءه الأخفش يناظره بعد أنْ برع، فقال له الأخفش: إنّما ناظرتك لأستفيد لا لغيره[6]. قال الأخفش: كان سيبويه إذا وضع شيئًا من كتابه، عرضه عليَّ، وهو يرى أنّي أعلم منه، وكان أعلم منّي، وأنا اليوم أعلم منه[7].

وقد وضع سيبويه كتابه، فاشتهر شهرة فائقة، حتّى صار يُسمّى بقرآن النحو، فإذا قيل: قرأ فلان الكتاب؛ فيُعلم أنّه كتاب سيبويه، وكان أبو عثمان المازنيّ يقول: مَنْ أراد

---

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **63** والْفِهْرِسْت، لابن النديم **81**.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **68**، **69**.

(3) هو أبو عبد الله محمّد بن صالح بن مهران، مولى بني هاشم، كان أخباريًّا نسّابًا راوية للسير، وله كتاب الدولة وهو أوّل من صنَّف في أخبارها (ت252هـ). انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير **2/ 315**.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **67**.

(5) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **81**.

(6) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **65**.

(7) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **67**.

أنْ يعمل كتابًا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي، وكان المبرّد يقول لِمَنْ جاءه يريد أنْ يقرأ عليه الكتاب: هل ركبتَ البحر؟! تعظيمًا للكتاب، واستصعابًا لما فيه[1].

من آراء سيبويه:

- يُجرّ المضاف إليه بالمضاف[2].
- جواز مجيء المفعول لأجله معرّفًا[3].
- واو علامة المذكرين في لغة طيِّئ عنده حرف دالّ على الجماعة، كما أنّ التاء في (قالت) حرف دالّ على التأنيث[4].
- إذا جاءت الحال من المبتدأ أو ما أصله المبتدأ، فإنّ العامل في المبتدأ هو الابتداء أو الناسخ، والعامل في الحال هو المبتدأ[5].
- علامات إعراب الأسماء الستّة هي علامات مقدّرة على الواو والألف والياء، فإذا قلتَ: (جاء أبوك)، فـَ(أبو): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة المقدّرة على الواو منع من ظهورها الثقل[6].

---

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 65 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 81.

(2) يؤيّد ذلك أنّ المضاف إليه يأتي ضميرًا، نحو: درهمك وكتابي وبلده، وقد عُلِم أنّ الضمير لا يتّصل إلّا بالعامل فيه. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 71.

(3) تبعه الزَّمَخْشَرِيّ في الجواز. وذهب الجَرْمِيّ إلى وجوب كون المفعول له نكرة، زاعمًا أنّه كالحال والتمييز، فإنْ جاء المفعول لأجله محلًّى بـ(أل)؛ فهي عندئذ زائدة، وإنْ جاء مضافًا إلى معرفة؛ فهي عندئذ إضافة لفظيّة لا تفيد تعريفًا. والصحيح مذهب سيبويه؛ لورود الشواهد الكثيرة في الشعر والنثر، ويكفي شهادة ودليلًا قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ [البقرة: 19]. وما ذهب إليه الجَرْمِيّ خلاف الأصل؛ فلا يُصار إليه. انظر: شرح ابن عقيل 2/ 188، 189.

(4) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 478، 479.

(5) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 2/ 260، 261.

(6) قال أتباع سيبويه: إنّ الأصل في الإعراب أنْ يكون بحركات ظاهرة أو مقدّرة، فمتى أمكن هذا =

لَمّا حضرته الوفاة، وضَع رأسه في حِجْر أخيه، الذي بكى حزنًا عليه، فسقطت دمعة على وجهه، فرفع سيبويه رأسه فرأى أخاه يبكي، فقال [الطويل]:

أُخَيَّين كُنّا فَرَّق الدَّهْرُ بَينَنا إلى الْأَمَدِ الْأَقْصى وَمَنْ يَأْمَنُ الدَّهْرا؟[1]

وقال أبو سعيد الطوال: رأيت على قبر سيبويه هذه الأبيات [الكامل]:

ذَهَبَ الْأَحِبَّةُ بَعْدَ طُولِ تَزاوُرٍ وَنَأَى الْمَزارُ فَأَسْلَمُوكَ وَأَقْشَعُوا[2]

تَرَكُوكَ أَوحَشَ ما تَكُونُ بِقَفْرَةٍ لَمْ يُؤنِسُوكَ وَكُرْبَةً لَمْ يَدْفَعُوا

قُضِيَ الْقَضاءُ وَصِرْتَ صاحِبَ حُفْرَةٍ عَنْكَ الْأَحِبَّةُ أَعْرَضُوا وتَصَدَّعُوا[3]

قيل: تُوُفِّيَ وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[4]. والصحيح أنّه نيّف على الأربعين، وربّما كان الأمر كما قال ثعلب: قدِم سيبويهِ العراقَ في أيام الرشيد وهو ابن نيّف وثلاثين سنة، وتُوُفِّيَ وعمره نيّف وأربعون[5].

لم يتميّز سيبويه بكثرة التلاميذ، كغيره من مشاهير النحاة، ولم يُعرف من تلاميذه إلّا بعض النحاة، نعرض لهم في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: قُطْرُب (ت206هـ)

هو محمّد بن المستنير بن أحمد، ويُكْنى بأبي عليّ، مولى سَلْم بن زياد. أخذ عن

= الأصل لم يجز العدول عنه إلى الفروع، وقد أمكن أنْ نجعل الإعراب بحركات مقدّرة؛ فيجب المصير إليه. انظر: شرح ابن عقيل 1/ 44.

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 72.

(2) أَقْشَعُوا وتَقَشَّعُوا: تفرّقوا. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 2/ 977.

(3) الأبيات لسليمان بن يزيد العَدَويّ. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 72.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 72.

(5) لأنّه التقى عيسى بن عمر وروى عنه، وعيسى بن عمر مات سنة تسع وأربعين ومِائة، وبين وفاة عيسى ووفاة سيبويه إحدى وثلاثون سنة، ولا يمكن أنْ يكون قد أخذ عنه إلّا أنْ يكون بالغًا. انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 5/ 2123.

يونس بن حبيب، وكان كثير النوادر والغريب[1]. وإنّما سمّي قُطْرُبًا؛ لأنّ سيبويهِ كان يخرج بالأسحار، فيجده على بابه ينتظره، فيقول له: إنّما أنتَ قُطْرُب ليل[2]. من تلاميذه أبو القاسم الباهليّ المهلبيّ[3].

قال له الخليفة العبّاسيّ هارون الرشيد يومًا: كيف تُصَغِّرُ الدنيا؟ فقال: هي مصغّرة يا أَمير المؤمنين[4]. وكان يؤدِّب أولاد الأمير أَبي دُلَف الْعِجْليّ[5].

وكان يذهب إلى مذهب المُعْتَزِلة، وعندما ألّف كتابه في التفسير أراد أنْ يقرأه في الجامع، فخاف من العامّة إنكارهم عليه؛ لِما فيه من ذِكْر مذهب المعتزلة، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكّن من قراءته بالجامع. تُوُفِّيَ سنة ستّ ومِائتين[6].

له من التصانيف: معاني القرآن، وغريب الحديث، والصفات، والأصوات، والاشتقاق، والنوادر، والقوافي، والأزمنة، والمثلث، والعلل في النحو، إلى غير ذلك[7].

من آراء قُطْرُب واختياراته:

- الحروف في الأسماء الستّة والمثنّى والجمع هي علامات الإعراب[8].
- (إنْ) المكسورة الهمزة الساكنة النون: قد تكون بمعنى (قد)[9]، كما في نحو

---

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **109**.

(2) القُطْرُب: دُوَيبَة تدبّ ولا تفتر، أو طائر. انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **65** والْفِهْرِسْت، لابن النديم **83** والصحاح، للجَوهَرِيّ **1/ 209**.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **100**.

(4) انظر: تاريخ العلماء النحْويّين، لأبي المحاسن المعرّيّ **81، 82**.

(5) انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي **5/ 14**.

(6) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **77** ومعجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **6/ 2646**.

(7) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **76**.

(8) هي مَنْ ناب عن الحركات. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 123، 124، 161**.

(9) زعم الكوفيّون أنّها تكون بمعنى (إذ)، وجعلوا منه قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٥٧﴾ [المائدة: **57**]. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **39**.

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٩﴾[1].

- قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٢٢﴾[2]. (جرم): فعل لا اسم، ومعناه وجب، وما بعده فاعل[3].
- الواو العاطفة تفيد الترتيب[4].

المقصد الثاني: الناشئ

لا يُعرف عنه إلّا النَّزْر اليسير، وكان مِمّن أخذ عن سيبويه والأخفش، ووضَع كتبًا في النحو، مات قبل أنْ يُكملها. قال المبرّد: لو خرج علم الناشئ إلى الناس؛ لَما تقدّمه أحد[5]. «وقال المبرّد: أحفظ من أخذ عن سيبويه: الأخفش، ثمّ الناشئ، ثمّ قُطْرُب»[6].

(فائدة) من أهمّ أعلام البصريّين المؤسّسين في هذه الحقبة:

- **يونس بن حبيب (ت182هـ)**: أبو عبد الرحمن الضَّبِّيّ، من الموالي، ذُكِر أنّه كان أعجميّ الأصل، لم يتزوّج ولم يتسرّ، من أهمّ أعلام النحاة في عصر الخليل وسيبويه، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وعن الأخفش الكبير، وقال: أوّل مَن تعلّمتُ منه النحو حمّاد بن سلمة. وكان النحو غالبًا عليه[7]. لمّا مات سيبويه قيل ليونس: إنَّ سيبويه

---

(1) سورة الأعلى 87/ 9.

(2) سورة هود 11/ 22.

(3) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 314.

(4) الجمهور على أنّها لمطلق الجمع، تعطف الشيء على مصاحبه وسابقه ولاحقه. قال ابن مالك: كونها للمعيّة راجح، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 463، 464.

(5) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 137.

(6) معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 3/ 1376.

(7) أي كان يونس يتميّز بعلم النحو بأكثر مِمّا يتميّز بغيره من العلوم الأخرى. انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 44 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 40، 51 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 66.

أَلَّف كِتابًا من أَلْفِ ورقة في علم الخليل، فقال يونس: ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كلّه؟ هاتوا ذلك الكتاب، فلمّا نظر في كتابه، قال: صدق هذا الرجل عن الخليل فيما حكاه، كما صدق فيما حَكى عنِّي[1]. وقال أبو عبيدة: اختلفتُ إلى يونس أربعين سنة، أملأ كلّ يوم ألواحي من حفظه[2]. ومن آرائه:

- أجاز تعريف الحال مطلقًا بلا تأويل، نحو: جاء زيدٌ الراكبَ[3].
- حذف نون (يكون) إذا كان بعده ساكن جائز، وليس بشاذٍّ[4].
- إلقاء علامة الندبة على الصفة جائز، نحو: وازيدُ الظريفاه[5]!
- ذهب إلى أنّ (لكنْ) حرف استدراك، ولا تكون حرف عطف، وإذا أُريد العطف، فيُستعان بالواو[6].

(إضاءة) من أقوال الأصمعيّ (ت216هـ)[7]:

- ما ركب الرجلَ الدَّينُ إلّا ذهب من عقله ما لا يرجع إليه أبدًا[8].
- أربعة لم يلحنوا في جِدٍّ ولا هَزْل: الشَّعْبِيّ وعبد الملك بن مروان والحجّاج وابن

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 52.

(2) انظر: المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسيوطيّ 2/ 399.

(3) انظر: شرح ابن عقيل 2/ 251.

(4) يشترط الجمهور لجواز حذف نون (كان): أنْ يكون مضارعًا مجزومًا، وعلامة الجزم السكون، وألّا يكون مضارعها متصلًا بضمير، وألّا يتلو هذا المجزوم حرفٌ ساكنٌ. انظر: شرح ابن عقيل 1/ 300.

(5) تبعه أبو الحسن بن كَيسان في ذلك، ولم يُجوّزِ البصريّون ذلك، والصحيح ما ذهب إليه البصريّون من عدم الجواز. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 300.

(6) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 302.

(7) عبد الملك بن قُريب بن عليّ بن أصمع، بصريّ. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 167.

(8) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 167.

القِرِّيَّة[1].

o بلغني عن أعرابيّ قوله: الصمت صِيانةٌ للسان، وسِتْر للعيّ[2].

المطلب الرابع: الأخفش (ت215هـ)

سعيد بن مَسْعَدة، مولى بني مُجاشع، يُكْنى أبا الحسن، والخَفَش: صِغَرٌ في العين، وضعف في البصر، خِلقةً أو من مرض، والرجل الأَخْفَشُ: هو الذى يبصر الشيء بالليل، ولا يبصره بالنهار، ويبصره في يومٍ غائم، ولا يبصره في يومِ صحو[3]. وإذا ذُكِر الأخفش مجرّدًا انصرف إلى هذا، وهو المقصود بالأخفش الأوسط. أخذ عن سيبويه، وهو أسنّ منه[4]، وكان قد صحب الخليل بن أحمد قبل صحبته لسيبويه. قرأ عليه أبو الحسن الكسائيّ كتاب سيبويه؛ فوهبه سبعين دينارًا، وطلب منه الكسائيّ أنْ يؤدّب ولده ففعل[5].

قال الأخفش: لمّا عاد سيبويه إلى البصرة بعد مناظرته معَ الكسائيّ؛ وجَّه إليَّ فجئتُه، فعرَّفني خبرَه معَ البغدادي، وودَّعني ومضى إلى الأهواز. وتزوَّدتُ وجلستُ في سُمَيرِيَّة[6] حتى وردتُ بغداد، فوافيتُ المسجد الذي فيه الكسائيّ، فصلَّيتُ خلْفَه الغداةَ، فلمّا انْفَتَلَ من صلاته، وقَعَد في محرابه، وبين يديه الفرّاء والأحمر وهشام وابن سَعْدان سألتُه عن مِائة مسألة، فأجاب عنها بجوابات خطَّأتُه في جميعها، وأراد أصحابُه الوثوب عليَّ، فمنعهم من ذلك، ولم يقطعْني ما رأيتُهم عليه ممّا كنتُ فيه، قال الكسائيّ:

---

(1) أبو سليمان أيّوب بن زيد (ت84هـ)، المعروف بابن القِرِّيَّة الهلاليّ، والقِرِّيَّة: جدّته، والقِرِّيَّة في اللغة: الحوصلة. كان أعرابيًّا أميًّا، من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، قتله الحجّاج. انظر: أخبار أبي القاسم الزّجّاجِيّ، للزّجّاجِيّ **70** ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان **1/ 250- 255**.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **169**.

(3) انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ **1/ 791**.

(4) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **82**.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **72، 73**.

(6) هي نوع من السفن، منسوبة إلى رجل يقال له (سُمَير)، هو أولُ من صنعها. وهناك مَنْ ينطقها: سُمارِيَة، وهو خطأ، وإنّما هو من أقوال العامّة وأغلاطهم. انظر: تقويم اللسان، لابن الجوزيّ **122**.

بالله أنت أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش؟! قال الأخفش: نعم، قال: فقام إليَّ وعانقني وأجلسني إلى جانبه، ثمّ قال لي: أُحِبُّ أنْ يتأدَّب أولادي بكَ، ويخرَّجوا على يديك، وتكونَ معي غيرَ مفارِق لي. وسألني ذلك فأجبتُه، فلمّا اتَّصلت الأيّام بالاجتماع سألني أنْ أؤلّف له كتابًا في معاني القرآن، فألّفتُ كتابي في المعاني، فجعله إمامًا لنفسه، وعمل عليه كتابًا في المعاني، وعمل الفرّاءُ كتابه في المعاني عليهما[1]. وذكر الجَرْمِيّ أنَّ الأخفش حدّثه فقال: لَمّا دخلتُ بغداد جاءني هشامٌ الضَّرير، فسألني عن مسائل عملها وفروع فرَّعها، فلمّا علمتُ أنَّ اعتمادَه واعتماد غيره من الكوفيّين على المسائل؛ وضعتُ كتاب المسائل الكبير، فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه[2].

قال المازنيّ: «كان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجَدَل»[3]. وقد كثرت آراء الأخفش إلى الدرجة التي خالف فيها كثيرًا روّاد المدرسة البصريّة، وكان الفارسيّ يقول: مذاهب أبي الحسن الأخفش كثيرة[4]، وأشار ابن جنِّي إلى هذه المسألة عند ذكره لمنهج الشافعيّ في قوله بالقولين فصاعدًا، إذ أردف بقوله: وقد كان أبو الحسن ركّابًا لهذا الثَّبَجِ[5]، آخذًا به، غير محتشم منه.

قال الأخفش: «كان سيبويه إذا وضع شيئًا من كتابه عرضه عليّ، وهو يرى أنّي أعلم به منه، وكان أعلمَ منّي، وأنا اليوم أعلمُ منه»[6]. وقد ذكر بعضهم أنّ الأخفش كان قَدَرِيًّا. توفي سنة خمس عشرة ومِائتين للهجرة[7].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 70.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 73.

(3) مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 111.

(4) انظر: الخصائص، لابن جِنِّي 1/ 183.

(5) الثَّبَجُ: هو وسط الشيء، وثَبَجُ الرمل: معظمه. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 1/ 281.

(6) مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 112.

(7) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 74.

من آراء الأخفش واختياراته:

- (كي) لا تكون إلّا حرف جرّ دالًّا على التعليل كاللام، وأنَّ الناصب للمضارع بعدها هو (أنْ) المصدريّة: ظاهرةً إنْ ذُكِرت في الكلام، أو مقدّرةً إنْ لم تُذكر[1].
- واو ضمير الذكور، في نحو: الرجال قاموا، هي عنده حرف وليست اسمًا، والفاعل مستتر[2].
- الفعل المضارع مبنيّ معَ نون التوكيد، سواء اتّصلت به نون التوكيد أم لا[3].
- (لا) لا تعمل عمل ليس[4].
- الاسم المرفوع بعد (إذا) مبتدأ، كما في نحو قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ١﴾[5].
- نصب المفعول معَه في نحو: (سار زيدٌ والبحرَ) يكون بانتصاب (معَ) في نحو: جئتُ معَه[6].

(فائدة) من أقوال الجَرْمِيّ (ت225هـ)[7]:

- نظرتُ في كتاب سيبويه، فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتًا، فأمّا الألف فعرفتُ أسماء قائليها، وأمّا الخمسون فلم أعرف قائليها[8].

---

(1) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 133.

(2) ووافقه المازني (ت249هـ) في ذلك. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 478.

(3) انظر: شرح ابن عقيل 1/ 39.

(4) انظر: شرح ابن عقيل 1/ 313، 314.

(5) سورة الانشقاق 84/ 1. والصحيح أنّه فاعل لفعل محذوف يفسّره الفعل الموجود بعده. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 127.

(6) ضَعَّفَ أبو البركات الأنباريّ هذا الرأي، وعَلَّلَ ذلك بقوله: إنَّ (معَ) ظرف، والمفعول معَه ليس بظرف، فلا يجوز أنْ يُجعل منصوبًا على الظرف. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 200.

(7) هو أبو عمر صالح بن إسحاق البَجَلِيّ، أخذ عن الأخفش وغيره، وأخذ اللغة عن أبي زيد والأصمعيّ. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 74 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 89.

(8) ذلك أنَّ أبا عمر الجَرْمِيّ كان صاحبَ حديث، فلَمّا علم كتاب سيبويه تفقَّه في الحديث، إذ =

- أنا منذ ثلاثين عامًا أُفتِي الناس في الفقه من كتاب سيبويه.

نذهب إلى الحديث عن تلاميذ أبي الحسن الأخفش في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: السِّجِسْتانيّ (ت248هـ)

هو سهل بن محمّد بن عثمان، ويُكْنى بأبي حاتم، قمّة في العلم والثقة والإتقان، والنهوض بالعربيّة والقرآن الكريم، معَ علم واسع في الإعراب[1]. وكان معَ ذلك إذا التقى بأبي عثمان المازِنِيّ تشاغل عنه خوفًا مِنْ أنْ يسأله عن شيء من النحو[2]. قال أبو العبّاس المبرّد: سمعت السجستانيّ يقول: قرأتُ كتاب سيبويه على الأخفش مرّتين[3].

كتب يعقوب الصفّار والي سِجِسْتان يسأل أبا حاتم نحوًا مختصرًا، فأراد أنْ يبعث إليه كُتبَ الأخفشِ، فقيل له: لو أراد كتبَ الأخفش عَلِم مكانَها، وإنّما أراد مِن قِبَلك، فبعث إليه كتابه المختصر في النحو المنسوب إليه، وهو على مذهب الأخفش وسيبويه. وسُمِع قوم من أهل البصرة يعظّمونه ويقولون له: أنت شيخنا وأستاذنا، ونحو ذلك من القول[4].

كان إذا اكتحل نَفَضَ من الكُحلِ على لحيته يغيِّرها به، فكان يَسقط الكحل من لحيته على ثوبه وعلى صَدْره، وكان يُتعجَّب من ذلك[5]. رثاه الرِّياشِيّ بعد موته، فقال [البسيط]:

بانَتْ بَشاشَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ ... مُذْ بانَ سَهْلٌ فَأَمْسى غَيْرَ مُقْتَرِبِ
يا سَهْلُ كُنْتَ كَما سُمِّيتَ ذا خُلُقٍ ... سَهْلٍ بَعِيدًا مِنَ الْفَحْشاءِ والرِّيَبِ

= كان كتاب سيبويه يُتعلَّم منه النظر والتفتيش. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 75.

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللّغويّ 130.

(2) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 103.

(3) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 91.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 94.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 94.

أَمْسَتْ دِيارُكَ بَعْدَ الْعِلْمِ مُوحِشَةً إِنْ تُسْأَلِ الْعِلْمَ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تُجِبِ
مَـنْ لِلْغَرِيبِ وَلِـلْـقُـرْآنِ يُسْأَلُهُ إِذا تُعُومِيَ مَعْناهُ وَلَـمْ يُصَبِ[1]

ومن آراء أبي حاتم السِّجِسْتانيّ:

- أجاز تقدير الفتحة على آخر الاسم المنقوص، كما تقدّر الضمة والكسرة[2].

قال الرِّياشِيّ وهو على قبر أبي حاتم السِّجِسْتانِيّ عند دفنه: ذُهِبَ معَه بعلم كثير. تُوُفِّيَ سنة ثمانٍ وأربعين ومِائتين للهجرة، وقيل: سنة خمسٍ وستّين ومِائتين[3].

المقصد الثاني: المازِنِيّ (ت249هـ)

هو أبو عثمان بكر بن محمّد بن عثمان المازِنِيّ، أحد بني مازن بن شَيبان بن ذُهْل، كان أبوه نحْويًّا قارئًا[4]، قرأ على الأخفش كتاب سيبويه[5]. وقال المبرّد: قصد بعض أهل الذمّة من أهل اللغة المازنيّ ليقرأ عليه كتاب سيبويه، وبذل له مِائة دينار على ذلك، فامتنع أبو عثمان، فقلت له: جعلت فداك؟ أتردّ هذه النفقة معَ فاقتك وشدّة حاجتك؟! فقال: إنّ هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مِائة وكذا وكذا آية من كتاب الله تعالى، ولست أرى أنْ أمكّن منها ذمّيًّا؛ غَيرة على كتاب الله تعالى وحميّة له[6]. وقال المبرّد – أيضًا: كان إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو، وإذا ناظر أهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام[7].

يُروى أنَّ جارية الواثق غنَّته يومًا [الكامل]:

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 130.

(2) لا تقدّر الفتحةُ على آخر الاسم المنقوص إلَّا للضرورة. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 182.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 94، 95.

(4) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 89.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 87.

(6) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 141.

(7) انظر: إنباه الرواة، للقفطيّ 1/ 283.

أَظُلَيمُ إِنَّ مُصابَكُمْ رَجُلا أَهْدى السَّلامَ إِلَيكُمُ ظُلْمُ

فقال لها الواثق: قولي: رجلٌ، فقالت: لا أقول إلّا كما علمتُ، فقال للفتح بن خاقان: كيف هو يا فتح؟ فقال: هو خبرُ إِنَّ، كما قال أمير المؤمنين، فقالت الجارية: أخذت هذا الشعر من أعْلَم الناس بالعربيّة، فقال: ومَن هو؟ قالت: بكر بن عثمان المازنيّ، وكان يُعرِبُ شعرَ غنائي، فأمر الواثق بإشخاصه من البصرة؛ فأُشْخِص. فلَمّا دخل المازنيّ على الواثق، سأله قائلًا: بَاسمُك؟ وهي لغة بلْحارث بن كعب، قال: بَكْر، يا أمير المؤمنين، فقال الواثقُ: ثق بالنجاح من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ومِن عندنا يا بكْر. ثمّ سألني عن البيت، فأجبتُ بما قالت الجارية. قال: وأمر لي بِصِلة جَزْلة، وأجرى عليَّ كلَّ شهرٍ مِائة دينار؛ فكنتُ بحضرته[1]. وحضر ابنُ السِّكِّيت يومًا، فقال الواثق للمازنيّ: سَلْه عن مسألة، فقلت له: ما وزن (نكتل) من الفعل؟ فقال: نفعل، فقال الواثق: غلِطتَ. ثمّ قال للمازنيّ: فسِّره. فقال المازنيّ: أصل (نكتل) من (نكتال)، وأصلها من (نكْتَيِل)، فانقلبت الياء ألفًا لفتحة ما قبلها، فصار لفظها (نكتال)، فأسكنت اللام للجزم؛ لأنّه جواب الأمر، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وهذا يعني أنّ عين الكلمة محذوف، فوزن (نكتل): نفتل. فقال الواثق: هذا الجواب، لا جوابك يا يعقوب. فلَمّا خرجوا من عند الواثق، قال يعقوب للمازنيّ: ما حملك على هذا، وبيني وبينك من المودَّة الخالصة؟! فقال المازنيّ: والله ما قصدي تخطئتَك، ولم أظنَّ أنّه يَعْزُبُ عنك ذلك[2].

قال المازنيّ: وحضرتُ عند الواثق يومًا آخر، واجتمع جماعة نحويِّي الكوفة، فقال لي الواثق: يا مازنيّ، هاتِ مسألةً، قلتُ: ما تقول في قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾﴾[3]، لِمَ لمْ يقل: (بغيَّة) وهي صفة لمؤنّث؟ فأجابوا بجوابات غير مرضيَّة. فقال لي: هاتِ، قلت: لو كان (بغيّ) على تقدير (فعيل) بمعنى فاعلة؛ للحقتها الهاء مثل

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 127- 129 وأخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 85، 86.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 87، 88.

(3) سورة مريم 19/ 28.

كريمة وظريفة، وإنّما تحذف الهاء إذا كانت في معنى مفعولة في نحو: امرأة قتيل، وكَفٍّ خضيب، و(بغيّ) ههنا ليس (فعيل)، إنّما هو (فَعُول) لا تلحقه الهاء في وصف التأنيث نحو: امرأة شكور، وبئر شطون؛ إذا كانت بعيدة الرِّشاء[1]. وتقدير (بغيّ): (بغوي) قلبت الواو ياء، ثمّ أدغمت الواو في الياء، فصارت ياءً ثقيلة، نحو: سيّد وميّت. فاستحسن الواثق الجواب. قال المازنيّ: فاستأذنتُه في الخروج، قال: هلّا أقمتَ عندنا؟ قلتُ: لي أخيَّة أُشفِق أنْ أغيب عنها، فأذِن لي. فلَمّا انصرف المازنيّ إلى البصرة، كتب الواثق إلى عاملها أن يُدِرَّ عليَّ مِائة دينار كلَّ شهر. فلَمّا مات الواثق قُطِعت عنْه. ثُم ذُكِر للمتوكّل، فأمر بإشخاصه، وأعاد عليه العطاء[2].

قال المبرّد: «كان المازنيّ أحدّ من الجَرْميّ، وكان الجَرْمِيّ أغوصَهما»[3]. وقد استطاع المازنيّ والجَرْميّ أنْ يخرجا كتاب سيبويه إلى الناس من حوزة أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش، ويذيعاه على الناس[4]. من مؤلّفاته: التصريف الملوكيّ[5].

من آراء المازنيّ واختياراته:

- ذهب في إعراب الأسماء الخمسة إلى أنّ الإعراب ظاهر، وحروف العلّة إنّما نشأت عن إشباع الحركات الظاهرة[6].

---

(1) بِئْر شَطُون: بعيدة القَعْر، والرِّشاء: الحَبْل، والجمع: أَرْشِيَة. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ **2/ 1573، 1715**.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **89- 91**.

(3) مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **124**.

(4) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **13**.

(5) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **31**.

(6) فالمقصود – عنده – أنّه في نحو: (جاء أبوك)، (أب): فاعل مرفوع، وعلامة رفعه الضمّة. والواو لإشباع ضمّة الإعراب. وقد قالت العرب: هذا أَبُكَ، ورأيتُ أَبَكَ، ومررتُ بأَبِكَ. من غير واو ولا ألف ولا ياء. وهو مردود؛ لأنّ الإشباع بابه الشعر، ورُدّ -أيضًا- ببقاء (فيك) و(ذي علم) على حرف واحد. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 17** وهمع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 125**.

- (الفاء) في نحو: (خرجت فإذا الأسد): زائدة لازمة[1].
- تكون (حاشا) فعلًا، وتكون حرف جرّ[2].
- الوقوف على نون (إذنْ) عند الوقف بالنون؛ لأنّها كنون (لنْ) و(إنْ)[3].
- منع تثنية العلم المعدول، وجمعه جمع سلامة أو تكسير، وقال: ينبغي أنْ نقول: جاءني رجلان، كلاهما عمر. وجاءني رجال كلّهم عمر[4].

(لطيفة)

◆ قال المازنيّ: «قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه في مدّة طويلة، فلَمّا بلغ آخره، قال لي: أمّا أنتَ فجزاك الله خيرًا، وأمّا أنا فما فهمت منه حرفًا»[5].

المقصد الثالث: الرِّياشِيّ (ت257هـ)

هو العبّاس بن الفرج الرِّياشِيّ، يُكْنى أبا الفضل، وكان ولاء العبّاس بن الفرج الرِّياشِيّ لبني هاشم، وإنّما كان أبوه عبدًا لرجل يقال له: رِياش، فباعه[6] من رجل من بني

---

(1) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **221**.

(2) تكون فعلاً؛ فينتصب ما بعدها على أنّه مفعول به، وتكون حرف جرّ؛ فيُجرّ ما بعدها بها، وهذا هو مذهب المازنيّ والمبرّد، ومضى على إثرهما ابن مالك، وهذا هو الرأي الذي يؤكّده السَّماع، نحو:

حاشا قُرَيشًا فَإنَّ اللهَ فَضَّلَهُمْ ... عَلى الْبَرِيَّةِ بِالإِسْلامِ والدِّينِ

انظر: شرح ابن عقيل **2/ 238 – 241**.

(3) ابن هشام: الصحيح أنّ نونها تُبدل ألفًا، تشبيهًا لها بتنوين المنصوب. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **31**.

(4) قال أبو حيّان: لا أعلم أحدًا وافق المازنيّ، معَ قول العرب: العُمران. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 142، 143**.

(5) مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **126**.

(6) باعه: اشتراه، فهو من الأضداد، والابتِياع: الاشتراء، ويُقال للبائع والمشتري: البَيِّعان. وفي الحديث: (**لا يَخْطُبِ الرَّجُلُ عَلى خِطْبَةِ أَخِيهِ، ولا يَبِعْ عَلى بَيعِ أَخِيهِ**)، يعني: لا يَشْتَرِ على شِراء أَخِيه، فإنّما وقع النهي على المشتري، لا على البائع. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ **2/ 923**.

هاشم، فأعتقه الهاشميّ[1]. وكان من أهل الفضل، قيل: لا تُخرج البصرةُ مثل الرِّياشِيّ، وكان شديد التعصّب للبصريّين، ويُروى عنه أنّه قال: إنّما أخذنا اللغة عن حَرَشَة الضِّباب وأَكَلَةِ اليَرابِيع، وهؤلاء أخذوا اللغة عن أهل السواد، أصحاب الكَوامِيخ وأَكَلَةِ الشَّوارِيز[2].

قال الرِّياشِيّ: تَحَفَّظتُ كتبَ أبي زيدٍ ودرستُها، إلّا أنّي لم أجالسه مجالستي للأصمعيِّ، وأمّا كتب الأصمعيّ فإنّي حفظتُها لكثرة ما كانت تتردَّد على سمعي لطول مجالستي له. قال: وكنتُ أقرأ على أبي زيد، ولعلّ حفظي كان قريبًا من حفظه. قال الخُشَنِيّ[3]: كان المازنيُّ في الإعراب، والسجستانيّ في الشعر والرواية، وكان الرياشيّ في الجميع. وكان أهل البصرة إذا اختلفوا في شيء قالوا ما قال فيه أبو الفضل، فانقادوا لقوله وروايته، وأشهد أنّي رأيت أبا حاتم السِّجِسْتانِيّ يعظّم الرياشيّ ويُجِلّه، معَ أنّ أبا حاتم أسنّ منه بسنة. ومِمّا قاله المازنيّ في حق الرياشيّ: قرأ عليّ الرياشي الكتاب، وهو أعلم به منِّي[4]. قتله صاحب الزِّنْج في شوّال سنة سبع وخمسين ومِائتين للهجرة[5].

من آراء الرياشيّ:

- استدلاله بمباشرة الفعل على اسميّة (إذا) في نحو: ألقاكَ إذا خرجَ زيدٌ[6].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 97.

(2) حَرَشَة: جمع حارِش، وهو الصائد، والضِّباب: جمع الضَّبّ، وهو حيوان، واليَرْبُوع: حيوان صغير على هيئة الجُرَذ، والكامِخ ما يؤتدم به، والشَّوارِيز: جمع شِيراز، وهو اللبن الرائب، المستخرج ماؤه. انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 99 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 91.

(3) محمّد بن عبد السلام القرطبيّ، أبو الحسن: لغويّ، فصيح اللسان، بصير بكلام العرب، من حفاظ الحديث، رحل إلى المشرق ولقي المازنيّ والسجستانيّ والرياشيّ، وأقام 25 سنة متجولًا في طلب الحديث، وانتشر علمه، وكان ثقة، أريد على القضاء فامتنع (218– 286هـ). انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 268 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 6/ 205.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 98، 99.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 99.

(6) هذا بناء على من جعل مباشرة الفعل من علامات الأسماء. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 14.

(فائدة) من علماء هذه الحقبة – أيضًا:

- التَّوَّزِيّ: عبد الله بن محمّد، يُكْنى بأبي محمّد، مولى لقريش، وقد قرأ التوزيّ كتاب سيبويه على الجَرْمِيّ، قال المبرّد: ما رأيت أحدًا أعلم بالشعر من التوزيّ، كان أعلم من الرياشيّ والمازنيّ[1].

المطلب الخامس: المبرِّد (ت285هـ)[2]

هو محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر، ويُكْنى بأبي العبّاس، كان من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة، وفصاحة اللسان، وبراعة البيان، ومُلُوكِيَّة المجالسة، وكَرَم العِشْرة، وبلاغة المكاتبة، وحَلاوة المخاطبة، وجَودة الخطّ، وصحَّة القريحة، وقُرْب الإفهام، ووضوح الشرْح، وعُذوبة المنطق، ما لم يكن لأحد ممَّن تقدَّمه أو تأخَّر عنه.

وكان مُتصَدِّرًا في حلْقة المازنيّ، وهو حديث السنِّ، يُقرأ عليه كتابُ سيبويه، وأبو عثمان في تلك الحلْقة كأحد مَن فيها، وهو الذي لقّبَه بالمبرّد. وجاء شابٌّ من أهل نَيسابُور إلى أبي حاتم السِّجِسْتانِيّ، فقال له: يا أبا حاتم، إنّي قدِمتُ بلدكم، وهو بلد العلم والعلماء، وأنت شيخ هذه المدينة، وقد أحببتُ أنْ أقرأ عليك كتاب سيبويه. فقال له: الدِّينُ النَّصيحةُ، إنْ أردتَ أنْ تنتفع بما تقرأ؛ فاقرأ على هذا الغلام، وأشار إلى المبرّد؛ فتعجَّب الشابّ من ذلك[3].

لَمّا قُتِل المتوكّل بسُرَّ مَن رأى رحَل أبو العبّاس المبرّد إلى بغداد، فقدِم بلدًا لا عهد له بأهله، فأدركتْه الحاجةُ، فتوخّى شهودَ صلاة الجمعة، فلَمّا قُضِيتِ الصلاة أقبل على بعض مَن حَضَره، ورفع صوته، وطفِق يفسِّر، يُوهم بذلك أنّه قد سُئِل، فصارت حوله حَلْقة، وأبو العباس يَصِلُ في ذلك كلامَه. فتشوَّف أبو العبّاس ثعلب إلى الحلْقة، وكان كثيرًا ما يرِدُ الجامعَ قومٌ خُراسانيّون من ذَوِي النظر، فيتكلَّمون ويجتمع الناسُ حولَهم،

---

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **95**.

(2) وقيل: سنة ستّ وثمانين ومِائتين للهجرة. وقيل: سنة اثنتين وثمانين ومِائتين للهجرة. انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **135** وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **110**.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **101**.

فإذا بَصُر بهم ثعلب، أرسل من تلاميذه مَن يُفاتِشُهم، فإذا انقطعوا عن الجواب انفضَّ الناس عنهم. فلمّا نظر ثعلب إلى مَن حول المبرّد أمرَ الزَّجّاج وابنَ الحائك بالنهوض، وقال لهما: فُضّا حَلْقة هذا الرجل، فلمّا صارا بين يديه قال له الزّجّاج: أتأذنُ في المفاتَشة؟ فقال له أبو العبّاس المبرّد: سَلْ عمّا أحببتَ، فسأله عن مسألةٍ، فأجابه فيها بجوابٍ أقنعه. فنظر الزَّجّاج في وجوهِ أصحابه مُتعجِّبًا ومستغربًا من تجويد المبرّد للجواب، فسأله المبرّد: أقنِعْت بالجواب ورضيت به؟ فقال: نعم، قال: فإنْ قال لك قائل في جوابنا هذا كذا، ماذا تقول؟ وجعل المبرّد يُوهِنُ جوابَ المسألة، ويُفسِده، ويَعْتَلُّ فيه، فبقي الزجّاج سادِرًا لا يُحِير جوابًا، ثمّ قال: إنْ رأى الشيخُ -أعزَّه الله- أنْ يقولَ في ذلك؟ فقال المبرّد: فإنَّ القولَ على نحو كذا، فصحَّح الجواب الأوّل، وأوهن ما كان أفْسده به، فبقي الزَّجّاجُ مَبْهُوتًا، ثمّ أوردَ عليه مسألةً ثانيةً ففعل أبو العبّاس المبرّد فيها بنحوِ فعْله في المسألة الأولى، حتى والى بين أربعَ عشرةَ مسألة على النحو نفسه، يجيب عن كلّ واحدة منها بما يُقنِع، ثمّ يفسد الجواب، ثمّ يعود إلى تصحيح القول الأوّل. فلمّا رأى الزجّاج ذلك قال لأصحابه ومَنْ معَه: عُودوا إلى شيخكم، فلستُ مُفارِقًا هذا الرجلَ، ولا بدَّ لي من ملازمته؛ فعاتبه أصحابه وقالوا: تأخذ عن رجل مجهول لا تعرف اسمه، وتَدَع مَن قد شُهِر علمُه وانتشر في الآفاق ذكرُه؟! فقال لهم: لستُ أقول بالذكر والخمول، ولكني أقول بالعلم والنظر. قال: فلزم أبا العبّاس المبرّد، ولم يزل ملازمًا له، وآخذًا عنه ومتتلمذًا عليه، حتى برع من بين أصحابه، فكان أبو العبّاس المبرّد لا يُقرئ أحدًا كتابَ سيبويه حتى يقرأه على أبي إسحاق الزجّاج ويصحّح به كتابه. فكان ذلك أوّل رياسة أبي إسحاق. وكان أبو العبّاس قد قرأ ثلث كتاب سيبويه على الجَرْمي، وبعدما تُوُفِّيَ الجَرْمِيّ، ابتدأ قراءته على المازِنِيّ[1].

من كتبه: الكامل في اللغة والأدب، والمقتضب، والاشتقاق، والمقصور والممدود، والمذكّر والمؤنّث، ومعاني القرآن، والردّ على سيبويه، وإعراب القرآن[2].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 109، 110.

(2) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 93.

من آراء المبرّد واختياراته:

- تأتي الفاء المفردة جارّة، نحو جرِّها لكلمة (مثل) في قول امرئ القيس [الطويل]:

فَمِثْلِكِ حُبْلى قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعٍ فَأَلْهَيتُها عَنْ ذِي تَمائِمَ مُحْوِلِ[1]

- كان حرف، وليس فعلا[2].

- (حاشا) تكون فعلًا وتكون حرفًا[3].

- وافق الكوفيّين في مذهبهم بعدم جواز تقديم خبر (ليس) عليها[4].

- وافقَ الكوفيّين في أنّ واو (ربّ) تعمل الجرّ في النكرة بنفسها؛ لأنّها نابت عن (ربّ)، فلَمّا نابت عنها عملت عملها، كما نابت واو القسم عن الباء[5].

- إنّما بُنِيت (نحنُ) على الضمّ؛ تشبيهًا بِـ(قبلُ) و(بعدُ)؛ لأنّها متعلّقة بشيء، وهو

(1) الطروق هو الإتيان ليلا، وألهيتها أي شغلتها، ومُحْوِل: هو الطفل الذي تمّ له حول، أي سنة. انظر: شرح المعلقات السبع، للزَّوزَنِيّ **19**. والصحيح أنّ الجرّ بـ(ربّ) الجارّة المضمرة. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **213**.

(2) قال ابن الحاجّ الإشبيليّ (ت**647**هـ): هو وإنْ بدا في أوّل الأمر ضعيفًا، إلَّا أنّه أقوى لِمَنْ تأمّل؛ لأنّها لا تدلّ على حدث، بل دخلت لإفادة معنى المضيّ -فقط- في خبر ما دخلت عليه. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 28**.

(3) ذهب الكوفيّون إلى أنّ (حاشى) في الاستثناء فعل ماضٍ، لأنّه يتصرّف ويأتي منه المضارع (أحاشي)، وذهب بعضهم إلى أنّه فعل استعمل استعمال الأدوات، وذهب البصريّون إلى أنّه حرف جرّ، لأنّه لا يقبل دخول (ما) عليه، فلا يجوز: ما حاشا زيدًا. و(أحاشي) مأخوذ من لفظ (حاشا)، وليس متصرفًا منه، كما يُقال: بسمل وهلّل، وتأفّف. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 226- 229**.

(4) خالف الكوفيّون البصريّين في ذلك، الذين كانوا قد ذهبوا إلى جواز تقديم خبر (ليس) عليها، وهذا يعني أنّ المبرّد فارق مدرسته في هذا الرأي. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 130**.

(5) ذهب البصريّون إلى أنّ العمل لِـ(ربّ) المقدّرة، وواو (ربّ) لا تعمل؛ لأنّها حرف عطف، وحرف العطف لا يعمل. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 311**.

الإخبار عن اثنين فأكثر[1].

(مسألة)

◊ حُكِيَ أنّ بعض تلاميذ المبرِّد قدِم من البصرة إلى بغداد قبل قدوم المبرِّد إليها، فحضر في حلْقة ثعلب، فسُئل عن أسلوب التعجّب، فأجاب بجواب أهل البصرة، وقال: التقدير في قولهم: (ما أحسنَ زيدًا): شيءٌ أحسنَ زيدًا، فقيل له: ما تقول في قولنا: (ما أعظمَ اللهَ)؟ فقال: شيءٌ أعظمَ اللهَ، فأنكروا عليه؛ لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عظيم من دون جاعل، ثمّ طردوه من الحلْقة، فلَمّا قدِم المبرِّد إلى بغداد أوردوا عليه هذا الإشكال، فأجاب: معنى قولهم: (شيءٌ أعظمَ اللهَ)، أي وَصَفَهُ بالعظمة، كما يقول الرجل إذا سمع الأذان: كَبَّرْتَ كبيرًا، وعَظَّمْتَ عَظِيمًا، أي وصفته بالكبرياء والعظمة، لا صيّرته كبيرًا عظيمًا، فكذلك ههنا[2].

وقد امتاز المبرّد بكثرة التلاميذ، نشير إلى أهمّ هؤلاء التلاميذ في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: الزَّجّاج (ت311هـ)[3]

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سَهْل، كان نديمًا للمُكْتَفِي[4]. وكان قبل ذلك يعلّم أبناء المُعْتَضِد – أبا المكتفي، وكان الوزير عبد الله بن سليمان سبب اتّصاله بالمعتضد[5]. قال الزّجّاج: لازمتُ خِدْمةَ عبيد الله بن سليمان الوزير ملازمةً قطعتْني عن أبي العبّاس المبرّد وعن بِرِّه وعن إجرائي عليه ما كان تَعوَّده منّي، ثمّ زرتُه يومًا، فقال: هل يقع حسدُ الإنسان مِن نفسِه؟ فقلتُ: لا، قال: فما معنى قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ

(1) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 208.

(2) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 118، 119.

(3) نَيَّفَ على الثمانين. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 112.

(4) الخليفة العباسيّ المكتفي بالله: أبو محمّد عليّ بن أحمد المعتضد بالله بن الموفّق بن المتوكّل، قام بشؤون الخلافة قيامًا حسنًا، وأنفق الأموال العظيمة في حروبه ضدّ القرامطة فظفر بهم (ت295هـ). انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 4/ 253.

(5) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 95.

مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِكُمۡ كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم ﴾[1]، فلم أدرِ ما وجهُ ذلكَ، فقال: ينبغي أنْ تعلم أنَّ ههنا أشياء كثيرة قد بقيتْ عليكَ، فاعتذرتُ ووعدتُه بالرجوع إلى ما تعوَّده مني. ولم يذكر عن المبرّد فيها جوابًا. والمقصود أنّه يقع الحسدُ مِن نَفْس الإنسان، ومن أجل غيره بأنْ يبعثَه عليه، ويزيِّنه له. فمعنى قول الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ عَلى أنَّ هذه الطائفة لم يَدْخل عليها الحسدُ من خارج، وإنّما هو شيء مِن عند أنفسهم[2].

من كتبه: معاني القرآن، والاشتقاق، والقوافي، والعَروض، والفِرَق، وخلق الإنسان، وما ينصرف وما لا ينصرف، وشرح أبيات سيبويه، والنوادر[3].

من آراء الزجّاج واختياراته:

- المثنّى وجمع المذكّر السالم مبنيّان[4].
- نصب المفعول معَه في نحو: (سار زيدٌ والبحرَ) منصوب بتقدير عامل، والتقدير: ولابَسَ البحرَ، أو ما أشبه ذلك[5].
- (الفاء) في نحو: (خرجت فإذا الأسد): للسببية المحضة، كفاء الجواب[6].

---

(1) سورة البقرة 2/ 109.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 111، 112.

(3) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 96.

(4) المبنيّ ما لا يختلف آخره باختلاف العوامل فيه، فلَمّا اختلف آخر المثنّى والجمع باختلاف العوامل فيهما؛ دلّ على أنّهما معربان لا مبنيّان. انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 29 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 201. وذكر السيوطيّ أنّ مذهب الزجّاج في المثنّى والجمع أنّهما معربان بالحروف. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 161.

(5) ذهب أبو إسحاق الزجّاج إلى ذلك؛ لأنّ الفعل لا يعمل في المفعول معَه وبينهما الواو. وقد وصفَ أبو البركات الأنباريّ هذا الرأي بالباطل. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 200، 201.

(6) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 221.

- يُجرّ ما بعد (كم) بإضافة (كم) إليه، نحو: بكم درهمٍ اشتريت هذا الكتاب[1]؟

المقصد الثاني: ابن السَّرّاج (ت316هـ)

هو أبو بكر محمّد بن السَّرِيِّ السَّرّاج، كان من أحدث غلمان المبرّد سنًّا معَ ذكائه وفطنته، وكان المبرّد يميل إليه ويقرّبه، ويجتمع معَه في الخلوات والدعوات ويأنس به. قال ابن دُرُسْتُوَيهِ: رأيتُ ابن السرّاج يومًا، وقد حضر عند الزجّاج مسلّمًا عليه بعد وفاة المبرّد، فسأل أحدُ الجالسين الزجّاجَ عن مسألة، فقال لابن السرّاج: أجبه يا أبا بكر، فأجابه فأخطأ، فانتهره الزجّاج، وقال: أنت تخطئ في مثل هذا؟! فاعتذر ابن السرّاج قائلًا: أنا تارك ما درست مذ قرأت الكتاب – يعني كتاب سيبويه؛ لأنّي شُغِلْتُ عنه بالمنطق والموسيقى، وأنا أعاود، فعاود وصنّف ما صنّف، وانتهت إليه الرياسة بعد الزجّاج[2]. ويقال: ما زال النحو مجنونًا حتى عَقَلَهُ ابن السرّاج بأصوله[3].

كان ابن السرّاج قد انتزع كتابه الأصول من أبواب كتاب سيبويه، وجعل أصنافه بالتقاسيم على لفظ المنطقيّين، فهو كلّه من كتاب سيبويه على ما قسمه ورتّبه؛ إلّا أنّه عوّل فيه على مسائل الأخفش ومذاهب الكوفيّين، وكثيرًا ما خالف أصول البصريّين[4].

انتهى إليه علم اللسان، وكان عالمًا فذًّا وأديبًا شاعرًا، أخذ عنه الكثير من مشاهير النّحاة والعلماء، منهم: أبو القاسم الزجّاجِيّ، وأبو سعيد السيرافِيّ، وأبو عليّ الفارسيّ، وعليّ بن عيسى الرمّانِيّ، وغيرهم[5]. وله كتب في النحو واللغة، منها: في أصول النحو، وفي مختصر النحو، اختصر فيه أصول العربيّة، وجمع مقاييسها، والموجز الصغير،

---

(1) الصحيح أنّ الجرّ ينقاس –هنا– بِحرف جرّ محذوف، والمقصود: بكم من درهمٍ اشتريت هذا الكتاب؟ انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 66، 67.

(2) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 98 وإنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 148، 149.

(3) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 109.

(4) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 149.

(5) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 186 وسير أعلام النبلاء، للذهبيّ 14/ 483 والوافي بالوفيات، للصفدي 3/ 73.

وشرح سيبويه، واحتجاج القرّاء، والشّعر والشّعراء، والرّياح والهواء والنار، والجمل[1].

من آراء ابن السرّاج واختياراته:

- العامل في المبتدأ والخبر هو الابتداء، فالعامل فيهما معنويّ[2].
- كلٌّ من الظرف والجارّ والمجرور قسم برأسه[3].
- (إذْما) اسم شرط يجزم فعلين، وهو ظرف زمان مثل (متى)[4].
- (لن) تقع دُعائيّة، أي أنّ الفعل الذي يليها يكون مقصودًا به الدُّعاء[5].
- (ليس) حرف بمنزلة (ما) النافية[6].
- (عسى) حرف لعدم تصرّفها[7].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **112** والدرّ الثمين في أسماء المصنّفين، لتاج الدين ابن السّاعي **218**.

(2) هذا يعني أنّ العامل في المبتدأ عند ابن السرّاج ليس عاملاً لفظيًّا. واختار أبو البقاء العكبريّ هذا المذهب وصحّحه. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **1/ 173** وشرح ابن عقيل **1/ 200، 201**.

(3) ليس من قبيل الخبر المفرد، ولا الخبر الجملة تبعه في ذلك تلميذه الفارسيّ، وتبعهما ابن جِنِّي. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **1/ 179، 180** وشرح ابن عقيل **1/ 211**.

(4) تبع أبا العباس المبرّد في ذلك، ثمّ جاء أبو عليّ الفارسيّ ووافقهما فيما ذهبا إليه، وحجّتهم أنّ (إذ) كانت اسمًا قبل اقترانها بـ(ما)، فيجب أنْ تبقى كذلك بعد دخول (ما)؛ لأنّ الأصل عدم التغيير. ومذهب سيبويه أنّها حرف شرط مثل (إنْ). انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 178**.

(5) تبعه ابن عُصفور وجماعة من النحْويّين، واستدلّوا بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [القصص: **17**]. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 132**.

(6) تابعه الفارسيّ في الحَلَبِيّات، وابن شُقَير وجماعة. والصواب أنّها فعل، بدليل: لست، ولستما، ولستُنَّ، وليسا، وليسوا، وليستْ، ولسْنَ. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **387**.

(7) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 28**.

المقصد الثالث: أبو بكر مَبْرَمان (ت345هـ)

هو أبو بكر محمّد بن عليّ بن إسماعيل العسكريّ. أخذ عن أبي العبّاس المبرّد[1]، الذي لقَّبَه بمَبْرَمان لكثرة سؤاله وملازمته له. تصدّر بالأهواز، وكان وضيع النفس، يأخذ من الطلبة، ويطلب حَمّال قفص، فيحمله إلى داره من غير عجز، ويتنقّل بالتمر، ويحذف بنواه الناس في الطريق، ما يدلّ على سخفه وخفّته، وكان ساقِط المُرُوءة دنيئًا، على الرغم من علمه[2]. أخذ عنه بعض كبار النحاة، مثل: أبي سعيد السيرافيّ وأبي عليّ الفارسيّ، وله العديد من المصنّفات، نحو: العيون، وعلل النحو، والتلقين، وشرح شواهد سيبويه[3].

من آرائه:

- (الفاء) في نحو: (خرجت فإذا الأسد): عاطفة[4].

المقصد الرابع: ابن دُرُسْتُوَيه[5] (ت347هـ)

هو أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن دُرُسْتُوَيهِ الفَسَوِيّ، سكن بغداد إلى يوم وفاته[6]، وكان أحد مَن اشتهر وعلا قدره وكثر علمه، وكان جيّد التصنيف مليح التأليف، قرأ على المبرّد، وأخذ عنه الفضلاء كالدارَقُطْنِيّ وغيره، وكان شديد الانتصار للبصريّين، وقد برع في كثير من علومهم، ويتعصّب لهم عصبيّة شديدة[7]. ومعنى دُرُسْتُوَيهِ: الكامل الجيّد.

---

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **135** وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **114**.

(2) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ **4/ 81** وطبقات الشافعيّة، للإسنويّ **2/ 88** والبلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **276** وبغية الوعاة، للسيوطيّ **1/ 176**.

(3) انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي **4/ 81**.

(4) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **221**.

(5) وردت (دُرُسْتُوَيهِ) في اللُّبّ، ووردت (دَرَسْتَوَيهِ) في المزهر، وضبطه ابن ماكُولا بالفتح. انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ **2/ 36** والمزهر، للسيوطيّ **2/ 421** ولبّ اللباب، للسيوطيّ **168**.

(6) انظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي **14/ 115**.

(7) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **99، 100** والوافي بالوفيات، للصفدي **17/ 57**.

من كتبه: شرح فصيح ثعلب، وشرح كتاب الجَرميّ، وأسرار النحو، ونقض كتاب ابن الرّاوَنْدِيّ[1] على النحْويّين، والانتصار لكتاب العين وأنّه من تصنيف الخليل[2].

تُوُفِّيَ يوم الاثنين لسبع بقين من صفر سنة سبع وأربعين وثلاث مِائة[3].

من آراء ابن دُرُسْتُوَيهِ واختياراته:

- (ما) الكافّة معَ (إنَّ) وأخواتها: اسم مبهم بمنزلة ضمير الشأن في التفخيم والإبهام، وفي أنَّ الجملة بعده مفسرة له ومخبر بها عنه[4].
- (ربّ) للتكثير دائمًا[5].
- تأتي (مِنْ) لابتداء الغاية في الزمان والمكان، واستدلّ بنحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ﴾[6]، و(أوّل يوم) من الزمان[7].

(1) أحمد بن يحيى، من أهل مَرْوِ الرُّوذِ، سكن بغداد، كان من المعتزلة، ثمّ فارقهم وتزندق، وكان يلازم أهل الإلحاد، فإذا عوتب في ذلك قال: إنّما أريد أنْ أعرف مذاهبهم، ثمّ إنّه كاشف وجاهر وناظر. قيل: إنّه تاب عند موته (ت298هـ). انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ **8/ 151** والأعلام، للزِّرِكْلِيّ **1/ 267**.

(2) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **167**.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **116**.

(4) ذهب – أيضًا – بعض الكوفيّين هذا المذهب. ويردّ ذلك أنّ (ما) الكافّة لا تصلح للابتداء بها، ولا لدخولها على ناسخ غير (إنّ) وأخواتها. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **404**.

(5) الصحيح أنّها ترد للتكثير كثيرًا وللتقليل قليلاً، فمن الأول قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ۝٢﴾ [الحجر: **2**]. ووجه الدليل أنّ الآية مسوقة للتخويف، ولا يناسب ذلك التقليل، ومن الثاني قول أبي طالب في النبيّ ﷺ [الطويل]:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقى الْغَمامُ بِوَجْهِهِ ثِمالُ الْيَتامى عِصْمَةٌ لِلأْرامِلِ

الثِّمال: الغِياث. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ **2/ 1240** والمغني، لابن هشام الأنصاريّ **180**.

(6) سورة التوبة **9/ 108**.

(7) ذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز استعمالها في الزمان. ومِمّن ذهب إلى الجواز: الكوفيّون والأخفش والمبرّد. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 306** ومغني اللبيب، لابن هشام =

- الجملة بعد (حتّى) الابتدائيّة في مَحَلّ جرّ بِـ(حتّى)[1].

(وَمْضَة)

☐ قال ابن الجَوزِيّ (ت597هـ): زنادقة الإسلام ثلاثة، وهم: ابن الرّاوَنْدِيّ (ت298هـ)، وأبو حَيّان التَّوحِيدِيّ (ت400هـ)، وأبو العَلاء الْمَعَرِّيّ (ت449هـ)، وشرّهم على الإسلام أبو حَيّان التوحيدي؛ لأنّهما صرّحا، وهو جَمْجَم[2].

المبحث الثاني: بعض آراء البصريّين وأهمّ سماتهم

نعرض بعضًا من آراء المدرسة البصريّة وأحكامهم، للاطلاع على سمتهم وطرائقهم في الاجتهاد والتعليل والتأويل في النحو:

المطلب الأوّل: بعض آراء المدرسة البصريّة

نعرض طائفة من آرائهم واجتهاداتهم، وذلك على النحو الآتي:

1. لا يجيز البصريّون إضافة (النيِّف) إلى العشرة؛ لأنّهما رُكِّبا حتى صارا اسمًا واحدًا، ولا يُضاف الشيء إلى نفسه، لأنّ الاسمين بعد تركيبهما دلّا على معنًى واحد، والإضافة تُبطل ذلك المعنى[3].

= الأنصاريّ 419، 420.

(1) ذهب الزجّاج – أيضًا – إلى هذا الرأي. والصحيح أنّه لا مَحَلَّ للجملة الواقعة بعد (حتّى) الابتدائيّة، إذ إنَّ حروف الجرّ لا تعلّق عن العمل، وإنّما تدخل على المفردات أو ما في تأويل المفردات، وهم إذا أوقعوا بعدها (إنَّ) كسروها؛ فقالوا: مرض زيد حتى إنَّهم لا يرجونه. والقاعدة أنَّ حرف الجرّ إذا دخل على (أَنَّ) فتحت همزتها، نحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحجّ: 6]. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 176.

(2) جَمْجَمَ الرجلُ وتَجَمْجَمَ: إذا لم يُبَيِّنْ كلامه. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 2/ 1402 والوافي بالوفيات، للصفديّ 22/ 27.

(3) ذهب الكوفيّون إلى جواز ذلك، فيجوز – عندهم: خمسةَ عَشَرٍ. والحقّ معَ البصريّين، ذلك أنّك إذا قلت: قبضتُ خَمْسَةَ عَشَرَ، من غير إضافة دلَّ على أنّك قد قبضت خمسة وعشرة، وإذا أضفت =

2. رافع الفعل المضارع حلوله مَحَلّ الاسم[1].

3. العامل في المستثنى هو الفعل، أو معنى الفعل بتوسُّط (إلّا)[2].

4. تكون (كي) حرفًا مصدريًّا ناصبًا، وتكون حرف جرّ[3].

5. لا تكون (سوى) إلّا ظرفًا[4].

6. (كم) مفردة موضوعة للعدد، حيث إنّ الأصل هو الإفراد، وإنّما التركيب فرع، ومَنْ تمسّك بالأصل لم يُلزم بالدليل، وإنّما الخارج عن الأصل هو المطالب بالدليل، واستصحاب الحال أحد الأدلّة المعتبرة[5].

7. عند تعريف (خمسة عشر دينارًا)، نقول: الخمسة عشرَ دينارًا، ولا يجوز إدخال

= فقلت: قبضتُ خَمْسَةَ عَشَرٍ، دلَّ على أنّك قد قبضت الخمسة دون العشرة، كما لو قلت: قبضتُ مالَ زيدٍ، فإنّ المال يدخل في القبض دون زيد، وكذلك: ضربت غلامَ عمروٍ، فإنّ الضرب يكون للغلام دون عمرو، فلَمّا كانت الإضافة تُبْطِل المعنى المقصود من التركيب وجب أنْ لا تجوز. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 252- 253**.

(1) خالفهم الأخفش والزجّاج في ذلك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 125**.

(2) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 212**.

(3) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **3/ 13**.

(4) ذهب الكوفيّون إلى أنّها تكون اسمًا وتكون ظرفًا. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 239**.

(5) ذهب الكوفيّون إلى أنّها مركّبة، وقالوا: إنّ أصلها (ما) زِيدَ عليها الكاف؛ لأنّ العرب قد تصل الحرف في أوّله وآخره، فما وصلته في أوّله نحو: (هذا)، وما وصلته في آخره نحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾﴾ [المؤمنون: **93**]، وكذلك هنا: زِيدَت الكاف على (ما) فصارتا جميعًا كلمة واحدة، وكان الأصل أنْ يُقال في (كم مالك): كما مالك، إلّا أنّه لَمّا كثرت في كلامهم، وجرت على ألسنتهم؛ حُذِفَت الألف من آخرها وسُكِّنَت ميمُها، كما فعلوا في (لِمَ) فصار: (كم مالك)، والمعنى: كأيّ شيء مالُكَ من الأعداد، والدليل على ذلك قولهم: (كأيِّنْ من رجل رأيت)، أي: كم من رجل رأيت، و(كَمْ) نظير (لِمَ)، فإنّ الأصل في (لِمَ) هو (ما) زيدت عليها اللام؛ فصارتا جميعًا كلمة واحدة، وحُذِفَت الألف لكثرة الاستعمال وسُكِّنَت ميمُها، فقالوا: لِمَ فعلتَ كذا؟ وكلام الكوفيّين هنا زعمٌ من غير دليل. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 243- 245**.

(أل) في (عشر) ولا في (دينار)[1].

8. ترخيم الرباعيّ الذي ثالثه ساكن يكون بحذف الحرف الأخير منه فقط، نحو: (قِمَطْر)، فترخيمه يكون: يا قِمَطْ، تمامًا كما يُرخّم الرباعيّ بعامّة، نحو ترخيم (جعفر) بقولنا: يا جَعْفَ[2].

9. الميم المشدّدة في (اللهُمَّ) عِوَضٌ من (يا) التي للتنبيه في النّداء، والهاء مبنيّة على الضمّ؛ لأنّه نداء، واحتجّوا على ذلك بأنّ الأصل: (يا ألله)، إلّا أنّهم كانوا إذا أدخلوا الميم المشدّدة حذفوا (يا)، وبما أنّ هذه الميم المشدّدة حرفان، و(يا) - أيضًا - حرفان، وبما أنّ المستفاد من قولنا: (اللهمَّ) هو نفسه ما يستفاد من قولنا: (يا ألله)؛ دلَّنا ذلك على أنّ الميم المشدّدة عِوَضٌ من (يا)؛ لأنّ العوض ما قام مقام المعوّض، وههنا الميم المشدّدة قد أفادت ما أفادت (يا)؛ فدلَّ على أنّها عِوَضٌ منها، ولهذا لا يجمعون بينهما إلّا في ضرورة الشعر[3].

المطلب الثاني: أهمّ سمات المدرسة البصريّة

هناك الكثير من السمات والخصائص التي يمكن تلخيصها في البنود الآتية:

---

(1) ذهب الكوفيّون إلى أنّه يجوز أنْ يُقال في (خمسة عشر دينارًا): الخمسةَ العشرَ دينارًا، والخمسَةَ العَشَرَ الدينارَ. وقد رفض البصريّون ما ذهب إليه الكوفيّون، وقالوا: لا يجوز دخول (أل) إلّا على الاسم الأوّل؛ لأنّ الاسمين (خمسة عشر) لَمّا رُكِّبَ أحَدُهما معَ الآخر؛ تَنَزَّلا منزلة اسم واحد، وإذا تنزَّلا منزلة اسم واحد فينبغي أنْ لا يُجمع فيه بين علامتي تعريف، وأنْ يلحق الاسم الأوّل منهما؛ لأنّ الثاني يتنزّل منزلة بعضِ حروفهِ، وكذلك عَرَّفَتِ العربُ الاسم المركَّبَ. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 255**.

(2) ذهب الكوفيّون إلى أنّ ترخيم الاسم الذي قبل آخره حرف ساكن يكون بحذفه وحذف الحرف الذي بعده، فترخيم (قِمَطْرٍ): يا قِمَ، وترخيم (سِبَطْرٍ): يا سِبَ، وما أشبه ذلك. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 296**.

(3) ذهب الكوفيّون إلى أنّ هذه الميم المشدّدة في (اللهُمّ) ليست عَوَضًا عن (يا) التي للتنبيه في النّداء، وذهبوا إلى أنّ الأصل فيها: يا ألله أُمَّنا بخير، إلّا أنّهم لَمّا كثر في كلامهم، وجرى على ألسنتهم؛ حذفوا بعض الكلام طلبًا للتخفيف. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 279**.

1. البصريّون أوّل من اشتغل بعلم النحو، فهم المؤسّسون الحقيقيّون لهذا العلم، من دون منازع.
2. اتّصال التلاميذ بأساتذتهم، من دون انقطاع، فلم ينقطع التواصل الكامل والفعّال بين العلماء وتلاميذهم، ولم يخل عصر من عصور المدرسة البصريّة من عالم له تلاميذ، وذلك إلى ما بعد عصر المبرّد، الذي يعدّه العلماء آخر رموز المدرسة البصريّة.
3. الإكثار من الاستشهاد بالشعر، بأكثر مِمّا استشهدوا بالقرآن الكريم، رغم الإجماع على أنّ القرآن الكريم هو أفصح الكلام على الإطلاق.
4. ارتحال الكثيرين من علماء هذه المدرسة إلى القبائل المتبدّية الباقية على سليقتها صافية من اللحن، وأهمّها قبائل: تميم، وقيس، وأسد، وهُذيل، وبعض طيّئ، وبعض كِنانة[1]. وهذه القبائل الستّة إضافة إلى قريش، هي أهمّ القبائل التي أخذ عنها النحاةُ اللغةَ العربيّة، التي اصطلح على تسميتها باللغة الفُصحى، والسَّماع من الأعراب والاعتماد عليهم في استنباط قواعدهم.
5. تَرْكُ الاحتجاج بالحديث النبويّ الشريف؛ لأنّه رُوي بالمعنى، حيث لم يُكتب الحديث ويُدوّن إلّا في المِائة الثانية للهجرة، والكثيرون من رواته من الأعاجم[2].
6. التعصّب للمدرسة البصريّة.
7. التحرّج من الأخذ عن نحاة المدرسة الكوفيّة[3].
8. الاعتماد على الكثرة من الشواهد عند استنباط قواعدهم؛ فطلبوا في قواعدهم الاطّراد والعموم والشمول، كما كانوا أكثر تحرّيًا للرواية عن الأعراب وأكثر تثبّتا، وتميّزوا بالدقّة والحَيطَة؛ فلم يرووا إلّا عَمّن خلَصت عربيّتهم من شوائب التحضّر؛ فكثر عندهم الشاذّ[4].

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **19**.

(2) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **19**.

(3) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **4/ 1844**.

(4) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **163**.

9. القدرة العالية على الاستدلال بالبراهين العقليّة، والأقيسة المنطقيّة، والعلل الفلسفيّة[1].

10. مالوا إلى الكثير من التعليل، حتّى أغرقوا فيه أحيانًا، ووصل الأمر في تلك الأحيان إلى مستويات بعيدة من التعقيد والتعنّت.

11. كانت المدرسة البصريّة أُمَوِيّة الهوى، في الوقت الذي كانت فيه المدرسة الكوفيّة عبّاسيّة الهوى.

(مسألة) حضور بعض الثغَرات النادرة في شواهد البصريّين رغم دقّتهم:

◊ على الرغم من دقّة البصريّين وحرصهم على التثبّت، إلّا أنّ بعض الشواهد كانت مصنوعة وموضوعة، فقد جاء عن المازنيّ أنّه سمع أبا يحيى اللاحقيّ يقول: سألني سيبويه: هل تحفظ من الشعر شاهدًا على إعمال (فَعِل)؟ قال: فوضعت له هذا البيت [الكامل]:

حَـذِرٌ أُمُـورًا لا تَـضِيرُ وَآمِـنٌ ... ما لَيسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الْأَقْدارِ[2]

لكنّ ذلك يظلّ في دائرة الندرة فقط، ولا يُعمّم، ولا ينسحب ذلك على كل ما جاء من جهد البصريّين، فقد حفظت دقّتهم وحرست حيطتهم شواهد اللغة وقواعدها. فإذا وجدوا ما لا يتوافق معَ ضوابطهم التي وضعوها لجأوا إلى التأويل والتقدير.

ظلّ النحو البصريّ مسيطرًا على رحلة النحو اللاحقة، وعلى المدارس النحْويّة التالية، بل على جميع الأجيال العربيّة التي جاءت من بعدهم؛ لأنّ قواعدهم هي القواعد المطّردة معَ الفصحى، تلك الفصحى التي استُخرجت استخراجًا مصفًّى، أروع ما تكون التصفية. والمدرسة البصريّة حين نحّت الشواذّ عن قواعدها لم تحذفها ولم تسقطها، بل أثبتتها، وإنّما نحّتْ عن قواعدها ما قد يتبادر إلى بعض الأذهان من أنّ خللًا ما يشوبها، وحتى لا يغمض الوجه الصحيح في النطق، إذ قد يظنّون الشاذّ صحيحًا مستقيمًا، فينطقون

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 18.

(2) انظر: المزهر، للسيوطيّ 1/ 143.

به ويتركون المطّرد في لغة العرب الفصيحة. ومن هنا يتّضح أهميّة قواعدهم بالقياس إلى ما زاده الكوفيّون من قواعد استنبطوها من الشواذّ النادرة، إذ إنّ ذلك يعرض الألسنة للبلبلة، لِما يعترضها من تلك القواعد التي قد تخنق القواعد العامّة. وقد ينجذب إليها بعض مَنْ لم يفقه الفرق بين القاعدة الدائرة على كثرة الأفواه، والقاعدة التي لم يرد منها إلّا شاهد واحد، ما قد يؤول إلى اضّطراب شديد في الألسنة. ويأتي بعض المعاصرين، فإذا هو يطعن على البصريّين لذلك الموقف، بينما يحمَد للكوفيّين موقفهم، زاعمًا أنّهم كانوا أدقّ من البصريّن في فقه طبيعة العربيّة والإحساس بدقائقها التي لا تخضع دائمًا لمنطق العقل، بحسب زعمهم، وهو كلام لا يقوله إلّا من يجهل كيف توضع القواعد في العلوم، وأنّه ينبغي أنْ يرفع عنها كلّ ما يعترضها من اضطراب، بحيث تبسط سلطانها على جميع العناصر والجزئيّات بسطًا تامًّا كاملا[1].

(وَمْضَة)

- من العلماء الفرس: سيبويهِ (ت**180**هـ)، والكسائيّ (ت**189**هـ)، والفرّاء (ت**207**هـ)، والأخفش (ت**215**هـ)، وثعلب (ت**291**).
- من العلماء الروم: أبو الفتح عثمان بن جِنِّي (ت**392**هـ)، وياقوت الحَمَوِيّ (ت**626**هـ).
- من العلماء الأتراك: البخاريّ (ت**256**هـ)، والطبريّ (ت**310**هـ)، والجوهريّ (ت**393**هـ).
- من العلماء الأكراد: ابن الحاجب (ت**646**هـ).

---

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **162**.

الفصل الثاني
المدرسة الكوفيَّة

كانت الكوفة مشغولة عن علم النحو، على الأقلّ حتى منتصف القرن الثاني للهجرة، بالفقه ووضع أصوله ومقاييسه، وبالقراءات القرآنيّة حتى اشتهر في الكوفة وحدَها ثلاثة من القرّاء السبعة، وهم: عاصم وحمزة والكسائيّ، واهتمّوا – أيضًا – برواية الأشعار، وبذلك تركوا المجال لعلماء البصرة الذين حازوا فضل السبق في علم النحو والصرف ورواية الشعر والأخبار، وقلّما نظرت في قواعد النحو إلّا في حالة استماعهم إلى نحاة البصرة، إذ كانوا يتتلمذون لهم ويختلفون إلى مجالسهم ودروسهم[1].

بدأت المدرسة الكوفيّة بعالمين هما:

- معاذ الهَرّاء (ت187هـ): أبو مسلم معاذ بن مُسْلم الهَرّاء، نُسِب إلى الثياب الهَرَوِيّة التي كان يبيعها[2]. وُلِد الهرّاء في أيّام يزيد بن عبد الملك (ت105هـ)، وعاش إلى أيّام البرامكة، ومات في السنة التي نُكِبَت فيها البرامكة في عهد هارون الرشيد. وكان له أولاد، وأولاد أولاد، فماتوا كلّهم وهو باقٍ[3].
- الرُّؤاسِيّ (ت175هـ): أبو جعفر محمّد بن الحسن بن أبي سارة؛ لُقِّبَ بالرُّؤاسِيّ لعظم رأسه. أستاذ الكسائيّ والفرّاء. أخذ عن عيسى بن عمر، وله كتاب في الجمع

(1) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 10 والمدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 20.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 125.

(3) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 103.

والإفراد، وهو أوّل من وضع من الكوفيّين كتابًا في النحو[1]. وهو ابن أخي معاذ الهرّاء، وكان رجلًا صالحًا. قال: بعث الخليل إليّ يطلب كتابي، فبعثت به إليه فقرأه، فكلّ ما في كتاب سيبويه (وقال الكوفيّ كذا) فإنّما قصد به الرؤاسيّ، واسم كتابه (الفيصل). قال السِّجِسْتانِيّ: «كان بالكوفة نحْويّ يُقال له الرُّؤاسيّ، وهو مطروح العلم ليس بشيء»[2]. ومِنْ آراء الرُّؤاسيّ:

- استدلاله على اسميّة (نِعْمَ وبِئس) بالإخبار عنهما، نحو: فيك نعم الخَصْلَة[3]!

المبحث الأوّل: أهم رجال المدرسة الكوفيَّة

نخصّ بشيء من التفصيل بعضًا من رموز المدرسة الكوفيّة، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: الكسائيّ (ت189هـ)[4]

هو أبو الحسن عليّ بن حمزة، مَولى بني أسد، من أهل باحَمْشا[5]، أخذ عن الرؤاسيّ، ودخل الكوفة وهو غلام، ويُروى أنّه جلس إلى حمزة بن حبيب الزّيّات وعليه كِساء جيّد، فقرأ عليه القرآن، ثمّ افتقده بعد ذلك، فقال: ما صنع صاحبُ الكساء الجيّد؟ فسُمِّيَ الكسائيّ. وهو مَنْ أدَّب وَلَدَي الرشيد[6]، الأمين والمأمون، ويُروى أنّ الكسائيّ قام يومًا ليلبس نعله، فابتدرها الأمين والمأمون فوضعاها بين يديه، فقبّل رأسيهما وأيديهما، ثمّ أقسم عليهما ألّا يعودا، فلَمّا جلس الرشيد في مجلسه قال: أيّ النّاس أكرم خادمًا؟

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 125 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 102.

(2) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 48 والوافي بالوفيات، للصفدي 2/ 248.

(3) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 5/ 27.

(4) انظر: مدرسة الكوفة، لمهدي المخزوميّ 97- 118.

(5) باحَمْشا: قرية بين أوانا والحظيرة، في العراق. وكانت بها وقعة للمطّلب في أيام هارون الرشيد، وهو المطلب بن عبد الله الخزاعي. انظر: معجم البلدان للحموي 1/ 316.

(6) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 127، 128.

قالوا: أمير المؤمنين أعزّه الله، فقال الرشيد: بل الكسائيّ، يخدُمُه الأمين والمأمون[1].

قال الفرّاء: تعلّم الكسائيّ النحو على الكبر، وكان سبب تعلّمه أنّه جاء يومًا وقد مشى حتى أعيا، فجلس إلى قومٍ فضلاء، وكان يجالسهم كثيرًا، فقال: قد عَيِيتُ، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! فقال: كيف لحنت؟ فقالوا: إنْ كنت أردت من التعب، فقل: أَعْيَيتُ، وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة فقل: عَيِيتُ، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره، فسأل عمّن يعلّم النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهرّاء، فلزمه حتى أنفذ ما عنده، ثمّ خرج إلى البصرة فلقي الخليل، وجلس في حلْقته[2]. وهو القائل [الرجز]:

إِنَّمَا النَّحْوُ قِيَاسٌ يُتَّبَعْ ... وَبِهِ فِي كُلِّ عِلْمٍ يُنْتَفَعْ[3]

وقد رُوِي أنّ الكسائيّ أعطى الأخفش خمسين دينارًا، وقرأ عليه كتاب سيبويه سرًّا[4]. وكان الكسائيّ مِمّنِ ارتحل إلى البادية، وأخذ اللغة عنهم، حيث سأل الخليل: مِن أين أخذت علمك هذا؟! فقال الخليل: من بوادي الحجاز ونَجْد وتِهامَة، فذهب الكسائيّ إلى البادية، وأنفذ خمس عشرة قنينة من الحبر في الكتابة عن العرب، سوى ما حفظ[5].

دخل قاضي القضاة في زمن الخليفة العبّاسي هارون الرشيد أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم[6] على الرّشيد والكسائيّ عنده يمازحه، فقال له أبو يوسف: هذا الكوفيّ قد

---

(1) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 103، 104.

(2) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 59.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقفطيّ 2/ 267.

(4) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 120 وأخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 66.

(5) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 258.

(6) صاحب الإمام أبي حنيفة النعمان، وتلميذه، وأوّل من نشر مذهبه، وهو أوّل مَنْ دُعِي قاضي القضاة، وأوّل مَنْ صنّف الكتب في أصول الفقه (ت182هـ). انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النديم 344 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 8/ 193.

استفرعك[1] وغَلب عليك! فقال: يا أبا يوسف، إنّه ليأتيني بأشياء تدهشني، فأقبل أبو الحسن الكسائيّ على أبي يوسف قال: يا أبا يوسف، هل لك في مسألة؟ قال: نحو أم فقه؟ قال: بل فقه، فضحك هارون الرشيد حتى ضَرَبَ برجله، وقال: تُلْقِي على أبي يوسف فقهًا؟! قال: نعم. قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال لامرأته: أنتِ طالقٌ إنْ دخلتِ الدار؟ قال: إنْ دَخَلتِ الدارَ طَلَقَتْ، قال: أخطأتَ يا أبا يوسف؛ فضحك الرشيد وقال: كيف الصواب؟! قال: إذا قال: (أَنْ)؛ فقد وجب الفعل، وإذا قال: (إِنْ)؛ فلم يجب، ولم يقع الطلاق. قال: فكان أبو يوسف بعدها لا يدَع أنْ يأتيَ الكسائيَّ! ويُروى أنّ الرشيد مرّ بالكسائيّ في بعض طريقه، فوقف عليه وسأله عن حاله، فقال الكسائيُّ: لو لم أجْتَنِ من ثمرة هذا العلم إلّا ما وَهَبَ الله لي من وقوف أمير المؤمنين عليَّ لكان كافيًا[2].

قال الفرّاء: مدحني رجل من النحاة فقال: ما اختلافك إلى الكسائيِّ وأنت مثله في العلم؟ قال: فأعجَبَتْنِي نفسي؛ فعزمتُ على مناظرة الكِسائي، فناظرته وسألته؛ فكأنّي كنتُ طائرًا يغرِف من بحر[3].

لَمّا خرج الرشيد إلى طُوس، رافقه الكسائيُّ، فلمّا صار إلى الرَّيّ اعتلّ علَّة منكرة، فأتى إليه هارون الرشيد ماشيًا متفزِّعًا، واغْتَمّ لِما حلّ به، وقال لأصحابه: ما أظنُّ الكسائيَّ إلّا ميتًا، وجعل يَسْتَرْجِع؛ فجعل القوم يعزُّونه ويطيِّبون نفسَه، وجعل يظهر حزنًا. فقالوا: يا أمير المؤمنين، ما الذي دفعك إلى هذا الظنّ؟! فقال: لأنَّه حدَّثني أنَّه لقي أعرابيًّا عالمًا غزيرًا بموضع يقال له: ذو النَّخْلَتين، فقال الكسائيّ: فكنت أغدُو عليه وأرُوح، أَمْتاح[4] ما عنده، فغدوتُ عليه غُدوةً من الغدوات، فرأيت به علَّة منكرة، فألقى نفسه، وجعل يَنْتَفِضُ ويقول [الكامل]:

قَدَرٌ أَحَلَّكَ ذا النُّخَيلِ وَقَدْ تَرى ... لَـولاهُ ما لَـكَ ذُو النُّخَيلِ بِـدارِ

(1) استفْرَعَ القومُ الحديثَ وافْتَرَعُوه إذا ابتَدَأُوه. انظر: لسان العرب، لابن منظور 8/ 250.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 127، 128.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 129.

(4) امْتاح فلانٌ فلانًا: أتاه يطلب فضله، وامتاح: استقى. انظر: لسان العرب، لابن منظور 2/ 609.

هَيهاتَ ذُو بَقَرٍ مِنَ الْمُزْدارِ[1] إِلّا كَدارِكُمُ بِذِي بَقَرِ الْحِمى

قال الكسائيُّ: فغدوتُ إليه صباحًا، فإذا هو لمآبه. ودخلتُ على الكسائيِّ اليومَ وهو يُنشد هذين البيتين، فغمَّني ذلك. فمات الكِسائي بالرّيّ، وكان كما ظنّ الرشيد. وتُوُفِّيَ هو ومحمّد بن الحسن[2] الفقيه صاحب أبي يوسف، ودُفِنا في الرَّيّ في يوم واحد، وكان ذلك سنة تسع وثمانين ومِائة[3]، فقال الرشيد: دفنّا الفقه واللغة في يوم واحد[4].

(مناظرة) المسألة الزُّنْبُورِيّة:

◊ قالت العرب قد كنت أظنّ أنّ العقرب أشد لسعة من الزُّنبور، فإذا هو هي، وقالوا – أيضًا: فإذا هو إيّاها. وهذا الوجه الأخير هو الذي أنكره سيبويه، وكان من خبرهما أنّ سيبويه قَدِمَ على البرامكة، فعزم يحيى بن خالد على الجمع بينهما، فجعل لذلك يومًا، فلمّا حضر سيبويه تقدّم إليه الفرّاء وخلف، فسأله خلف عن مسألة، فأجاب فيها فقال له: أخطأت، ثمّ سأله ثانية وثالثة، وهو يجيبه ويقول له: أخطأت، فقال له سيبويه: هذا سوء أدب! فأقبل عليه الفرّاء فقال له: إنَّ في هذا الرجل حِدَّة وعَجَلَة، ولكن ما تقول فيمن قال: هؤلاء أبون[5] ومررت بأبين؟ كيف تقول على

---

(1) المعنى: ما نزلتَ بذي النُّخَيل إلَّا لقضاء الله وقدره، ولولاه لَما استحققتَ النزول في هذا المكان العظيم، ولا يجوز أنْ يكون دارًا لك. وَقَوله: إلا كداركم صفة لموصوف مَحْذُوف، أَي: إلا دار كداركم، أَو الْكاف زائِدَة. والمزدار: اسْم فاعل من ازدار: افتعل من الزِّيارَة، وَأَرادَ الشّاعِر بِهِ نَفسه، أي استبعد أَنْ يزور أرضه. وفيه شاهد على جواز الابتداء بنكرة، وهو كلمة (قَدَر). انظر: تمهيد القواعد، لناظر الجيش 2/ 928 وخزانة الأدب، للبغدادي 4/ 469– 472.

(2) أبو عبد الله محمّد بن الحسن، وُلِد بواسط، ونشأ بالكوفة، وجالس الإمام أبا حنيفة، وأخذ عنه فغلب عليه الرأي، ثمّ قدِم بغداد وأقام ودرّس بها، ثمّ ولّاه الخليفة هارون الرشيد القضاء في الرّقّة، ثمّ مات وهو في صحبة الرشيد في الريّ. انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 345.

(3) وقيل: وفاة الكسائيّ كانت سنة تسع وتسعين ومِائة. انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 46.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 129، 130.

(5) أبون: جمع أب. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 124.

مثال ذلك من وأيت أو أويت[1]؟ فأجابه، فقال: أعد النظر! فأجابه، فقلت له: أعد النظر، ثلاث مرات، فلما كَثُر ذلك عليه قال: لست أكلّمكما حتى يحضر صاحبكما! فحضر الكسائيّ وسأل سيبويه عن هذا المثال المذكور - أعلاه، فقال سيبويه: فإذا هو هي، ولا يجوز النصب، وسأله عن أمثال ذلك نحو: خرجت فإذا عبد الله القائمُ أو القائمَ، فقال له: كلّ ذلك بالرفع، فقال الكسائيّ: العرب ترفع كلّ ذلك وتنصب، فقال يحيى: قد اختلفتما وأنتما رئيسا بلديكما، فمن يحكم بينكما؟ فقال له الكسائيّ: هذه العرب ببابك قد سمع منهم أهل البلدين، فيحضرون ويُسألون، فقال يحيى: أنصفت! فأُحضِروا، فوافقوا الكسائيّ، فاستكان سيبويه، فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم، فخرج إلى فارس فأقام بها حتى مات، ولم يعد إلى البصرة، فيقال: إنَّ العرب قد رُشُوا على ذلك، أو إنَّهم علموا منزلة الكسائيّ عند الرشيد، ويقال: إنَّما قالوا: القول قول الكسائيّ، ولم ينطقوا بالنصب، وإنَّ سيبويه قال ليحيى: مرهم أنْ ينطقوا بذلك، فَإِنَّ ألسنتهم لا تَطَوَّعُ به، وهؤلاء من أعراب الحُطَمة الذين كانوا يقوم بهم الكسائيّ ويأخذ عنهم[2].

---

(1) أبٌ: فَعَل بفتحتين، وَأَصله أَبَو، فإِذا بنينا مثله من أَوى أَو من وأى، قُلْنا: أَوًى كهوًى، أَو قُلْنا: وَأًى كهوًى أَيضا، ثمَّ تجمعه بالواو والنُّون فتحذف الْألف كما تحذف ألف مصطفى، وتبقى الفتحة دلِيلًا عليها، فتقول: أَوَون أَو وَأَونَ رفعًا، وأوينَ أَو وَأَينَ جرًّا ونصبًا، كما تقول في جمع عَصا وَقفا - اسْم رجل: عَصَونَ وقَفَونَ وعَصَينَ وقَفَينَ، وليس هذا مِمّا يخفى على سِيبَوَيه، ولا على أصاغر الطّلبَة، ولكنه كما قال المازِني: دخلت بَغْدَاد فألقيت عَليّ مسَائِل، فَكنت أُجِيب فِيها على مذهبي، ويخطئونني على مذاهبهم، وهكذا اتّفق لسيبويه رَحمَه الله. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **124، 125**.

(2) فإنْ قال قائل: فأنت تقول: خرجتُ فإذا زيدٌ قائمٌ وقائمًا، فتنصب (قائمًا)، فلِمَ لا يجوز: (فإذا هو إيّاها)؛ إذ إنَّ (إيّاها) للمنصوب، و(هي) للمرفوع؟ فالجواب في هذا أنّ (قائمًا) انتصب ثَمَّ على الحال وهو نكرة، و(إيّاها) معرفة، والحال لا تكون إلّا نكرة، فبطل (إيّاها) ولم يكن إلّا (هي)، وهو خبر الابتداء، وخبر الابتداء يكون معرفة ونكرة، والحال لا تكون إلّا نكرة، فلا يجوز أنْ تقع (إيّاها) وهي معرفة موضعَ ما لا يكون إلّا نكرة! انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **68- 71** والمغني، لابن هشام الأنصاريّ **121- 123**.

ومن آراء الكسائيّ واختياراته:

- إذا دخلت (حتّى) على الاسم الصريح، فإنّه يُجرّ بإضمار (إلى)، ويجوز إظهارها تأكيدًا[1].
- (لن) مركّبة، وأصلها (لا أنْ)، فحُذِفت الهمزة تخفيفًا، وحُذِفت الألف لالتقاء الساكنين[2].
- (نِعْم) و(بِئْس) فعلان ماضيان[3].
- أفعل التعجّب فعل ماضٍ[4].
- إنّما نُصِب المستثنى؛ لأنّ تأويله: قام القوم إلّا أنَّ زيدًا لم يقم[5].

(لطيفة) قال الكسائي:

صلّيت بأمير المؤمنين هارون الرشيد، فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبيٌّ قطّ، أردت أنْ أتلو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾[6]، فقلت: (لعلهم يرجعين). قال: فوالله ما اجترأ هارون أنْ يقول لي أخطأت، ولكنّه لمّا سلّمت، قال لي: يا كسائيّ، أيّ لغة هذه؟! قلت: يا أمير المؤمنين قد يعثر الجواد، فقال: أمّا هذا فنعم[7]!

---

(1) انظر: كاشف القناع والنقاب، لمحمّد بن عبد الكريم **137**.

(2) تبع الخليل في هذا الرأي. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 133**.

(3) وافق أبو الحسن الكسائيُّ البصريّين في ذلك، حيث ذهب الكوفيّون إلى أنّهما اسمان مبتدآن. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 81**.

(4) وافق أبو الحسن الكسائيُّ البصريّين في ذلك، أمّا الكوفيّون فقد ذهبوا إلى أنّه اسم، واستدلّوا بأنّه جامد لا يتصرّف. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 104**.

(5) حُكِيَ عنه أيضًا أنّه قال: ينتصب المستثنى؛ لأنّه مشبه بالمفعول. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 212**.

(6) سورة الروم **30/ 41**. وكذلك وردت في غيرها من الآيات.

(7) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **61** وإنباه الرواة، للقِفْطِيّ **2/ 262**.

نمضي إلى تسليط بعض الضوء على تلاميذ الكسائيّ في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: عليّ بن المبارك الأحمر (ت194هـ)

كان مؤدِّب محمّد بن هارون الرشيد، الملقّب بالأمين. وروي أنّ الأحمر قال: قعدتُ معَ الأمين ساعةً من نهار، فوصل إليَّ فيها ثلاث مِائة ألف درهم، فانصرفت وقد استغنيت[1]. وهو أحد من اشتهر بالتقدّم في النحو، واتّساع الحفظ، وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة، لمّا قدِم بغداد. وقال ثعلب: كان عليّ الأحمر يحفظ أربعين ألف بيت شاهد في النحو، سوى ما كان يحفظ من القصائد وأبيات الغريب[2].

كان الأحمر رجلًا من الجند، حارسًا على باب الرشيد، وكان يحبّ علم العربيّة، ولا يقدر على مجالس الكسائيّ إلّا في أيام غير نوبته، وكان يرصد مصير الكسائيّ إلى الرشيد ويعرض له في طريقه كلّ يوم، فإذا أقبل تلقّاه وأخذ بركابه، ثمّ أخذ بيده وماشاه إلى أن يبلغ الباب، وساءله في طريقه عن المسألة بعد المسألة، فإذا دخل الكسائيّ رجع إلى مكانه، فإذا خرج الكسائيّ تلقّاه وسأله حتى يركب، فلم يزل كذلك يتعلّم المسألة بعد المسألة حتى قوي وتمكّن، وكان فطنًا حريصًا، فلمّا أصاب الكسائيّ الوَضَحُ[3] في وجهه وبدنه؛ كره الرشيد ملازمته أولاده، فأمر أنْ يرتاد لهم من ينوب عنه، وقال: إنّك قد كبرت، ونحن نحبّ أنْ نودّعك، ولسنا نقطع عنك جاريك، فجعل يدافع بذلك ويتوقّى أنْ يأتيهم برجل فيغلب على موضعه، إلى أنْ ضيّق عليه الأمر وشدّد، وقيل له: إنْ لم تأتنا أنت من أصحابك برجل ارتدنا نحن لهم من يصلح، وكان قد بلغه أنّ سيبويه يريد الشخوص إلى بغداد، فقلق لذلك، ثمّ عزم على أنْ يدخل إلى أولاد الرشيد من لا يخشى ناحيته، ومن ليس ممّن اشتدّ من أصحابه؛ حتّى يظلّ في حاجته، فقال للأحمر: هل فيك خير؟ قال: نعم، قال: قد عزمت أنْ أستخلفك على أولاد الرشيد، فقال الأحمر: لعلّي لا أفي بما يحتاجون إليه، فقال الكسائيّ: إنّما يحتاجون في كلّ يوم إلى مسألتين في النحو وثنتين

---

(1) انظر: طبقات النحويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 134، 135.

(2) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ 13/ 589.

(3) البياض، ويُكْنى به – أيضًا – عن البَرَص. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 1/ 365.

من معاني الشعر وأحرف من اللغة، وأنا ألقّنك في كلّ يوم قبل أنْ تأتيهم ذلك، فتحفظه وتعلّمهم، فقال: نعم، فلما ألحّوا عليه قال: قد وجدت من أرضاه، وإنّما أخّرت ذلك حتى وجدته، وأسماه لهم. فقالوا له: إنّما اخترت لنا رجلًا من رجال النّوبة، ولم تأت بأحد متقدّم في العلم، فقال: ما أعرف أحدًا في أصحابي مثله في الفهم والصيانة، ولست أرضى لكم غيره، فأدخل الأحمر إلى الدار وفرش له البيت الذي يؤدّب فيه بفرش حسن، وكان الخلفاء إذا أدخلوا مؤدّبًا إلى أولادهم فجلس أوّل يوم أمروا بعد قيامه بحمل كلّ ما في المجلس إلى منزله معَ ما يوصل به ويوهب له، فلمّا أراد الأحمر الانصراف إلى منزله دعي له بحمّالين، فحمل معَه ذلك كلّه معَ بَزّ[1] كثير، فقال الأحمر: والله ما يسع بيتي هذا، وما لنا إلّا غرفة ضيقة، ليس فيها من يحفظه غيري، في بعض الخانات، فأمر بشراء دار له وجارية، وحمل على دابّة، ووهب له غلام. فجعل يختلف إلى الكسائيّ كلّ عشية ويتلقّن ما يحتاج إليه أولاد الرشيد ويغدو عليهم فيلقّنهم، وكان الكسائيّ يأتيهم في الشهر مرّة أو مرّتين فيعرضون عليه بحضرة الرشيد ما علّمهم الأحمر، ويرضاه، فلم يزل الأحمر كذلك حتى صار نحويًّا، وجلّت حاله وعرف بالأدب، حتى قُدّم على سائر أصحاب الكسائيّ، وحدث محمّد بن الجَهْم السِّمَّرِيُّ[2] قال: كنّا إذا أتينا الأحمر تلقّانا الخدم فندخل قصرًا من قصور الملوك فيه من فرش الشتاء في وقته ما لم يكن مثله إلّا في دار أمير المؤمنين، ويدفع إلينا دفاتر الكاغد والجلود قد صقلت والمحابر المخروطة والأقلام والسكاكين، ويخرج إلينا وعليه ثياب الملوك تنفح منها رائحة المسك والبخور، فيلقانا بوجه منطلق وبشر حسن، حتى ننصرف ونصير إلى الفرّاء، فيخرج إلينا مُعَبِّسًا قد اشتمل بكسائه، فيجلس لنا على بابه، ونجلس في التراب بين يديه، فيكون أحلى في قلوبنا من الأحمر وجميل فعله. وكان بين الفرّاء والأحمر تباعد وجفاء، فحجّ الأحمر

(1) البَزُّ: الثياب، وقيل: ضربٌ من الثياب، وقيل: متاع البيت من الثياب خاصّة. والبَزُّ- أيضًا: السلاح. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 1/ 691 ولسان العرب، لابن منظور 5/ 311.

(2) محمّد بن الجَهْم بن هارون، أبو عبد الله الكاتب، روى عن الفرّاء تصانيفه، وقال الدارَقُطْنِيّ: هو ثقة صدوق. مات يوم الاثنين أوّل يوم من رجب سنة سبع وسبعين ومِائتين، وله تسع وثمانون سنة. انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 2/ 546.

فمات في طريق مكّة، فقيل للفرّاء: إنّ الأحمر قد نُعِي إلى أهله، فاسترجع وتوجّع وترحّم عليه وجعل يقول: أما والله لقد علمته صدوقًا سخيًّا ذكيًّا عالمًا ذا مُروءة ومودّة، رضي الله عنه، فقيل له: أين هذا مِمّا كنت تقول فيه بالأمس؟ قال: والله ما يمنعني ما كان بيني وبينه أنْ أقول فيه الحقّ، وما تعدّيت فيه قطّ في قول ولا تحرّيت فيه إلّا الصدق قبلُ وإلى الآنَ. له من التصانيف: التصريف، وكتاب تفنن البلغاء[1].

وكان عليّ الأحمر متقدّمًا على الفرّاء في حياة الكسائيّ؛ لجودة قريحته وتقدّمه في عِلَل النحو ومقاييس التصريف، ولمّا مات الأحمر قال أبو زكريّا الفرّاء: ذهب مَنْ كان يخالفني في النحو[2].

المقصد الثاني: هِشام الضّرِير (ت209هـ)

هو هشام بن معاوية الضرير الكوفيّ النحْويّ، ويُكْنى بأبي عبد الله، صاحب أبي الحسن الكسائيّ، كان مشهورًا بصحبته وعنه أخذ النحو. كان إسحاق بن إبراهيم بن مصعب قد كلّم المأمون يومًا فلحن في كلامه، فنظر إليه المأمون، ففطن لِما أراد وخرج من عنده، وجاء إلى هشام بن معاوية وقرأ النحو عليه. له من التصانيف: كتاب الحدود في العربيّة، وكتاب المختصر في النحو، وكتاب القياس فيه أيضًا، وغير ذلك[3].

ومن آرائه واختياراته:

- جواز مجيء الفعل مسندًا إليه، نحو: يعجبني يقوم[4].
- الواو العاطفة تفيد الترتيب[5].

---

(1) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **4/ 1670- 1672**.

(2) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **80**.

(3) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **110** ونزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **129** ومعجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **6/ 2782**.

(4) الجمهور على إضمار (أنْ). انظر: الخصائص، لابن جِنِّي **2/ 299** والمغني، لابن هشام **524**.

(5) الجمهور على أنّها لمطلق الجمع، فتعطف الشيء على مصاحبه وسابقه ولاحقه. قال ابن مالك: =

- الحروف في الأسماء الستّة هي نفسها علامات الإعراب[1].
- جواز دخول لام الابتداء على خبر (إنَّ) إذا كان فعلًا ماضيًا متصرِّفًا غير مقرون بـ(قد)، نحو: إنَّ زيدًا لَرَضِيَ[2].
- جواز نصب (إذنْ) للفعل المضارع معَ الفصل بمعمول الفعل[3].

المقصد الثالث: ابن حازم اللِّحْيانِيّ (ت220هـ)

هو عليّ بن حازم، من تلاميذ أبي الحسن الكسائيّ، ويُكْنى أبا الحسن. له كتاب في النوادر شهير. كان الفرّاء إذا أَملّ كتابه في النّوادر، ودخل اللِّحْيانِيُّ أمسك عن الإملاء حتى يخرج، فإذا خرج قال: هذا أحفظُ النّاسِ للنَّوادر[4].

سُمّي اللحيانيّ لعظم لحيته، قال عليّ بن المبارك الأحمر: خرجت من عند الكسائيّ ذات يوم فإذا اللحيانيّ جالس، فقال لي: أحبّ أنْ تدخل فتشفع لي إلى الكسائيّ؛ لأقرأ عليه هذه النوادر، قال الأحمر: فدخلت إلى الكسائيّ فقلت له، فقال: هو بغيض ثقيل الروح. قال الأحمر: وكان اللحياني ورعًا، قال: فقلت له: أحبّ أنْ تفعل، فأجابني. قال ابن جِنِّي: ذاكرت يومًا أبا عليّ بنوادر اللِّحْيانِيّ، فقال: كُناسَة[5].

= كونها للمعيّة راجح، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 463، 464.

(1) هي مَنْ ناب عن الحركات، وهو مذهب قُطْرُب. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 123، 124.

(2) فإذا كان الفعل الماضي جامدًا؛ جاز دخول لام الابتداء عليه، على مذهب الأخفش والفرّاء، نحو: إنَّ زيدًا لَنِعْمَ الرجل، وسيبويه لا يجيز ذلك، وظاهر كلام ابن مالك معَ الجواز. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 1/ 302 وشرح ابن عقيل 1/ 369، 370.

(3) ولكنّه يرجّح الرفع، وقد أجاز الكسائيّ ذلك – أيضًا، أي الفصل بمعمول الفعل، ولكنّه يرجّح النصب. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 32.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 195 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 76.

(5) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 4/ 1843.

ومن آرائه:

- (أَنْ) تجزم في بعض لغات العرب، وأنشدوا عليه قول الشاعر [الطويل]:

إذا ما غَدَونا قالَ وِلْدانُ أَهْلِنا تَعالَوا إلى أَنْ يَأْتِنا الصَّيدُ نَحْطِبُ[1]

- (لَمْ) تنصب في بعض لغات العرب[2]، واستدلّ بقراءة بعضهم لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ نَشْرَحَ﴾[3].

المقصد الرابع: ابن سلّام الهروي (ت224هـ)

هو أبُو عُبَيد القاسم بن سلّام الهَرَوِيّ الأَزْدِيّ الخُزاعيّ، بالولاء، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه، من أهل هَراة، وُلِدَ وتعلّم بها، وكان مؤدِّبًا. رحل إلى بغداد فولي القضاء بطَرَسُوس ثماني عشرة سنة، ورحل إلى مصر سنة (213هـ)، وسمع الناس من كتبه، وحجّ، فتوفي بمكّة. وكان منقطعًا للأمير عبد الله بن طاهر، كلّما ألّف كتابًا أهداه إليه، وأجرى له عشرة آلاف درهم. من تصانيفه: المذكّر والمؤنّث، والمقصور والممدود – في القراءات. قال عبد الله بن طاهر: علماء الإسلام أربعة: عبد الله بن عبّاس في زمانه، والشَّعْبيّ في زمانه، والقاسم بن مَعْن في زمانه، والقاسم بن سلّام في زمانه. وقال الجاحظ: لم يكتب الناسُ أصحَّ من كتبه، ولا أكثر فائدة. قال أبو عُبَيد في الرافضة: عاشرتُ النّاس، وكلمتُ أهلَ الكلام، فما رأيتُ قومًا أضعفَ ولا أوسخ ولا أقذر ولا أضعف حُجَّةً ولا أحمق من الرّافضة[4].

وهو مصنّف حسن التأليف، إلّا أنّه كان يعتمد على الكتب، لا السَّماع، وكان ناقص العلم بالإعراب[5]. وكان أبو عبيد يخضب بالحنّا، أحمر الرأس واللحية، ذا وقار وهيبة،

(1) نقله اللحياني عن بعض بني صُباح من ضَبَّة. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 45.

(2) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 365.

(3) سورة الشرح 94/ 1.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 199، 200 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 5/ 176.

(5) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 148.

وكان ذا فضل ودين[1].

(تنبيه) إلى الفرق بين كلٍّ مِنْ:

- ابن سلّام الهَرَوِيّ (**157 – 224هـ**): أَبُو عُبَيد القاسم بن سلّام الهَرَوِيّ الأَزْدِي الخُزاعيّ. تُوُفِّيَ بمكّة. وقد ذُكِر في المَقْصِد السابق – أعلاه.
- ابن سلّام الجُمَحِيّ (**150 – 232هـ**): أبو عبد الله محمّد بن سلّام، صاحب طبقات فحول الشعراء، وفيه قال عن ابن أبي إسحاق: أوّل من بَعَجَ النحو، ومدَّ القياس، وشرح العلل، كان يقول بالقدر، فقال أهل الحديث: يُكتب عنه الشعر، أمّا الحديث فلا. تُوُفِّيَ بالبصرة[2].

(إضاءة) من أقوال أبي يعقوب ابن راهَوَيهِ (ت238هـ)[3]:

- يحبُّ اللهُ الحقَّ، أبو عُبَيدٍ أعلمُ منِّي ومِن أحمدَ بنِ حنبل، ومحمّدِ بنِ إدريسَ الشافعيّ[4].

المقصد الخامس: محمّد بن سَعْدان الضرير (ت231هـ)

من الثقات[5]، أبو جعفر محمّد بن سعدان الضرير، الكوفيّ النحْويّ المقرئ، كان معلّمًا للعامّة، وُلِدَ في بغداد، سنة إحدى وستّين ومِائة، روى عنه عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، وكان يقرأ بقراءة حمزة، ثمّ اختار لنفسه؛ ففسد عليه الأصل والفرع، وقال بعضهم: أخذ ابن سَعْدان القراءات عن أهل مكّة والمدينة والشام والكوفة والبصرة،

---

(1) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **112**.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **180** والأعلام، للزِّرِكْلِيّ **6/ 146**.

(3) إسحاق بن إبراهيم، عالم خُراسان في عصره، أخذ عنه ابن حنبل والبخاريّ ومسلم والنسائيّ والترمذيّ، قال الدّارِمِيّ: ساد إسحاق أهل المشرق والمغرب بصدقه. انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ **1/ 292**.

(4) المقصود طبعًا: أبو عُبَيد ابن سلّام الهَرَوِيّ. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **199**.

(5) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ **3/ 271**.

ونظر في الاختلاف، وكان ذا علم بالعربيّة وصنّف كتابًا في النحو، وكتابًا في القراءات. قال ابن عرفة: له ولد يقال له إبراهيم من أهل العلم. ومات ابن سعدان يوم عيد الأضحى سنة إحدى وثلاثين ومِائتين، وكان ذلك في خلافة الواثق بن المعتصم[1]. وقيل: كانت وفاته يوم عرفة[2]. له كتاب كبير في النحو، ومختصر صغير[3].

المطلب الثاني: الفرّاء (ت207هـ)

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الدَّيلميّ، كان أبرع الكوفيّين في علمهم[4]. وُلِدَ في الكوفة، ثمّ كان أكثر مُقامه في بغداد، فإذا كان آخر السنة خرج إلى الكوفة؛ فأقام بها أربعين يومًا في أهله يفرّق بينهم ما جمعه ويبرّهم[5].

أخذ عن أبي جعفر الرؤاسيّ وأبي الحسن الكسائيّ[6]، وكان مِمّنْ أخذ عنهم من البصريّين يونس بن حبيب[7].

قال قُطْرُب: دخل الفرّاء على الرشيد فتكلَّم بكلامٍ لَحَن فيه مرّاتٍ، قال جعفر بن يحيى[8]: إنّه لَحَنَ يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد للفرّاء: أتلحَن؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنَّ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضَر اللَّحْن؛ فإذا تحفَّظتُ لم ألْحَن، وإذا

(1) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **110** ومعجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **6/ 2537**.

(2) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **266**.

(3) انظر: تاريخ العلماء النحْويّين، لأبي المحاسن المعرّيّ **185**.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **131**.

(5) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **105**.

(6) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ **6/ 2572**.

(7) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **47**.

(8) جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، أبو الفضل، وزير الرشيد، يرجع نسبه إلى الفرس، تميّز بفصاحة المنطق وبلاغة القول، وكرم اليد والنفس، والهدوء والأناة، وكان كاتبًا بليغًا، وهو أحد مشهوري البرامكة ومقدّميهم، كان الرشيد يدعوه: أخي، فانقادت له الدولة، إلى أنْ نقم الرشيد على البرامكة، فقتله في مقدّمتهم. انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ **2/ 130**.

رجعتُ إلى الطبع لحنتُ. فاستحسن الرشيد قوله[1].

وورد عن أبي جعفر النحّاس أنّ كتاب سيبويه وُجِدَ تحت وِسادة الفرّاء التي كان يجلس عليها[2]. وكان الفرّاء يختلف كثيرًا معَ آراء الكسائيّ من دون أنْ يتعمّد ذلك، ولكنّه كان يتعمّد مخالفة سيبويه، حتى في المصطلحات وتسمية الحروف[3].

قال أبو بكر ابن الأنباريّ: لو لم يكن لأهل الكوفة من علماء العربيَّة إلّا الكسائيّ والفرّاء لكان لهم بهما الافتخار على النّاس، قال: وكان يقال للفرّاء: أمير المؤمنين في النَّحْو، حتّى قال سلمة بْن عاصم: إنّي لأعجب من الفرّاء كيف يعظّم الكسائيّ، وهو أعلم بالنحو منه[4].

قال أبو العبّاس ثعلب: لولا الفرّاء ما كانتْ عربيّة؛ لأنّه حصَّنها وضَبطها، ولولا الفرّاء لسقطتِ العربيّة؛ لأنَّها كانت تُتنازع ويدَّعيها كلُّ مَنْ أراد، ويتكلَّم الناس على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب، ثمّ رأينا الناس من بعد ذلك يتكلَّمون في العلم بآرائهم، ويقولون: نحنُ نقول، فيأتون بالكلام على طباعهم وبحسب ما يَحْسُن عندهم، وهذا سبب ذَهاب العلم وبُطْلانه. وقال أبو العباس ثعلب - أيضًا: وكان السبب في إملاء الفرّاء كتابه في القرآن الكريم، أنَّ عمرَ بن بُكَير[5]، وكان من أصحابه، وكان معَ الحسن بن سهل[6]، فكتب إليه: إنّ الأميرَ الحسنَ لا يزالُ يسألني عن أشياءَ من القرآن لا يحضُرُني

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **131**.

(2) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **139** وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **71، 72**.

(3) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **141**.

(4) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ **5/ 141**.

(5) صاحب الحسن بن سهل المقرّب، يسائله عن مشكلات الأدب، وكان راوية إخباريًّا نحْويًّا (كان حيًّا قبل **236**هـ). انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحموي **5/ 2064** ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة **7/ 279** والْفِهْرِسْت، لابن النديم **172**.

(6) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسيّ، أبو محمّد، وزير الخليفة العبّاسيّ المأمون، وأحد كبار القادة والولاة في عصره، وكان المأمون يُجلّه، اشتهر بالذكاء المفرط، والأدب والفصاحة وحسن التوقيعات، والكرم، مدحه الشعراء، وللشعراء فيه أماديح. أصيب بمرض السويداء سنة **203**هـ؛ =

جوابٌ عنها؛ فإنْ رأيتَ أنْ تَجْمَع لي أصولًا، أو تجعل في ذلك كتابًا أرجع إليه فعلتَ، فلَمّا قرأ الكتاب قال لأصحابه: اجتمعوا حتى أُمِلَّ[1] عليكم كتابًا في القرآن، وجعل لهم يومًا، فلَمّا حضروا خرج إليهم، وجاء بمؤذّن المسجد، وكان من القرّاء، فقال له: اقرأ، فبدأ بفاتحة الكتاب ففسَّرها، ثمّ مرَّ في الكتاب كلِّه على ذلك؛ يقرأ الرَّجل، ويفسِّر الفرّاء؛ فكان كتابه هذا نحوًا من ألف ورقة. قال أبو العبّاس ثعلب: كُتبُ الفرّاء لا يوازى بها كتابٌ، ومنها: معاني القرآن، والوقف والابتداء، والنوادر، والمقصور والممدود، والمذكّر والمؤنّث. وتُوُفِّيَ الفرّاء في طريق مَكَّة سنة سبع ومِائتين[2].

كان أبو زكريّا الفرّاء أوّل من تعرّض من العلماء للقراءات الشاذّة بالإنكار العنيف، وقد توسّع - أيضًا - في تخطئة بعض العرب، وكان يأتي - أحيانًا - بأحكام من دون الاستناد إلى شواهد[3]. وكان يقول: أموت وفي نفسي شيء من (حتى)؛ لأنّها تخفض وترفع وتنصب[4].

من آراء الفرّاء واختياراته:

- الفاء لا تفيد الترتيب مطلقًا، واحتج بقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴿٤﴾﴾[5]، ورُدَّ عليه بأنّ المعنى: أردنا إهلاكها[6].
- الأسماء الستّة معربة من مكانين، حروف المدّ وحركات ما قبلها[7].

= فتغير عقله حتى شدّ في الحديد، ثم شفي، وهو والد بُوران زوجة المأمون. انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 2/ 192.

(1) أَمَلَّ: أَمْلى، يُقال: أَمْلَلْتُ عليه الكتاب، أي: أَمْلَيتُ. انظر: الصّحاح، للجَوهَرِيّ 2/ 1355.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 132، 133 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 105.

(3) تبعه في ذلك المازنيّ وتلميذه المبرّد. انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 6.

(4) انظر: وفَيات الأعيان، لابن خِلِّكان 6/ 180.

(5) سورة الأعراف 7/ 4.

(6) وهذا معَ قوله: إنّ الواو تفيد الترتيب غريب. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 214.

(7) انظر: التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 194.

- وافق البصريّين في منعهم تقديم خبر (ما زال) عليها[1].
- وافق البصريّين في عدم جواز تقديم معمول اسم الفعل عليه، فلا يجوز عنده: زيدًا عليك[2].
- (إلّا) في الاستثناء مركّبة من (إنَّ) و(لا)، ثمّ خُفِّفت (إنَّ)، وأُدغمت في (لا)، فنصبوا بها الإيجاب اعتبارًا بـ(إنَّ)، وعطفوا بها في النفي اعتبارًا بـ(لا)[3].
- رافع الفعل المضارع تجرّده من الناصب والجازم[4].

(مناظرة)

* حُكِيَ أنّه اجتمع أبو عمر الجَرْمِيّ وأبو زكريّا الفَرّاء، فقال الفرّاء للجَرْمِيّ: أخبرني عن قولهم: (زيد منطلق)، لِمَ رفعوا زيدًا؟ فقال الجَرْمِيّ: بالابتداء، قال الفرّاء: ما معنى الابتداء؟ قال: تَعْرِيته من العوامل، قال الفرّاء: فأظهره، قال الجَرْمِيّ: هذا معنًى لا يُظْهَر، قال الفرّاء: فمثّله إذًا، فقال الجَرْمِيّ: لا يتمثّل، فقال الفرّاء: ما رأيت كاليوم عاملًا لا يُظْهَر ولا يُتَمَثّل! فقال الجَرْمِيّ: أخبرني عن قولهم: (زيدٌ ضربته)، لِمَ رفعتم زيدًا؟ فقال: بالهاء العائدة على زيد، فقال الجَرْمِيّ: الهاء اسم فكيف يرفع الاسم؟ فقال الفرّاء: نحن لا نبالي من هذا؛ فإنّا نجعل كلّ واحد من الاسمين في نحو: (زيد منطلق) رافعًا لصاحبه، فقال الجَرْمِيّ: يجوز أنْ يكون كذلك في (زيد منطلق)؛ لأنّ كلّ اسم منهما مرفوع في نفسه، فجاز أنْ يرفع الآخر، وأمّا الهاء في (ضربته) ففي مَحَلّ النصب، فكيف ترفع الاسم؟ فقال الفرّاء: لا نرفعه بالهاء، وإنّما رفعناه بالعائد على زيد، قال الجَرْمِيّ: ما العائد؟ قال الفرّاء: معنًى يُفهم، قال الجَرْمِيّ: أظهره، قال

---

(1) جوّز الكوفيّون تقديم خبر (ما زال) عليها، وما كان في معناها من أخواتها، وإليه ذهب أبو الحسن بن كَيسان. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 126.

(2) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 184.

(3) هذا هو المشهور من مذهب الكوفيّين. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 212.

(4) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 125.

الفرّاء؛ لا يمكن إظهاره، قال الجَرْمِيّ: فمثّله، قال: لا يتمثّل، قال الجَرْمِيّ: لقد وقعت فيما فَرَرْتَ منه. فحُكي أنّه سئل الفرّاء بعدها، فقيل له: كيف وجدتَ الجَرْمِيّ؟ فقال: وجدتُه آية، وسئل الجَرْمِيّ، فقيل له: كيف رأيتَ الفرّاء؟ فقال: وجدتُه شيطانًا[1].

(فائدة)

- قال أبو العبّاس ثعلب: قال لي ابن قادم: قدم أبو عمر الجَرميّ على الحسن بن سهل، فقال لي الفرّاء: بلغني أنّ أبا عمر الجَرميّ قد قدم، وأنا أحبّ أنْ ألقاه، فقلت: إنّي أجمع بينكما، فأتيت أبا عمر فأخبرته، فوافق على لقائه؛ فلما رأيتُ الجَرميّ غلب الفرّاء وأفحمه، ندمتُ على ذلك؛ قال ثعلب: فسألتُه: ولم ندمتَ على ذلك؟ فقال: لأنّ علمي علم الفرّاء؛ فلمّا رأيته مقهورًا قَلّ في عيني، ونقص علمه عندي[2].

نتّجه إلى تسليط شيء من الضوء على تلاميذ الفرّاء في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: أبو عبد الله الطوال (ت243هـ)

محمّد بن أحمد بن عبد الله، يُكْنى أبا عبد الله، من أصحاب محمّد بن زياد الفرّاء[3]. وأحد أصحاب أبي الحسن الكسائيّ. حدَّث عن الأصمعيّ، وقدِم بغداد[4]. قال أبو العبّاس ثعلب: كان أبو عبد الله الطّوال حاذقًا بإلقاء المسائل العربيّة، وكان سلمة بن عاصم حافظًا لتأدية ما في الكتب، وكان ابن قادم حسن النظر في التعليل[5].

ولم يشتهر لأبي عبد الله الطّوال تصنيف[6]. قال صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفديّ (ت764هـ) في كتابه المشهور (الوافي بالوفيات): أبو عبد الله الطوال

(1) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 41، 42.

(2) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 116.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 92، 4/ 210.

(4) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 50.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 137.

(6) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 92، 4/ 210.

أحد الأئمّة في نحو الكوفيّين، له مذهب وذكر قديم، وهو في وقتنا خامل الذكر لخمول نحو الكوفيّين[1].

المقصد الثاني: ابن السِّكِّيت (ت244هـ)

هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت، دُعِيَ إلى منادمة المتوكِّل، فبينما هو معَه في بعض الأيام إذ مَرَّ ابنانِ للمتوكِّل، فقال له: يا يعقوب، مَن أحبُّ إليكَ: ابنايَ هذانِ، أمِ الحسنُ والحسينُ؟ فغضَّ مِن ابنيه، وذكر الحسنَ والحسينَ بما هما أهلُه، فأمر الأتراك فدِيسَ بطنُه، فحُمِل وَقيذًا[2]، وعاش يومًا وبعضَ يومٍ. قال ابنُ النَّحّاسِ: كان أول الكلام مُزاحًا، وكان ابنُ السِّكِّيتِ يتشيَّع. تُوُفِّيَ في سنة أربع وأربعين ومِائتين[3].

من كتبه وتصانيفه: الألفاظ، والمنطق، والأمثال، والقلب والإبدال، والمقصور والممدود، والمذكّر والمؤنّث، والأضداد، والنوادر[4].

من آرائه:

- (تَعَلَّمْ) من أخوات ظنّ، قد جاءت متصرّفة، فيجوز: تَعَلَّمْتُ فلانًا خارجًا[5].

المقصد الثالث: محمّد ابن قادم (ت251هـ)

هو أبو جعفر، محمّد بن عبد الله بن قادم، ويُقال: أحمد بن عبد الله بن قادم. صاحب الفرّاء، وأستاذ ثعلب. كان مؤدبًا للمعتزّ[6].

---

(1) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 17/ 371.

(2) الوقيذ: المشرف على الموت. انظر: الصحاح 1/ 477.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 202- 204.

(4) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 114، 115.

(5) الجمهور على أنّها جامدة، منها الأمر فقط. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 2/ 215.

(6) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 138 والبلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 268.

قال ابن قادم: وجَّه إليّ إسحاقُ بن إبراهيم المُصعبيّ[1] يومًا من الأيام فأحضرني، ولم أدرِ ما السبب، فلما قَرُبْتُ من مجلسه تلقّاني ميمون بن إبراهيم كاتبُه على الرسائل، وهو على غاية الهلع والجزع، فقال لي بصوت خفيٍّ: إنّه إسحاق، ومرَّ غيرَ متلبِّث ولا متوقِّف، حتى رجَع إلى مجلس إسحاق، فراعني ذلك، فلما مَثَلْتُ بين يديه قال لي: كيف يقال: وهذا المال مالًا، أو: وهذا المال مالٌ؟ فعلمتُ ما أراد ميمون، فقلتُ له: الوجهُ: وهذا المال مالٌ، ويجوز: وهذا المال مالًا. فأقبل إسحاقُ على ميمون بغلظة وفظاظة، ثمّ قال: الزم الوجهَ في كتبك، ودَعْنا من يجوز ويجوز. ورمى بكتابٍ كان في يده. فسألتُ عن الخبرِ، فإذا ميمون قد كتب إلى المأمون، وهو ببلاد الروم عن إسحاق، وذكر مالًا حمله إليه، وكتب: وهذا المال مالًا، فخطَّ المأمونُ على الموضع من الكتاب، ووقَّع بخطِّه في حاشيته: تكاتبني باللَّحْن! فقامت القيامة – عندئذ – على إسحاق. فكان ميمون بعد ذلك يقول: ما أدري كيف أشكر ابنَ قادمٍ؛ بقَّى عليَّ روحي ونعمتي[2].

بينما أبو العبّاس ثعلبٌ في حلْقته يتلهَّب ذكاءً، يجيب عن كلّ ما يُسأل عنه من مسائل القرآن والنحو والغريب، إذ ورد شيخ يتوكَّأ على عصًا، فقال لأهل الحلْقة: أفرِجوا؛ فأَفْرَجوا له حتى جلس إلى جانب ثعلب، ثم سأله عن مسألة، فقال ثعلب: قال أبو جعفر الرُّؤاسي فيها كذا، وقال أبو الحسن الكِسائيُّ فيها كذا، وقال أبو زكريّا الفرّاء فيها كذا، وقال هِشامٌ فيها كذا، وقلتُ كذا. فقال له الشيخ: لن تراني أعتقد في هذه المسألة إلا جوابك، فالحمد لله الذي بلَّغني هذه المنزلةَ فيك. فقلنا: مَن هذا الشيخ؟ فقالوا: أستاذُه، محمدُ بنُ قادمٍ النحْويّ[3].

---

(1) إسحاق بن إبراهيم بن الحسين بن مصعب، أبو الحسن، صاحب الشرطة ببغداد أيّام الخلفاء العباسيّين: المأمون والمعتصم والواثق والمتوكّل، وكان ذا رأي وشجاعة (ت235هـ). انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 1/ 292.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 138، 139. هناك من نسب هذه القصّة إلى أبي عبد الله الطّوال. انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 281، 282.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 138.

كان ابن قادم يعلّم المُعتزّ[1] قبل الخلافة، وكان المعتزّ قد حقد عليه بسبب شدّته وقسوته عليه في تلك الفترة، فلَمّا وَلِيَ الخلافة بعث إليه، فجاءه الرسول وهو في بيته شيخ كبير، فقال: رسول أمير المؤمنين المعتزّ بالله، فقد ولي الخلافة بعد أمير المؤمنين المستعين بالله، فخشي ابن قادم من بادرته، وقال لعياله: عليكم السلام، وخرج ولم يرجع إليهم[2].

من تصانيفه: كتاب الملوك، وكتاب غريب الحديث[3].

المقصد الرابع: سلَمة بن عاصم (توفي ما بين 231 - 240هـ)[4]

هو أبو محمّد سلمة بن عاصم، صاحب الفرّاء، وأحد النحاة الكوفيّين، ثقة راوية، روى عن الفرّاء كتبه كلّها، وكان لا يفارقه[5].

جاء سلمة بن عاصم يريد أنْ يسمع كتاب العدد من خلف الأحمر، فَلمّا دخل عليه رفعه لأنْ يجلس في الصدر، فأبى سلمة، وقال: لا أجلس إلّا بين يديك؛ أُمِرْنا أنْ نتواضع لمن نتعلّم منه[6].

قال أبو بكر بن الأنباريّ: كتاب معاني القرآن لسلَمة بن عاصم أجودُ الكتب؛ لأنَّ سلمة كان عالمًا، وكان لا يحضر مجلسَ الفرّاء يوم الإملاء، وكان يأخذ المجالس مِمَّن يحضرُ ويتدبَّرها، فيجد فيها السَّهو، فيناظرُ عليها الفرّاء، فيرجع عنه. وكان ثعلب سمِعه من سلَمة عن الفراء. والحدود في النحو ستُّون حدًّا، سمعها أبو العباس أحمد بن يحيى

---

(1) عبد الله بن المعتزّ بن المتوكّل بن المعتصم بن الرشيد بن المهديّ، برع في الأدب والشعر، وقصده فصحاء العرب، وأخذ عنهم، ولقي العلماء من النحاة وغيرهم، له كتب وتصانيف، أشهرها: البديع. انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **186**.

(2) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **107**.

(3) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **268**.

(4) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي **5/ 828**.

(5) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **107**.

(6) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **117**.

ثعلب عن سلَمة بن عاصم عن يحيى بن زياد الفرّاء[1].

من كتبه: معاني القرآن، والمسلوك في العربية، وغريب الحديث، وغير ذلك[2].

المطلب الثالث: ثعلب (ت291هـ)

هو أبو العبّاس أحمد بن يحيى النحْويّ، مولى بني شَيبان، المعروف بثعلب، فاق مَن تقدَّم من الكوفيّين وأهل عصره منهم، دَرَس كتب الكسائيّ وكتب الفرّاء، وكان قد ناظر أصحابَ الفرّاء وساواهم.

نظر في النحو وله ثمانيَ عشرة سنة، وصنَّف الكتب وله ثلاثٌ وعشرون سنة، وبلغ خمسًا وعشرين سنة وما بقي عليه مسألةٌ للفرّاء إلّا وقد حفظها وحفظ موضعها من الكتاب، ولم يبق شيءٌ من كتب الفرّاء في هذا الوقت إلّا وقد حفظه، وكان ثقةً صدوقًا حافظًا للُّغة عالمًا بالمعاني. وقد سئل الرياشيّ حين انصرف من بغداد إلى البصرة عن علماء بغداد، فقال: ما رأيت منهم أعلمَ من هذا الغلام، يعني ثعلبًا[3]. وكان قد لزم أبا عبد الله بن الأعرابيّ بضع عشرة سنة[4].

ما يشير إلى سنة مولده قوله: رأيتُ الخليفة المأمون لمّا قَدِم من خُراسان سنة أربع ومِائتين، داخلًا من باب الحديد، وهو يُريد قصر الرُّصافة، والناس صفّان إلى المُصلّى، وكان أبي قد حَمَلَني على يده، فلمّا مرَّ المأمون رفعني وقال: هذا المأمون، وهذه سنة أربع. فحفظت ذلك إلى هذه الغاية، وكانت سنُّه يومئذ أربع سنين[5].

قال ثعلب: أقعدني أبو العبّاس محمّد بن عبد الله بن طاهر[6] معَ ابنه طاهر، وأفرد

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 137.

(2) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 107 ومعجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 3/ 1385.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 141، 147.

(4) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 118.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 145 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 117.

(6) كان شيخًا فاضلاً، وأديبًا شاعرًا، ومَأْلَفًا لأهل العلم والأدب، أميرًا حازمًا من الشجعان، وهو =

لي دارًا في داره، وأقام لنا وَظيفة، وكنتُ أقعد معَه إلى أربع ساعات من النّهار، ثمّ أنصرفُ إذا أراد الغَداء، فنُمِي ذلك إليه، فوجَّه فكسا البَهْو والأَرْوِقَة والمجالس الخيشَ، وأضعف ما كان يُعِدُّ من الألوان والثَّلْج والفاكهة والخِوان، فلمّا حضر وقت الانصراف انصرفتُ، فنُمِي ذلك إليه، فقال للخادم المُوكَّل بطاهر: نُمِيَ إليَّ انصرافُ أحمد بن يحيى في وقت الطعام والقائلة، فظننت أنّه استقلَّ ما كان يحضُرُ، وأنّه لم يَسْتَطِبِ الموضع، فأَضْعَفْنا ما يُقام، وزِدْنا في التكريم، ثمّ نُمِي إليَّ أنّه قد انصرف بعد ذلك! فتقول له عن نفسك: بيتُك أبْرَد من بيتنا! أو طعامك أطيب من طعامنا! وتقول له عنّي: انصرافُك إلى منزلك في وقت الغَدَاء هُجْنَة علينا. فلمّا عرَّفني الخادم بذلك أقمتُ، فكنتُ على هذا الحال ثلاثَ عشرة سنة، وكان يتغدَّى معَنا مَن يحضر من خاصَّته، وأجْرَى لي في الشهر ألفَ درهم. ولقد جاءت سنة الفتنة، وغلُظ الأمر في الدَّقيق واللَّحم، فكتب إليه كاتبُه على المطبخ يعرِّفه غليظَ ما هو فيه، وعظم ما يُعانيه من المؤونة، ويسأل أنْ يأمر بإحضار الجريدة التي فيها ثَبَت مَن يُجْرَى عليه الدقيق واللحم، ليقتصر على مَن لا بدَّ منه؛ إذ كانت الجريدة تشتمل على خَلْق كثير لا يلزمه أمرهم، ولا سيّما في مثل هذه الحال وهذا الوقت. قال: فوقَّع إليه: أنفِذْها إلينا. فأنفذها فكانت مشتملة على ثلاثة آلاف وستّ مِائة إنسان. فرأيتُ محمّدًا قد زاد فيها بخطه، ثمّ وقَّع عليها: لستُ أقطعُ عن أحدٍ ما عوَّدتُه، ولا سيَّما مَن قال: أطعِمْني الخبزَ. فأجْرِ الأمرَ على ما في الجريدة، واصبر على هذه المؤونة، فإمّا عِشنا جميعًا، أو مِتنا معًا(1).

وقد عَدّ الكثيرون المبرّد وثعلبًا رأسي بل وخاتمتي هاتين المدرستين العظيمتين: المدرسة البصريّة والمدرسة الكوفيّة، قال أحدهم [المتقارب]:

أَيـا طـالِـبَ الْـعِـلْـمِ لا تَجْهَلَنْ ... وَعُــذْ بِـالْـمُـبَــرِّدِ أَو ثَـعْـلَـبِ
تَـجِـدْ عِـنْـدَ هَـذَيـنِ عِـلْـمَ الْـوَرى ... فَـلا تَـكُ كَـالْـجَـمَـلِ الْأَجْــرَبِ

= أمير ابن أمير ابن أمير، وَلِيَ إمارة بغداد في أيّام المتوكّل العباسيّ. انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ 3/ 421 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 6/ 222.

(1) انظر: طبقات النحويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 148، 149.

عُـلُـومُ الْـخَـلائِـقِ مَـقْـرُونَـةٌ   بِهَذَينِ فِي الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ[1]

قال بعضهم: كنّا عند ثعلب نُعزِّيهِ بخَتَنِه أبي عليٍّ، فقال في كلام جرى: ما كنتُ في وقت من الأوقات أشدَّ تثبُّتًا في العربية واللغة منّي في هذا الوقت؛ لأنِّي كلَّما طاولتها وتبحّرتها احتجتُ إلى التثبُّت فيها، ثمّ قال: وأرى قومًا ينظرون أيامًا يسيرة، ثم يقع لهم أنّهم قد بلغوا واكتفوا[2].

من كتبه: الفصيح، ومجالس ثعلب، والمشكِل في معاني القرآن، والأضداد في النحو، والكافي في النحو، والمقصور والممدود، والمذكّر والمؤنّث، والوقف والابتداء[3].

ومن آراء ثعلب واختياراته:

- رافعُ الفعل المضارع مضارعتُه، أي مشابهتُه للاسم[4].
- إذا وقع الظرف خبرًا للمبتدأ، نحو: (زيدٌ أمامَك)، فإنّه ينتصب؛ لأنّ الأصل فيه: حَلَّ أمامَك، فحُذِف الفعل واكْتُفِيَ بالظرف منه، فبقي منصوبًا على ما كان عليه معَ الفعل[5].
- مَنْعُ صرفِ المنصرف جائزٌ في الكلام، لغير المضطرّ[6].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **143**.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **144**.

(3) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **120**.

(4) وافقه الزجّاج البصريّ في ذلك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 125**.

(5) ذهب الكوفيّون إلى نصب الظرف – هنا – على الخلاف، وذهب البصريّون إلى أنّه ينتصب بفعل مقدّر، حيث التقدير – عندهم: زيدٌ استقرّ أمامَك، وذهب بعضهم إلى أنّه ينتصب بتقدير اسم فاعل، والتقدير: زيدٌ مستقرٌّ أمامَك. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 197**.

(6) أجاز الكوفيّون والأخفش والفارسيّ للمضطرّ أنْ يمنع صرفَ المنصرف، وأباه سائر البصريّين. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 122**.

- الواو العاطفة تفيد الترتيب[1].
- (عسى) حرف لعدم تصرّفها[2].

يمكننا أنْ نلقي بشيء من الضوء على تلاميذ ثعلب في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: أبو بكر الأنباريّ (ت328هـ)

هو أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ، أنبه تلاميذ ثعلب قاطبة في المباحث النحويّة، كان يحفظ - فيما ذُكِر - ثلاث مِائة ألف بيت شاهد في القرآن، فكان أحفظَ مَن تقدَّم من الكوفيّين. وكان ثقةً دَيِّنًا صدوقًا، ويُذكر معَ ذلك أنّه كان شحيحًا، يأكلُ في كلِّ يومٍ طَباهِجَةً[3]، تُصْلَحُ له بلحم أحمر ومُرِّيٍّ[4]، وما أكل له أحدٌ شيئًا قطُّ، وكان في يَسارٍ وحال واسعةٍ، ولم يكن عليه عِيال. وقف عليه يومًا في المسجد الجامع أبو يوسف الأقساميُّ، فقال له: يا أبا بكر، قد أجمع أهل بغداد على شيء، فأَعطِني درهمًا حتى أخرِقَ ذلك الإجماع، فقال: وما هذا الإجماعُ يا أبا يوسف؟ قال: أجمع أهلُ هذا البلد عن آخرهم على أنّك بخيل، فضحِك ولم يُعطِه شيئًا. تُوُفِّيَ ببغداد سنة ثمان وعشرين وثلاث مِائة يوم الأضحى[5].

قال أبو عليّ القالي: كان أبو بكر بن الأنباريّ شديد التعصّب على ابن كَيسان وكان يقول: خلط فلم يضبط مذهب الكوفيّين ولا البصريّين، وكان يفضّل الزجّاج عليه[6].

---

(1) الجمهور على أنّها لمطلق الجمع، فتعطف الشيء على مصاحبه وسابقه ولاحقه. قال ابن مالك: كونها للمعيّة راجح، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **463، 464**.

(2) وافق ابن السرّاج في ذلك. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 28**.

(3) الطَّباهِجَةُ: فارسيٌّ معرَّب، هو ضرْب من قَليِّ اللحم، أو هو الكباب. انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده **4/ 468** ولسان العرب، لابن منظور **1/ 697، 2/ 317**.

(4) المُرِّيُّ: الذي يُؤْتَدَم به، كأنَّه منسوب إلى المَرارَة. انظر: لسان العرب، لابن منظور **5/ 171**.

(5) وقيل: سنة سبع وعشرين وثلاث مِائة. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **153، 154**.

(6) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ **3/ 59**.

ومن آراء أبي بكر بن الأنباريّ:

- منع مجيء الخبر جملة طلبيّة(1).

المقصد الثاني: أبو عمر الزاهد (ت345هـ)

محمّد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر اللغويّ الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، وُلِدَ سنة إحدى وستّين ومِائتين. كان الأشراف والكُتّاب وأهل الأدب يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها، وكان له جزء قد جمع فيه الأحاديث النبويّة الشريفة التي تُروى في فضائل الخليفة الأمويّ والصحابي الجليل معاوية، فكان يبتدئ بقراءة ذلك الجزء، ثمّ يقرأ عليه بعده ما قصد له.

كان من أحفظ الرواة، أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة لغة، وجميع كتبه التي في أيدي الناس إنّما أملاها بغير تصنيف، ولسعة حفظه اتّهم بالكذب، وكان يسأل عن الشيء الذي يقدر السائل أنّه قد وضعه فيجيب عنه، ثمّ يسأله غيره عنه بعد سنة، فيجيب بذلك الجواب بعينه. قال بعض أهل بغداد: كنّا نجتاز على قنطرة الصَّراة(2)، نمضي إليه معَ جماعة فتذاكروا كذبه، فقال بعضهم: أنا أصحّف له القنطرة وأسأله عنها، فلمّا صاروا بين يديه، قال له: أيّها الشيخ ما القنطزة عند العرب؟ فقال: كذا وذكر شيئًا، قد أنسينا ما قال، فتضاحكنا وأتممنا المجلس وانصرفنا، فلمّا كان بعد شهور ذكرنا الحديث فوضعنا رجلًا غير ذلك فسأله، فقال: ما القنطزة؟ فقال: أليس قد سئلت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا شهرًا، فقلت: هي كذا؟! قال: فما دَرَينا من أيّ الأمرين نعجب، من ذكائه، إنْ كان عِلْمًا، أم من حفظه إنْ كان كذبًا عمله في الحال ثمّ قد حفظه، وهذا أظرف.

ويُروى أنّ أبا عمر الزاهد كان يؤدّب ولد القاضي أبي عمر محمّد بن يوسف، فأملى يومًا على الغلام نحوًا من ثلاثين مسألة في اللغة وذكر غريبها، وختمها ببيتين من الشعر، وحضر أبو بكر بن دُرَيد وأبو بكر ابن الأنباريّ وأبو بكر بن مِقْسَم عند أبي عمر القاضي،

---

(1) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 2/ 14.

(2) الصَّراة: نهر بالعراق. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 2/ 1745.

فعرض عليهم تلك المسائل، فما عرَفوا منها شيئًا وأنكروا الشعر، فقال لهم القاضي: ما تقولون فيها؟ فقال له ابن الأنباريّ: أنا مشغول بتصنيف مشكِل القرآن ولست أقول شيئًا، وقال ابن مِقْسَم مثل ذلك، واحتجّ باشتغاله بالقراءات، وقال ابن دُرَيد: هذه المسائل من موضوعات أبي عمر، ولا أصل لشيء منها في اللغة، وانصرفوا، وبلغ أبا عمر ذلك، فاجتمع معَ القاضي، وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عيّنهم له، ففتح القاضي خزائنه وأخرج له تلك الدواوين، فلم يزل أبو عمر يعمِد إلى كلّ مسألة ويخرج لها شاهدًا من بعض تلك الدواوين ويعرضه على القاضي حتى استوفى جميعها، ثمّ قال: وهذان البيتان أنشدَناهما ثعلب بحضرة القاضي، وكتبهما القاضي بخطّه على ظهر الكتاب الفلانيّ، فأحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطّه كما ذكر أبو عمر، وانتهت القصة إلى ابن دُرَيد، فلم يذكر أبا عمر بلفظة حتى مات. قال ابن بَرهان: لم يتكلّم في علم اللغة أحد من الأوّلين والآخرين أحسن من كلام أبي عمر الزاهد[1].

من كتبه: الياقوت في اللغة، والفصيح، وشرح كتاب الفصيح، والنوادر، وغريب الحديث، والموضح، وتفسير أسماء الشعراء، والقبائل، والتفّاحة، وفائت العين، وفائت الجمهرة، والرّد على ابن دُرَيد[2].

ومن آرائه:

- الواو العاطفة تفيد الترتيب[3].

* * *

(1) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ 3/ 618– 623 ومعجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 6/ 2556– 2558.

(2) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 120– 122 وإنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 177.

(3) ذهب الجمهور إلى أنّ الواو لمطلق الجمع، فتعطف الشيء على مصاحبه وسابقه ولاحقه. قال الإمام ابن مالك: كونها للمعيّة راجح، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 463، 464.

المبحث الثاني: بعض آراء الكوفيّين وأهمّ سماتهم

نشير في هذا المبحث إلى ما يمكن أنْ يكون خلاصة لهذا الفصل، حيث نسلّط الضوء على شيء من آراء المدرسة الكوفيّة واجتهاداتها، ثمّ نذكر - أيضًا - شيئًا من سماتها وخصائصها، ثمّ نعقد مقارنة دالّة بين المدرستين البصريّة والكوفيّة، التي من شأنها أنْ تزيد من مساحة التعرّف على كلٍّ من المدرستين، وهذا كلّه في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: بعض آراء المدرسة الكوفيّة

نشير إلى بعض آرائهم فيما يأتي:

1. اللام الداخلة على المبتدأ في نحو: (لزيدٌ نشيطٌ) هي لام جواب قسم مقدّر، والتقدير - عندهم: واللهِ لزيدٌ نشيطٌ، واستدلّوا بجواز دخولها على المفعول به، في نحو: لَطَعامَكَ زيدٌ آكلٌ، فلو كانت هذه لام الابتداء لكان ما بعدها مرفوعًا[1].
2. لا يجوز تقديم الحال على الفعل العامل فيها معَ الاسم الظاهر، أي: إذا كان صاحب الحال الذي هو فاعل الفعل اسمًا ظاهرًا، فلا يجوز - عندهم نحو: راكبًا جاء زيدٌ[2].

---

(1) هذه لام الابتداء عند البصريّين، ودليلهم أنّها إذا دخلت على المنصوب بِ(ظننت)؛ أوجبت له الرفع، وأزالت عنه عمل (ظننت)، في نحو: ظننت زيدًا قائمًا، فإذا أدخلت اللام على (زيد) قلت: ظننت لزيدٌ قائمٌ، فأوجبت له الرفع بالابتداء بعد أنْ كان منصوبًا؛ فدلّ على أنّها لام الابتداء. أمّا قول الكوفيّين: إنّ هذه اللام ليست لام الابتداء، لأنّ الابتداءَ يوجب الرفع، وهذه اللام يجوز أنْ يليها المفعول الذي يجب له النصب، نحو قولهم: لطَعامَكَ زيدٌ آكلٌ، فالإجابة على ذلك: إنَّ الأصل في اللام ههنا أنْ تدخل على (زيد) الذي هو المبتدأ، وإنّما دخلت على المفعول الذي هو معمول الخبر؛ لأنّه لَمّا قُدِّمَ في صدر الكلام وقع موقع المبتدأ؛ فجاز دخول اللام عليه؛ لأنّ الأصل في هذه اللام أنْ تدخل على المبتدأ، فإذا وقع المفعول موقعه جاز أنْ تدخل هذه اللام عليه كما تدخل على المبتدأ. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 330- 333.

(2) يُجَوِّز الكوفيّون تقديم الحال معَ المضمر، نحو: راكبًا جئت. أمّا البصريّون، فيُجَوِّزون التقديم معَ الظاهر والمضمر. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 203.

3. تُعرب الأسماء الستّة من مكانين، فالواو والضمّة التي تسبقها كلاهما علامة للرفع، والألف والفتحة التي تسبقها علامة النصب، والكسرة والياء التي تسبقها علامة الجرّ(1).

4. أجازوا مجيء الحال معرفة إنْ تضمّنت معنى الشرط، وإلّا فلا. فيجوز عندهم: زيدٌ الراكبَ أحسنُ منه الماشيَ. فـ(الراكبَ) و(الماشيَ) حالان، بلا تأويل(2).

5. (كي) لا تكون إلّا حرفًا مصدريًّا(3).

6. لم يجيزوا رفع الفعل المضارع بعد (إذن) معَ استكمال الشروط(4).

---

(1) مذهب الكوفيّين أنّ الحركات تكون علامة على إعراب الأسماء الستّة في حال إفرادها، أي قطعها عن الإضافة، فتقول: هذا أبٌ لك، ورأيت أخًا لك، ومررتُ بحمٍ لك، فإذا أضفتها قلتَ: هذا أبوك، فالضمّة باقية على ما كانت عليه في حال الإفراد؛ فوجب أنْ تكون علامة إعراب؛ لأنّ الحركة التي تكون علامة إعراب للمفرد في حالة إفراده هي بعينها التي تكون علامة لإعرابه في حال إضافته، ألا ترى أنّك تقول: هذا غلامٌ، فإذا قلتَ: هذا غلامُك، لم يتغيّر الحال؟ فكذا الأمر هنا، وكذا الياء والألف معَ هذا الحركات في حال إضافة الأسماء الستّة تجري مجرى الحركات في كونها إعرابًا؛ بدليل أنّها تتغيّر في حال الرفع والنصب والجرّ، فدلّ ذلك على أنّ الضمّة والواو جميعًا علامة للرفع، والفتحة والألف جميعًا علامة للنصب، والكسرة والياء جميعًا علامة للجرّ، وإنّما ألجأ العرب إلى ذلك قلّة حروف هذه الأسماء، فرفدوها – في حال الإضافة التي هي من خصائص الأسماء – بحروف زائدة تكثيرًا لحروفها. وقد اختار ابن عقيل هذا الرأي، وعدّه المذهب الصحيح. انظر: شرح ابن عقيل **1/ 44، 45**.

(2) انظر: شرح ابن عقيل **2/ 250، 251**.

(3) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 133**.

(4) حيث إنَّ إهمال (إذن) ورفع الفعل المضارع بعدها معَ استكمال الشروط هو مذهب البصريّين الذين تلقَّوه بالقبول، نقلًا عن عيسى بن عمر، ووافقهم على ذلك أبو العبّاس أحمد بن يحيى ثعلب الكوفيّ، وكان الكسائيّ والفرّاء أنكرا رواية عيسى بن عمر، معَ اتّساع حفظهما واطّلاعهما، وكثرة أخذهما بالقليل والشاذّ. والصحيح أنّ رواية الثقة الحجّة مقبولة، ولا تُردّ بمجرّد أنّ غيره من الحفّاظ لم يروها، فإنّ من حفظ حجّة على من لم يحفظ، وتجدر الإشارة – معَ ذلك – إلى أنّ رواية عيسى بن عمر لغة نادرة جدًّا. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 144**.

7. لا تكونُ (أنْ) تفسيريّة[1].

8. يجوز تثنية نحو (بَعْلَبَكّ) وجمعه[2].

9. (إلّا) تكون بمعنى الواو، واحتجّوا بمجيئه كثيرًا في كتاب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكلام العرب، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾[3]، أي: ولا الذين ظلموا، يعني: والذين ظلموا لا يكون لهم أيضًا حجة[4].

10. يجوز استخدام (مِنْ) لابتداء الغاية في الزمان والمكان، واستدلّوا بنحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ﴾[5]، و(أوّل يوم) من الزمان[6].

11. أجازوا منع صرف المنصرف للمضطرّ[7].

12. ترخيم المضاف جائز، ويأتي الترخيم في آخر الاسم المضاف إليه، وذلك نحو: يا آلَ عامِ، في يا آلَ عامرِ، ويا آل مالِ، في يا آلَ مالك، وما أشبه ذلك. وذهبوا إلى أنّ

(1) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 140.

(2) اختاره ابن هشام الخضراويّ وأبو الحسين بن أبي الربيع. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 140.

(3) سورة البقرة 2/ 150.

(4) ذهب البصريّون إلى أنّها لا تكون بمعنى الواو، واحتجّوا بأنّ (إلّا) للاستثناء، والاستثناء يقتضي إخراج الثاني من حكم الأوّل، والواو للجمع، والجمع يقتضي إدخال الثاني في حكم الأوّل؛ فافترقا افتراقًا بيّنًا، فلا يكون أحدهما بمعنى الآخر. ولا حجّة فيما ذهب إليه الكوفيّون في معنى قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾، حيث إنّ الاستثناء في الآية الكريمة منقطع، والمعنى: لكن الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجّة، والاستثناء المنقطع كثير في القرآن الكريم وفي كلام العرب. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 216- 2018.

(5) سورة التوبة 9/ 108.

(6) ذهب البصريّون إلى أنّه لا يجوز استعمالها في الزمان. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 306.

(7) أبى البصريّون ذلك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 121.

ذلك كثير في كلام العرب، ومنه قول زُهير بن أبي سُلْمى [الطويل][1]:

خُذُوا حَظَّكُمْ يا آلَ عِكْرِمَ واحْفَظُوا   أَواصِرَنا وَالرِّحْمُ بالغَيبِ تُذْكَرُ[2]

13. (حتّى) حرف ابتداء دائمًا، ولا تكون حرف عطف، ويقدّرون لِما بعده عاملًا مثل العامل فيما قبله، تتمّ به الجملة، نحو: قدِم الحجاج حتى المشاة، وتقديره عندهم: قدِم الحُجّاج حتى قدِم المشاة[3].

14. نصب الظرف بالخلاف إذا وقع خبرًا للمبتدأ، وذلك في نحو: بكرٌ أمامَك. فكلمة (أمام) منصوبة بالخلاف[4].

15. يجوز إقامة غير المفعول به، وهو موجود، سواءً أتقدّم أم تأخّر، واستدلّوا لذلك بقراءة أبي جعفر لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٤﴾[5]. حيث قرأ أبو جعفر الفعل: ﴿يُجْزى﴾، مبنيًّا للمجهول. واستدلّوا - أيضًا - بقول الشاعر [الرجز]:

لَـمْ يُـعْـنَ بِـالْـعَـلْـيـاءِ إِلّا سَـيِّـدًا   وَلا شَفى ذا الْغَيِّ إِلّا ذُو هُدًى[6]

---

(1) ذهب البصريّون إلى أنّ ترخيم المضاف غير جائز، وأنكروا على الكوفيّين ما ذهبوا إليه، وما جاء في هذا الشاهد إنّما هو شاذّ، كالترخيم في غير النداء للضرورة. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 284.

(2) الرِّحْم: هو الرَّحِم، أي القرابة. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 2/ 1427.

(3) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 302.

(4) يقول الكوفيّون: خبر المبتدأ في المعنى هو المبتدأ، ألا ترى أنّك إذا قلت: زيدٌ قائمٌ، كان (قائم) في المعنى هو (زيد)، فإذا قلت: زيدٌ أمامَك، لم يكن (أمامك) في المعنى هو (زيد)، كما كان (قائم) في المعنى هو (زيد)، فلَمّا كان مخالفًا له؛ نُصِبَ على الخلاف؛ ليُفَرِّقوا بينهما. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 197.

(5) سورة الجاثية 45/ 14.

(6) الشاهد: مجيء الجار والمجرور (بالعلياء) نائبًا عن الفاعل، معَ وجود المفعول به، وهو (سيِّدًا). أمّا البصريون، فيرون ذلك من الضرورة الشعريّة. انظر: شرح ابن عقيل 2/ 122.

16. أجازوا حذف نون الوقاية في السعة من فعل التعجّب لشبهه بالأسماء[1].

17. (لات) حرف خفض، نحو قولك: لاتَ أوانٍ، وهنا (أوانٍ) مخفوض به[2].

18. الاسم المنادى المعرّف المفرد معربٌ مرفوعٌ من دون تنوين. واحتجّوا بأنْ قالوا: إنّما قلنا ذلك؛ لأنّا وجدناه لا مُعْرِبَ له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض، ووجدناه مفعول المعنى؛ فلم نخفضْه لئلّا يشبه المضاف، ولم ننصبْه لئلّا يشبه ما لا ينصرف؛ فرفعناه بغير تنوين ليكون بينه وبين ما هو مرفوع برافع صحيحُ فَرْق، فأمّا المضاف فنصبناه؛ لأنّا وجدنا أكثر الكلام منصوبًا؛ فحملناه على وجه من النصب؛ لأنّه أكثر استعمالًا من غيره[3].

(فائدة) ألوان التعليل بين الكسائيّ واليزيديّ في حضرة المهدي:

- قال أبو محمّد اليزيديّ[4]: بعث المهديّ -قبل أنْ يُستخلف بأربعة أشهر- إليّ وإلى الكسائيّ، فصرت إلى الدار، فإذا الكسائي بالباب قد سبقني، فقال لي: أعوذ بالله من شرّك يا أبا محمّد! فقلت: والله لا تؤتى من قبلي أو أوتى من قبلك، فلمّا دخلنا على المهدي أقبل عليّ فقال: كيف نسبوا إلى البَحْرَين؟ فقالوا: بَحْرانِيّ، وإلى الحِصْنَينِ فقالوا: حِصْنِيّ، هلّا قالوا: حِصْنانِيّ كما قالوا: بَحْرانِيّ؟ فقلت: أيّها الأمير، لو قالوا: في النسب إلى البَحْرَين بحريّ؛ لالتبست النسبة إلى البَحْرَين بالنسبة إلى البحر، فزادوا ألفًا للفرق بينهما، ولم يكن لحِصْنَينِ شيء يلتبس به فقالوا: حصنيّ على القياس، فقال المهديّ: فما تقول يا كسائيّ؟! فقال الكسائيّ: كرهوا أنْ يقولوا: حِصْنانِيّ؛ فيجمعوا بين نونين، ولم يكن في البحرين إلّا نون واحدة، فقالوا: بَحْرانِيّ لذلك.

---

(1) من حيث إنّه لا يتصرّف. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 224.

(2) هذا على حدّ زعم بعض النحْويّين من الكوفيّين. انظر: منثور الفوائد، لأبي البركات الأنباري 45.

(3) مبني على الضم في مَحَلّ نصب عند البصريّين؛ لأنّه مفعول. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 264.

(4) يحيى بن المبارك البصريّ، نُسِب إلى يزيد بن منصور خال المهديّ لصحبته إيّاه، وكان مؤدّب المأمون، والكسائيّ مؤدّب أخيه الأمين. انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 56.

قلت: كيف تنسب إلى رجل من بني جنّان؟ إنْ لزمت قياسك؛ فقلت: جِنِّي فجمعت بينه وبين المنسوب إلى الجنّ، وإنْ قلت: جنّانيّ رجعت عن قياسك وجمعت بين ثلاث نونات[1].

المطلب الثاني: أهمّ سمات الكوفيّة

يمكن أنْ نشير إلى سمات المدرسة الكوفيّة من خلال البنود الآتية:

1. اتّساع الخلاف بين المدرستين إلى درجة المناكفة، والخلاف - أحيانًا - من أجل الخلاف، في ظلالٍ من المنافسة، وربّما يؤشّر على ذلك قول الشاعر [الطويل]:

نَـرُوحُ ونَـغْـدُو لا تَـزاوُرَ بَيْنَنا وَلَيسَ بِمَضْـرُوبٍ لَنا يَـومُ مَوعِدِ
فَأَبْدانُـنا فِـي بَـلْـدَةٍ وَالْتِقـاؤُنـا عَسِـيرٌ كَلُقْيـا ثَعْلَـبٍ وَالْمُبَـرِّدِ[2]

2. سَبَقَ أهلُ الكوفة في حضورهم في بغداد، فغلبوا عليها، وتقرّبوا من الحكّام فقرّبوهم، ورغب الناس في الروايات الشاذّة، فاهتمّوا بها، وتباهَوا في الترخيصات، وتساهلوا في الأصول، واعتمدوا على الفروع[3]، وقد عاب اليزيديّ البصريُّ الكسائيَّ وأصحابَه وهجاهم على منهجهم هذا، فقال [السريع]:

كُنّا نَقِيسُ النَّحْوَ فِيما مَضى عَلى لِسانِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ
فَجاءَنا قَومٌ يَقِيسُونَهُ عَلى لُغى أَشْياخِ قُطْرُبُّلِ
فَكُلُّهُمْ يَعْمَلُ فِي نَقْصِ ما بِهِ يُصابُ الْحَقُّ لا يَأْتَلِي
إِنَّ الْكِسائِيَّ وَأَشْياعَهُ يَرْقُونَ بِالنَّحْوِ إِلى أَسْفَلِ[4]

(1) انظر: أخبار أبي القاسم الزّجّاجِيّ، للزّجّاجِيّ 78، 79.

(2) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 6/ 2680 والوافي بالوفيات، للصفديّ 5/ 142 وبغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 270.

(3) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 144.

(4) قُطْرُبُّل: موضع بالعراق. انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 61.

3. وضع مصطلحات جديدة، نحو: الجحد، والخفض، والنعت، والخلاف.. إلخ، والفرّاء هو أكثر من أسهم في هذا الجانب من بين علماء مدرسة الكوفة.

4. الاتّساع في الرواية، ومن مظاهر توسّعهم في الرواية أنّهم كانوا يقبلون النصوص التي لا يعرف قائلها[1].

5. لو سمع الكوفيّون بيتًا واحدًا فيه جواز شيء مخالف للأصول جعلوه أصلًا وبوَّبوا عليه بخلاف البصريّين[2].

6. كان الكوفيّون يأخذون عن البصريّين، ولكنّ أهل البصرة يمتنعون من أنْ يأخذوا عنهم؛ لأنّهم لا يرون الأعراب الذين يستشهدون بأشعارهم حجّة[3]، نحو أخذهم من أعراب الحُطَمِيَّة وأشياخ قُطْرُبُّل[4].

7. كانوا أقلّ من البصريّين اعتمادًا على البراهين العقليّة والعلل الفلسفيّة.

8. كانوا أكثر تأثّرًا بمنهج القرّاء، وهو منهج مقيّد بالنقل، ويقوم على الرواية، على منهج إمامهم الكسائيّ، الذي سئل يومًا عن (أيّ) الموصولة، فأجاب: (أيّ) كذا خُلِقت[5].

9. استظلّ مؤسّسو مدرسة الكوفة وبخاصّة الكسائيّ بظلال الخلافة العباسيّة ورعايتها.

10. تأخّر أهل الكوفة - إلى حدٍّ ما - عن الأخذ بمظاهر الحضارة، وحَرَصوا على التمسّك بطابع البداوة قياسًا إلى أهل البصرة.

---

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **6** والمذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ **42**.

(2) انظر: الاقتراح، للسيوطي **128**.

(3) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **143** ومعجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **4/ 1844**.

(4) الحُطَمِيَّة: قرية تبعد ثلاثة أميال شرقًا من بغداد، وقُطْرُبُّل: قرية بالعراق بين بغداد وعُكْبَرا. انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **71** والصحاح، للجَوهَرِيّ **2/ 1342** ومعجم البلدان، لياقوت الحَمَوِيّ **4/ 371**.

(5) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ **43، 44**.

يُروى أنّ سبب تأخّر أهل الكوفة عن الأخذ بمظاهر الحضارة، وحرصهم على التمسّك بطابع البداوة هو نزول كثير من القبائل العربيّة الكوفة، وكانت مقرّ القيادة العامّة لجيوش المسلمين، ولذلك سمّيت كوفة الجند، ولذلك كان انشغال أهلها بالأعمال العسكريّة من أسباب انصرافهم عن مظاهر الحضارة، وتمسّكهم بطابع البداوة، ما أدّى إلى التفاخر بالأنساب والأحساب، فسبَّبَ ذلك نوعًا من الخصومات والاضطرابات التي غذّتها العصبيّات القبليّة، بعكس البصرة، فرغم وجود القبائل العربيّة فيها، إلّا أنّها لم تعمل على تقوية الفوارق فيما بينها، فحدث نوع من الانسجام الذي أدّى إلى استقرار الحياة فيها، فأقبل إليها الأجانب الذين ساهموا في نهضتها، فنشطت التجارة، وازدهرت العلوم، ومن بينها علم النحو[1].

وقد توسّعت المدرسة الكوفيّة في الرواية والقياس توسّعًا جعل البصرة أصحّ قياسًا منها؛ لأنّها لم تقس على الشواذّ، وطلبت في قواعدها الاطّراد والعموم والشمول، كما جعلها أكثر تحرّيًا منها للرواية عن الأعراب وأكثر تثبّتا؛ لأنّها لم ترو إلّا عمن خلصت عربيّتهم من شوائب التحضّر. والحقّ أنّ المدرسة البصريّة كانت أدقّ حسًّا من المدرسة الكوفيّة في الفقه بدقائق العربيّة وأسرارها، فقد تعمّقت ظواهرها وقواعدها النحويّة والصرفيّة تعمّقًا أتاح لها أنْ تضع نحوها وضعًا سديدًا قويمًا، بل لقد بلغ من تعمّقها أنْ أخذت تصحّح ما ندَّ عن بعض الشعراء عن طريق التأويل والتخريج والتحليل الدقيق البصير، لا على أسس عقليّة فحسب، بل أيضا على أسس سليقيّة، مِمّا سال في فِطَر عباقرتها من أمثال الخليل واضع العروض، وسيبويه مشرِّع النحو وصائغ قواعده وقوانينه. وينبغي أن نعرف أنّ الكوفيّين لم يقفوا بقياسهم عند ما سمعوه مِمّن فسدت سلائقهم من أعراب المدن، أو ما شذّ على ألسنة بعض أعراب البدو، حتّى استخدموا القياس أحيانًا من دون استناد إلى أيّ سَماع، ونضرب لذلك مثلًا قياسهم العطف بِـ(لكنْ) في الإيجاب على العطف بِـ(بل) في مثل: قام زيد بل عمرو، فقد طبّقوا ذلك على (لكنْ) وأجازوا: قام زيد لكنْ عمرو، من دون أيّ سَماع عن العرب، يجيز لهم هذا القياس[2].

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 36، 37.

(2) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 163- 165.

(وَمْضَة)

☐ ذهب بعضهم إلى أنَّ ظلال المدرسة الكوفيّة امتدّتْ إلى عهد ابن آجُرُّوم الصُّنْهاجِي (ت723هـ)[1].

المطلب الثالث: مقارنة بين المدرستين البصريّة والكوفيّة

ونفعل ذلك في المقصدين الآتيين:

المقصد الأوّل: مقارنة في طائفة من المسائل

نعرض ذلك بشكل مقتضب في الجدول الآتي:

م.	المسألة	البصريّون	الكوفيّون
1	اشتقاق الاسم[2]	من السموّ، حُذِفت لامه.	من الوسم، حُذِفت فاؤه.
2	أصل الاشتقاق[3]	الفعل مشتقّ من المصدر.	المصدر مشتقّ من الفعل.
3	الأصل في الأفعال[4]	البناء.	الإعراب.
4	رافع المبتدأ [5]	المبتدأ مرفوع بالابتداء.	المبتدأ والخبر ترافعا.

(1) يقصدون أنّه كان كوفيًّا في آرائه. انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **10**.

(2) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 8** والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **132**.

(3) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 190** والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **143**.

(4) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 125**.

(5) انظر: الإنصاف، لأبي البركات **1/ 38** والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **224، 225**.

م.	المسألة	البصريّون	الكوفيّون
5	الاسم المرفوع بعد (لولا)[1]	مبتدأ.	مرفوع بـ(لولا).
6	المنصوب بـ(كان)[2]	خبرها، صار منصوبًا بدخولها.	هو حال، تنطبق عليه أحكامه.
7	تقديم خبر ليس عليها[3]	يجوز، كما يجوز تقديم خبر كان.	لا يجوز.
8	الباء في خبر (ليس)[4]	لدفع توهّم الإثبات.	لتأكيد النفي.
9	خبر (ما) الحجازيّة[5]	منصوب بـ(ما) الحجازيّة.	منصوب بحذف الخافض.
10	خبر (إنَّ)[6]	مرفوع بها.	باقٍ على رفعه قبل دخولها.

(1) ذهب الكوفيّون إلى رفعه بـ(لولا)؛ لأنّ (لولا) نائبة عن الفعل الذي لو ظهر لرفع الاسم؛ فالتقدير في (لولا زيدٌ لأكرمتك) عندهم: لو لم يمنعني زيدٌ من إكرامك لأكرمتك، إلا أنّهم حذفوا الفعل تخفيفًا، وزادوا (لا) على (لو)؛ فصار بمنزلة حرف واحد، وصار هذا بمنزلة: أمّا أنت منطلقًا انطلقتُ معَك، والتقدير: لِأنْ كنتَ منطلقًا انطلقتُ معَك. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 60**.

(2) انظر: التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **295**.

(3) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 130**.

(4) هذه الباء لتأكيد النفي عند الكوفيّين، وهذا هو الصحيح. وقال البصريّون: لدفع توهّم الإثبات؛ لأنّ السامع قد لا يسمع أوّل الكلام. وقيل: إنّما زيد الحرف – سواء كان الباء أو غيرها – لاتّساع دائرة الكلام، إذ ربّما لا يتمكّن المتكلّم من نظمه أو سجعه إلّا بزيادة الحرف. حاشية الصبّان، للصبّان **1/ 368**.

(5) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 134**.

(6) وكذلك الأمر معَ سائر أخوات (إنّ). انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 144** والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **333**.

م.	المسألة	البصريّون	الكوفيّون
11	لام الابتداء في خبر (لكنّ)[1]	لا يجوز.	يجوز.
12	اسم (لا) النافية للجنس المفرد[2]	مبنيّ.	معرب.
13	علم المذكّر المنتهي بتاء التأنيث[3]	لا يجوز جمعه جمع مذكّر سالم، وإنّما يُجمع جمع مؤنّث سالم، نحو: طلحة طلحات.	يجوز جمعه جمع مذكّر سالم، نحو: طلْحة طلْحون.
14	نِعْمَ وبِئْسَ[4]	فعلان ماضيان غير متصرّفين.	هما اسمان.
15	أفعل التعجّب[5]	فعل ماضٍ، نحو: ما أحسن زيدًا.	اسم.
16	التعجّب من البياض والسواد[6]	لا يجوز.	يجوز، نحو: ما أبيضَ الثوب!

(1) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 169 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 353.

(2) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 302 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 362.

(3) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 34.

(4) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 81 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 274.

(5) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 104.

(6) منع البصريّون التعجّب منهما، كما لا يجوز في سائر الألوان. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 120.

م.	المسألة	البصريّون	الكوفيّون
17	مسألة التنازع[1]	العامل هو الثاني.	العامل هو الأوّل.
18	العامل في المفعول[2]	الفعل وحده.	الفعل والفاعل معًا.
19	إعراب الأسماء الخمسة[3]	تعرب من مكان واحد.	تعرب من مكانين.
20	المفعول معه[4]	نصبه الفعل بواسطة الواو.	منصوب على الخلاف[5].
21	وقوع الفعل الماضي حالا[6]	لا يجوز إلّا أنْ تكون معَه (قد) ظاهرة أو مقدّرة.	يجوز ذلك من غير تقدير.

(1) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 71 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 252.

(2) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 66 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 263.

(3) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 17.

(4) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 200 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 379.

(5) يقول الكوفيّون: إنّ المفعول معَه في نحو: (سار زيدٌ والبحرَ) منصوبٌ على (الخلاف)؛ لأنّه لا يحسن في هذا القول تكرير الفعل، فلا يُقال: سار زيدٌ وسار البحرُ، فَلمّا لم يَحسنْ تكرير الفعل – كما يحسن في: سار زيدٌ وبكر، إذن فقد خالف الثاني الأوّل؛ فانتصب على الخلاف. وكذلك ذهبوا في نصب الظرف، في نحو: زيدٌ خلفَك، وما أشبه ذلك. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 200.

(6) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 205 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 386.

م.	المسألة	البصريّون	الكوفيّون
22	نداء المحلّى بـ(أل)[1]	لا يجوز في الاختيار.	يجوز في الاختيار.
23	ندبة النكرة[2]	لا يجوز.	يجوز، نحو: واركباه!
24	ترخيم الثلاثيّ، نحو: عُنُق[3]	لا يجوز مطلقًا.	يجوز أنْ نقول: يا عُنُ.
25	تقديم معمول اسم الفعل[4]	لا يجوز تقديمه عليه.	يجوز، نحو: بكرًا دونَك.
26	فعل الأمر[5]	فعل أمر مبنيّ.	مضارع مجزوم بلام الأمر المقدّرة.

* * *

(1) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 274 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 444.

(2) كذلك الأسماء الموصولة. وقد جوَّز الكوفيّون هذه الندبة؛ لأنّ الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالإشارة، فجازت ندبته كالمعرفة، وكذلك الأسماء الموصولة، واستدلّوا بِما سُمع عن العرب، نحو: وامَنْ حَفَرَ بِئْرَ زَمْزَماه! والصحيح أنّ هذا المسموع شاذٌّ لا يُقاس عليه. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 298، 299.

(3) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 292 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 456.

(4) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 184.

(5) انظر: التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 176.

المقصد الثاني: مقارنة في المصطلحات(1)

تلك التي نعرضها في الجدول الآتي:

المصطلحات اللغويّة والنحويّة		
	المصطلح البصريّ	المصطلح الكوفيّ
1	الضمير	المَكْنِيّ
2	ضمير الشأن	اسم المجهول
3	ضمير الفصل	العِماد
4	النفي	الجَحْد
5	لام الابتداء	لام القسم
6	اسم الفاعل	الفعل الدائم(2)
7	نائب الفاعل	المفعول الذي لم يسمّ فاعله
8	المفاعيل الأربعة سوى المفعول به.	أشباه مفاعيل(3)
9	الفعل هو ناصب المفعول معَه بتوسّط	الصَّرْف(4): هو علّة نصب المفعول

---

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 165- 171.

(2) الفعل الدائم عند الكوفيّين: يقابل - لدى البصريّين - الفعلَ الماضي والفعلَ المستقبل، الشامل للفعلين المضارع والأمر في اصطلاح البصريّين؛ لأنّهم وجدوه يعمل عمل الفعل. انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 166.

(3) أطلق الكوفيّون مصطلح (المفعول) على المفعول به فقط، أمّا المفاعيل الأربعة الباقية، وهي: المفعول المطلق، والمفعول فيه، والمفعول له، والمفعول معَه، فكانوا يسمّونها أشباه مفاعيل. انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 166.

(4) الفرّاء هو مَنْ جاء به علّة للنصب في هذه المواضع. انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 165، 166.

	الـواو. والفعل المضارع بعد واو المعيّة وفاء السببيّة منصوب بِـ(أنْ) مضمرة وجوبًا.	معَه. وعلّة نصب المضارع بعد واو المعيّة وفاء السببيّة.
10	الظرف	الصفة والمَحَلّ
11	زيدٌ أمامَك. كلمة (**أمام**): ظرف منصوب متعلّق بمحذوف خبر المبتدأ.	زيدٌ أمامَك. كلمة (**أمام**): منصوب بالخلاف. (وهو عامل معنويّ)
	المصطلح البصريّ	**المصطلح الكوفيّ**
12	التمييز	التفسير
13	الحال في نحو: هذا زيد قائمًا.	التقريب[1]
14	لا النافية للجنس	لا التي للتبرئة
15	الجرّ	الخفض
16	حروف المعاني	الأدوات[2]
17	حروف الزيادة	حروف الصلة والحشو
18	الصفة	النعت[3]

(1) اختصّوا به اسم الإشارة (هذا) في نحو: (هذا زيدٌ قائمًا)، وجعلوه من أخوات (كان)، أي: أنّه يليه اسم وخبر منصوب، بينما يُعرب البصريّون (قائمًا) حالًا، ويجعلون ما قبلها مبتدأً وخبرًا. انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **166**.

(2) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 297**.

(3) كان سيبويه يطلقه على عطف البيان. انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **167**.

19	باب الشَّرِكَة	عطف النسق
20	البدل	الترجمة والتبيين والتكرير[1]

(1) نقل الأخفش تسمية الترجمة والتبيين عنهم، أمّا تسمية التكرير، فنقلها عنهم ابن كَيسان. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 338.

الفصل الثالث
المدرسة البغداديَّة

ذهب المستشرق (هاول Howell) في كتابه النحو العربيّ إلى أنّ ابن قتيبة[1] هو الذي أنشأ المدرسة البغداديّة، بعدما قام بالمزج بين المذهبين البصريّ والكوفيّ[2]، والقواعد التي عوّلت فيها المدرسة البغداديّة على المدرسة البصريّة كثيرة، حتى إنّ بعضهم عدّ المدرسة البغداديّة امتدادًا للمدرسة البصريّة، فمعظم آراء علماء المدرسة البغداديّة جاءت متوافقة معَ المذهب البصريّ[3].

وذهب الدكتور أحمد مكّي الأنصاريّ إلى أنّ المؤسّس لهذا المذهب هو الإمام أبو زكريّا الفرّاء، رغم إقراره بغرابة الأمر، واصطدامه بقناعات الكثيرين، وأشار إلى أنّ بذور المذهب البغدادي ضاربة في أعماق نشأة النحو، من خلال أوائل النحاة الذين مزجوا نوعًا ما بين آراء البصريّين والكوفيّين، وكان من أهمّ هؤلاء الأخفش[4].

ولذلك نرى الآراء قد تشتّتت في هذا الشأن، إلى درجة يصعب تبريرها - أحيانًا،

(1) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفيّ، أبو محمّد، سُمِّيَ الدِّينَوَرِيّ، نسبة إلى الدِّينَوَر؛ لأنّه كان قاضي الدِّينَوَر، وُلِد في بغداد، وسكن الكوفة، وتُوُفِّيَ في بغداد، وكان يغلو في البصريّين، إلّا أنّه خلط بين المذهبين، كان عالمًا باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه والشعر والفقه، كثير التصنيف والتأليف، من كتبه: أدب الكاتب، وعيون الأخبار، والشعر والشعراء (ت276هـ). انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النَّدِيم **123** والأعلام، للزِّرِكْلِيّ **4/ 137**.

(2) انظر: اللهَجات العربيّة في التراث، لأحمد الجندي **199**.

(3) انظر: المفيد في المدارس النحْويّة، للسامرّائيّ **147**.

(4) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ **148**، **149**.

والحقّ أنّ ما يمكن أنْ نسمّيه بالمدرسة البغداديّة إنّما نشأت من ميل النحاة في عصر ما بعد المبرّد وثعلب إلى الانتقاء والاختيار من المدرستين البصريّة والكوفيّة، في ظلال البعد تدريجيًّا عن التعصّب لأيّ من المدرستين، ذلك التعصّب الذي كان السمة الأبرز فيهما.

يمكننا الاطّلاع والتعرّف على هذه المدرسة وأحوالها وأخبارها ورجالها وخصائصها وسماتها، تلك التي انتقلت بعلم النحو نقلة جديدة، وذهبت به مذاهب مختلفة عمّا درج عليه العلماء والنحاة قبل عصرها، وذلك في المباحث الآتية:

المبحث الأوّل: أهمّ رجال المدرسة البغداديَّة

حازت مدينة بغداد ما لم يتيسّر لحاضرة أخرى، فهي حاضرة الخلافة العبّاسيّة، وأمّ الدنيا لقرون وقرون، اجتذبت العلماء من سائر أصقاع الأرض، فلا غرابة أنْ تستقطب النحاة وتجتذبهم من كلٍّ من البصرة والكوفة، وقد اهتم الخلفاء والحكّام كثيرًا باللغة والنحو، فهي لغة الدين والدنيا، ما رفع من قدر النحاة واللغويّين وأعلى من شأنهم بين الناس[1].

وقد علمنا أنّ المناظرات اندلعت بين الفريقين، وقد رأينا في الفصلين السابقين طرفًا من ذلك، ثمّ جاء تلامذة المبرّد وثعلب، وبدأت توجّهات جديدة تظهر بين تلامذة هذين العالمين الكبيرين، كأنْ يأخذوا من كليهما، ويتتلمذوا عليهما، ما يعني أنّ سمة التعصّب بدأت تتآكل في هذا الجيل، ولكنّ هذا الجيل لم يتخلّص تمامًا من الميل لمدرسة من المدرستين ولأعلامها، وإنّما كان ينزع إلى واحدة منهما، وهذا هو الجيل الأوّل من أعلام المدرسة البغداديّة.

نخصّ هؤلاء الأعلام من الجيل الأوّل، ثمّ الأجيال المتتالية في هذه المدرسة - بشيء من التفصيل - في المطالب الآتية:

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 160.

المطلب الأوّل: مَنْ ينزع إلى المدرسة البصريّة

من الطبَعَيّ أنْ يميل العلماء والنحاة إلى رأي دون رأي، وإلى عالم دون عالم آخر، وربّما أيّد عالِمًا في رأي وعارضه في آخر، وهناك تلاميذ كثُر اختلفوا معَ أساتذتهم وشيوخهم.

وسنعرض في المقاصد الآتية أولئك العلماء الذين مالوا إلى مدرسة من المدرستين، رغم تضاؤل هذه العصبيّة، ولكنّ الأمر جاء متدرّجًا، ولم يختفِ مرّة واحدة.

ويجدر بنا أنْ نشير إلى حضور قسط لا بأس به من الاختلاف والتباين، بل ربّما الخلط – أحيانًا – في نسبة بعض النحْويّين، فربّما ذهب بعض الدارسين والباحثين في نسبة عالم معين إلى المدرسة البصريّة، في حين يجعله باحث آخر من المدرسة الكوفيّة، أو غير ذلك من المذاهب، نحو: اللحيانيّ، حيث عده السيوطيّ بصريًّا، وهو كوفيّ عند أغلب الباحثين والدارسين، من القدماء والمحدثين[1]، ونحو أبي بكر محمّد بن شُقَير، حيث ذكره الزُّبَيدِيّ ضمن المدرسة البصريّة[2]، وهناك مَن جعله مائلاً في أغلب آرائه إلى أهل الكوفة[3].

المقصد الأوّل: أبو علي الدِّينَوَرِيّ[4] (ت289هـ)

هو أحمد بن جعفر الدِّينَوَرِيّ، أبو عليّ، أصله من الدِّينَوَر، قدِم البصرة، ودخل بغداد[5]. تزوّج ابنة ثعلب، وكان يخرج من منزله، فيتخطّى ثعلبًا وأصحابَه، ويمضي إلى المبرّد؛ فيقرأ عليه كتابَ سيبويه، فيعاتبه ثعلب على ذلك، ويقول: إذا رآك الناس تَمْضي إلى هذا الرجل، وتقرأ عليه، يقولون ماذا! فلم يكن يلتفتُ إلى قوله.

---

(1) انظر: المدارس النحْويّة أسطورة وواقع، للسامرّائيّ 40، 41.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 116.

(3) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفيرُوزأبادي 11.

(4) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ1/ 206.

(5) معجم المؤلّفين، لعمر كحالة 1/ 152.

وعندما سُئِل أبو عليّ، فقال له أحدهم: يا أبا عليّ، كيف صار المبرّد أعلمَ بكتاب سيبويه من ثعلب؟ قال: لأنّ المبرّد قرأه على العلماء، وقرأه ثعلبٌ على نفسه[1].

قدِم مصر، وألّف المهذّب في النحو، وكتب في صدره اختلاف الكوفيّين والبصريّين وعزا كلّ مسألة إلى صاحبها، ولم يعتلّ لكلّ منهم ولا احتجّ له، فلَمّا أمعن في الكتاب ترك الاختلاف، ونقل مذهب البصريّين، وعَوّل في ذلك على كتاب الأخفش الأوسط. وله مختصر في ضمائر القرآن استخرجه من كتاب المعاني للفراء، وله كتاب إصلاح المنطق. وتُوُفِّيَ سنة تسع وثمانين ومِائتين[2]، وقيل سنة ستٍّ وثمانين ومِائتين للهجرة[3].

المقصد الثاني: الأخفش الصغير (ت315هـ)

هو أبو الحسن عليّ بن سليمان بن الفضل، قَدِم مِصرَ سنة سبع وثمانين ومِائتين للهجرة، وخرجَ عنها سنة ثلاث مِائة، مَعَ عليّ بن أحمد بن بِسْطام إلى حلب، فأقام معَه إلى أنْ تقلَّد ابنُ بِسْطام خراج مصر ثانية سنة خمس وثلاث مِائة، ففارقه الأخفش، وتوجّه إلى بغداد؛ فكان مقامه بمصر إلى أنْ خرج عنها ثلاث عشرة سنة وأشهر[4].

كان عليُّ بن العباس الروميّ لا يَدَع التطيُّر والتفاؤل في جميع حركاته وتصرُّفه، وكان عليُّ بن سليمان الأخفش قد أُولع باعتراضه في مخارجه بما يتطيَّر به، فربما صَرَفه بذلك عن وجْهه، وربّما طرق عليه الباب، فإذا قال: مَنْ أنت؟ قال: الشؤم والبلاءُ. فلا يبرح عليُّ بن العباس يومَه ذلك. فلَمّا شقَّ عليه ذلك هجاه بأقذع الهجاء، فكان الأخفش يحفظ ذلك الهجاء، ثم يُمْليه فيما يُمْلِي من الأخبار والأشعار على أصحابه، فلَمّا رأى عليُّ بن العبّاس أنّ الأخفش لا يألم لهجائه أقلع عنه[5].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 141، 142.

(2) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 6/ 177.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 144.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 115.

(5) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 115، 116.

تُوُفِّيَ ببغداد سنة خمس عشرة وثلاث مِائة للهجرة، وهو ابن ثمانين سنة أو نحوها[1].

من كتبه: الأنواء، والتثنية والجمع[2].

ومن آرائه:

- يجوز الحذف معَ غير (أنَّ) المصدريّة، و(أنْ) المصدريّة الناصبة قياسًا، بشرط تَبَيُّن الحرف، ومكان الحذف، نحو: بَرَيتُ القلمَ بالسكينِ، فيجوز – عنده: بَرَيتُ القلمَ السكينَ. فإنْ لم يَتَعَيَّن الحرفُ لم يجز الحذف، نحو: رَغِبْتُ في زيدٍ. فلا يجوز حذفُ (في)؛ لأنّه لا يُدْرى – حينئذٍ– هل التقدير: (رَغِبْتُ في زيدٍ) أو (رَغِبْتُ عن زيدٍ)، وكذلك إنْ لم يَتَعَيَّنْ مكان الحذف لم يجزْ، نحو: اِخْتَرْتُ القومَ مِنْ بني تميم. فلا يجوز حذف (مِنْ)، فلا يجوز أنْ تقول: اِخْتَرْتُ القومَ بني تميم؛ لأنّه لا يُدْرى هل التقدير: (اِخْتَرْتُ القومَ مِنْ بني تميم) أو (اِخْتَرْتُ مِن القومِ بني تميم)[3].
- إنّما بُنِيت (نحنُ) على الضمّ؛ لأنّها للمرفوع، فحُرّك بما يشبه الرفع[4].

المطلب الثاني: مَنْ ينزع إلى المدرسة الكوفيّة

أمّا العلماء والنحاة الذين كانوا ينزعون إلى المدرسة الكوفيّة، فنذهب إلى عرضهم في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: أبو موسى الحامض (ت305هـ)

هو أبو موسى سليمان بن محمّد، من تلاميذ ثعلب، كان بارعًا في اللغة والنحو، وكان في اللغة أبرعَ، وكان ضَيِّق الصَّدر سيِّئَ الخلق. لمّا تُوُفِّيَ أبو العبّاس ثعلب تقدَّم

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **116**.

(2) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **133**.

(3) أمّا محلّ المصدر المؤوّل من (أنّ) ومعموليها، و(أنْ) والفعل، فذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنّهما في محلّ جرّ، وذهب الكسائيّ إلى أنّهما في محَلّ نصب، وكان سيبويه قد سبقهما إلى تجويز الوجهين؛ لتكافؤ الأدلّة، وورود السَّماع بما يؤيّد الوجهين. انظر: شرح ابن عقيل **2/ 151، 152**.

(4) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 208**.

أبو موسى الحامض ليصلِّيَ عليه، فجذَبه هارون بنُ الحائك[1]، وقال: أنت رجلٌ شَرِس، ومثلُك لا يصلح أنْ يُصلِّيَ على أبي العبّاس. من كتبه: مختصر النحو، وخلق الإنسان، وغريب الحديث، وما يذكّر وما يؤنّث من الإنسان واللباس[2].

من آرائه:

- ذهب إلى عدم جواز منع المصروف مطلقًا، حتّى في الشعر[3].

المقصد الثاني: نِفْطَوَيه (ت323هـ)

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمّد المعروف بنِفْطَوَيهِ، أخذ عن ثعلب، وخلط المذهبين، وكان ضعيفًا في النحو، ومعَ ذلك كان أديبًا مُتفنِّنًا في الأدب، حافظًا لنقائض جرير والفرزدق وشعر ذي الرُّمَّة وغيرهم من الشعراء، وكان يَرْوي الحديثَ. ويُذكر أنّه كان شحيحًا، إلّا أنّه كان طاهر الأخلاق، وحسن المجالسة، يُباشر الناسَ ويحضُر مجالسهم، وكان له جَوارٍ منهنَّ قارئةُ الألحانِ، وكانت له بنتٌ. وكان يخضِب رأسه ولحيته إلى أنْ مات. تُوُفِّيَ ببغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاث مِائة يوم الأربعاء.

من كتبه: غريب القرآن، والمقنع في النحو، والأمثال، وكتاب في أنّ العرب تتكلّم طبعًا لا تعلّمًا[4].

---

(1) هارون بن الحائك، نحويّ ضرير على مذهب الكوفيّين، أحد أعيان أصحاب ثعلب، أصله يهوديّ من الحيرة، وكان يناظر المبرّد، كان حيًّا قبل (291هـ). انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 151 ومعجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 6/ 2762 ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة 13/ 128.

(2) ذهب الزُّبَيدِيّ في طبقاته إلى أنّ اسمه محمّد بن سليمان. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 152 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 126 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 3/ 132.

(3) هذا مذهب البصريّين، واختاره أبو موسى الحامض. وعلّل البصريّون مذهبهم، فقالوا: لأنّه خروج عن الأصل، بخلاف صرف الممنوع في الشعر، فإنّه رجوع إلى الأصل في الأسماء. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 120، 121.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 154 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 130، 131.

المقصد الثالث: ابن مِقْسَم (ت354هـ)

العلّامة، المقرِئ، أبو بكر محمّد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مِقْسَم البغداديّ العطّار، شيخ القرّاء، وُلِدَ سنة خمس وستّين ومِائتين، أخذ العربيّة عن ثعلب، وتصدّر للإقراء، وطُعِنَ عليه بأنْ عمَد إلى حروف تخالف الإجماع فأقرأ بها؛ فأُنكر عليه، واستتابه السلطان في الدولة بحضرة الفقهاء والقرّاء، وكتبوا محضرًا بتوبته. وقيل: لم ينزِع فيما بعد، بل كان يقرئ بها. قال الخطيب: ثقة، من أحفظ الناس لنحو الكوفيّين، وأعرفهم بالقراءات[1].

له من التصانيف: الأنوار في علم القرآن، والمدخل إلى علم الشعر، والمصاحف، والوقف والابتداء، وله كتاب في اختياره في القراءات، وله كتاب كبير في النحو[2].

المطلب الثالث: المحايدون بين المدرستين

نأتي في هذا المطلب لتسليط الضوء على أولئك النحاة الذين كانوا أقرب إلى الوسطيّة، وأبعد من غيرهم عن الميل لأيّ من المدرستين، ولا يعني ذلك أنّهم لم يميلوا بتاتًا إلى أيّ من المدرستين أو علمائها، وإنّما كانوا الأقرب إلى هذا السمت الجديد الذي اتّسمت به المدرسة البغداديّة الناشئة.

ونذهب في المقاصد الآتية إلى الحديث عن هؤلاء النحاة، وكيف كان الكثيرون منهم يميلون إلى إحدى المدرستين، ثمّ تدرّجوا في اختفاء التعصّب إلى أيّ من هاتين المدرستين.

المقصد الأوّل: ابن كَيسان[3] (ت299هـ)

هو أبو الحسن محمّد بن أحمد بن كَيسان،.................................

---

(1) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 215- 217 وبغية الوعاة، للسيوطي 1/ 89، 90.

(2) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 16/ 105- 107 والوافي بالوفيات، للصفديّ 2/ 250، 251.

(3) الكَيسان: الغدر، وأهل الطائف يسمون القِدْر: الكَيسان. انظر: المنتخب من غريب كلام العرب، لكُراع النمل 1/ 336 والْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 129 والمعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين 807.

كان بصريًّا كوفيًّا[1]، يحفظ القولَينِ، ويَعرفُ المذهبين. وكان أَخَذَ عن ثعلب والمبرّد. قال أبو بكر مَبْرَمان: قصدتُ ابنَ كيسان لأقرأ عليه كتاب سيبويه، فامتنع وقال: اذهبْ إلى أهلِه، يُشِير بذلك إلى الزَّجّاج. وكان أبو بكر بن الأنباريِّ شديدَ التَّعصُّب على ابن كَيسان والتَّنقُّصِ له، وكان يقول: خلط فلم يَضبِطْ مذهبَ الكوفيّين، ولا مذهب البصريّين. وكان يُفضِّل الزَّجّاج عليه. ويُروى عن أبي بكر بن مجاهد[2] أنّه قال: كان أبو الحسن بن كَيسان أَنْحَى من الشَّيخَينِ، يعني ثعلبًا والمبرّد. تُوُفِّيَ أبو الحسن يوم الجمعة في شهر ذي القَعْدة سنة تسع وتسعين ومِائتين[3].

من كتبه: غريب الحديث، والبرهان، والوقف والابتداء، والتصاريف، والمقصور والممدود، والمذكّر والمؤنّث، والمسائل على مذهب النحْويّين مِمّا اختلف فيه البصريّون والكوفيّون[4].

من آرائه:

- (لكنْ) عاطفة، سواء أتقدّمت عليها الواو أم لم تتقدّم[5].

---

(1) هناك مَن جعله مائلاً إلى الكوفيّين. انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **11**.

(2) أحمد بن موسى بن العباس التميمي، وهو من قال: كنتُ عند أبي العبّاس ثعلب فقال: يا أبا بكر اشتغل أصحاب القرآن بالقرآن ففازوا، واشتغل أصحاب الحديث بالحديث ففازوا، واشتغل أهل الفقه بالفقه ففازوا، واشتغلت أنا بزيد وعمرو، فليت شعري ما يكون حالي في الآخرة؟ فانصرفت من عنده، فرأيت تلك الليلة النبي ﷺ في المنام فقال لي: أقرئ أبا العباس عني السلام، وقل له: أنت صاحب العلم المستطيل (ت**324**هـ). انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **176** ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان **1/ 103** وبغية الوعاة، للسيوطيّ **1/ 397**.

(3) قال الزُّبَيدِيّ: كان ميلُه إلى مذهب البصريّين أكثر، وذهب شوقي ضيف إلى أنّه كان يميل إلى المذهب الكوفيّ، أمّا الدكتور إبراهيم عبّود السامرّائيّ، فقد وصفه بالمتحرّر من قيود العصبيّة لأيّ من الفريقين. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **153** والمدارس النحْويّة، لشوقي ضيف **246** والمفيد في المدارس النحْويّة، للسامرّائيّ **144**.

(4) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **129**.

(5) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **3/ 302**.

- في نحو: تَزوَّجْ إمّا هندًا وإمّا أختَها، (إمّا) الثانية زائدة دالّة على: الإباحة أو التخيير أو الشكّ أو الإبهام، أي أنّها مثل (أو) في الدلالة على المعنى فقط، ولا تعطف، والواو هي العاطفة[1].
- يجوز جمع علم المذكّر المنتهي بتاء التأنيث جمع مذكّر سالم، بشرط فتح عينه، نحو: طَلْحة طلَحون، أمّا الكوفيّون فقد أجازوا هذا الجمع من دون هذا الشرط[2].

المقصد الثاني: ابن شُقَير (ت315هـ)

هو أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج بن شُقَير النحْويّ[3]، كان عالمًا بالنحو. وقال أبو الحسن الدارَقُطْنِيّ: ابن شُقَير النحْويّ بغداديّ، تُوُفِّيَ سنة خمس عشرة وثلاث مِائة[4].

له من الكتب: مختصر في النحو، والمقصور والممدود، والمذكر والمؤنث[5]. ويقال: إنَّ الجمل الذي للخليل هو لابن شقير[6].

---

(1) لم يختلف النحاة في أنّ (إمّا) الأولى غير عاطفة، لأنّها تقع بين العامل ومعموله، نحو المثال أعلاه، ونحو: قام إمّا زيدٌ وإمّا خالدٌ، واختلفوا في (إمّا) الثانية، فمذهب أكثر النحاة أنّها عاطفة، والواو التي قبلها زائدة؛ لئلّا يلزم دخول العاطف على العاطف. وقد وافق ابنَ كَيسان الفارسيُّ وابنُ بَرهان. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 324.

(2) اشترط ابن كَيسان فتح عينه؛ تنبيهًا على أنّ الاسم مغيَّر، منقول إلى المذكّر، كما غيَّروا في (أَرَضون). انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 34 والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 219– 222.

(3) قال الزُّبَيدِيّ: هو محمّد بن شُقَير، وجعله بصريًّا، وقال القِفْطِيّ: اسمه عبد الله بن محمّد بن شقير أبو بكر، وجعله الفِيرُوزأبادي مائلًا في أغلب آرائه للكوفيّين. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 116 وإنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 135 والبلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 11.

(4) قال ابن الأنباريّ: كان على مذهب الكوفيّين. انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي 5/ 141 ونزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 187.

(5) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 1/ 232.

(6) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 6/ 217.

من آرائه واختياراته:

- (ليس) حرف بمنزلة (ما) النافية[1].

المقصد الثالث: ابن الخَيّاط (ت320هـ)

هو أبو بكر أحمد بن محمّد بن منصور، من أهل سَمَرْقَنْد، قدِم إلى بغداد واجتمع معَ ابن الزّجّاج، وجرت بينهما مناظرة، ذكره الزُّبَيدِيّ ضمن المدرسة البصريّة، وهناك مَن جعله مائلًا في أغلب آرائه إلى أهل الكوفة[2].

من كتبه: النحو الكبير، ومعاني القرآن، والموجز[3].

المطلب الرابع: الجيل الثاني من أعلام المدرسة البغداديّة

ثمّ جاء الجيل التالي من أجيال علماء المدرسة البغداديّة، ذلك الجيل الذي تفاعل بشكل أكبر معَ آراء النحاة بشكل عامّ، دراسةً وموازنةً وترجيحًا بين الآراء، وصاروا أبعد بكثير عن منحى التعصّب لأيّ من المدرستين، وإنّما كان المعيار هو قوّة الرأي ورُجْحان المذهب.

وفي المقاصد الآتية نشير إلى أهمّ أعلام هذه الحقبة، التي كانت في القرن الرابع للهجرة.

المقصد الأوّل: الزَّجّاجِيّ[4] (ت337هـ)

هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، وُلِدَ في الصَّيمَرة أو نَهاوند، ثمّ انتقل إلى

---

(1) هذا مذهب ابن السرّاج، وتابعهما الفارسيّ في الحَلَبِيّات وجماعة. والصواب أنّها فعل، بدليل: لست، ولستما، ولستُنَّ، وليسا، وليسوا، وليستْ، ولَسْنَ. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 387.

(2) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 11.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 117 والْفِهِرِسْت، لابن النديم 130.

(4) هناك مَن جعله مائلاً إلى الكوفيّين. انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 11.

بغداد، حيث التقى بشيخه الزّجّاج، وإليه يُنسب للزومه إيّاه، كما أخذ عن علماء آخرين من نحاة البلدين، ثمّ غادر إلى الشام، وأقام في دمشق، وحدَّث وصنَّف، وأملى ودرّس في جامع دمشق. وتُوُفِّيَ في دمشق سنة سبع وثلاثين وثلاث مِائة، في أرجح الروايات[1].

أهمّ كتبه: الأمالي، والإيضاح في علل النحو، والجمل، واللامات، ومجالس العلماء[2].

من آرائه واختياراته:

- من شروط العطف بِـ(لا) ألّا يكون المعطوف عليه معمولَ فعلٍ ماضٍ، فلا يجوز: جاءني زيدٌ لا خالدٌ[3].
- (إنّ) وأخواتها بمنزلة واحدة، يجوز فيها الإعمال والإهمال لدى اتّصالها بِـ(ما)، غير أنّ الإهمال أكثر في الجميع[4].
- كان وأخواتها حروف[5].
- الحروف في الأسماء الستّة والمثنّى والجمع هي نفسها علامات الإعراب، وهي مَنْ ناب عن الحركات[6].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 119 وأخبار أبي القاسم الزّجّاجِيّ، للزّجّاجِيّ 5، 6 ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 3/ 136.

(2) انظر: أخبار أبي القاسم الزّجّاجِيّ، للزّجّاجِيّ 7.

(3) الصحيح أنّه جائز. أمّا شروط العطف بِـ(لا) فهي: إفراد معطوفها، وأنْ تُسبق بإيجاب أو أمر، وألّا تقترن بعاطف - فإذا اقترنت بعاطف كانت حرف نفي فقط، وألّا يكون ما دخلت عليه: صفةً لسابقها، أو حالًا منه، أو خبرًا عنه. واشترط السهيليّ ألّا يَصْدُق أحد متعاطفيها على الآخر، فلا يجوز: جاء رجل لا زيد، ويجوز: جاء رجل لا امرأة. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 329، 330.

(4) هذا مذهب الزجّاج، وتبعه في ذلك ابن السرّاج والزجاجيّ، وهو الذي يفيده ظاهر كلام ابن مالك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 1/ 304، 305 وشرح ابن عقيل 1/ 374.

(5) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 28.

(6) هذا مذهب قُطْرُب. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 123، 124، 161.

المقصد الثاني: أبو عليّ القالي (ت356هـ)

هو أبو عليّ إسماعيل بن القاسم القالي اللُّغويّ، جدّه سلمان مولى عبد الملك بن مروان، كان أحفظ أهل زمانه للغة والشعر ونحو البصريّين. أخذ الأدب عن أبي بكر ابن دُرَيد وأبي بكر بن الأنباريّ ونِفْطَوَيهِ وابن دُرُسْتُوَيهِ وغيرهم. وأخذ عنه أبو بكر الزُّبَيدِيّ الأندلسيّ.

طاف البلاد، وسافر إلى بغداد في سنة ثلاثٍ وثلاثِ مِائة، وأقام بالمَوصِل لسَماع الحديث من أبي يَعْلى المَوصِلِيّ. ودخل بغداد في سنة خمسٍ وثلاث مِائة، وأقام بها إلى سنة ثمان وعشرين وثلاث مِائة، وكتب بها الحديث، ثمّ خرج من بغداد قاصدًا الأندلس. ودخل قُرْطُبَة سنة ثلاثين وثلاث مِائة واستوطنها، وأملى كتابه الأمالي بها، وأكثر كتبه بها وضعها بها، وتُوُفِّيَ بقرطبة. وإنّما قيل له القالي، وهي من أعمال ديار بكر، لأنّه سافر إلى بغداد معَ أهل قالي قلا فبقي عليه الاسم. وكان العالم الأندلسيّ ابن القوطيّة (ت367هـ) من أهمّ تلامذته[1].

وكان لأبي علي القالي رأي في العلماء، نحو قوله: كان أبو بكر بن الأنباريّ شديد التعصّب على ابن كَيسان وكان يقول: خلط فلم يضبط مذهب الكوفيّين ولا البصريّين، وكان يفضّل الزجّاج عليه[2].

من مصنّفاته ومؤلّفاته: الأمالي، والبارع في اللغة - بناه على حروف المعجم، وهو يشتمل على خمسة آلاف ورقة، والمقصور والممدود، وكتاب في الإبل ونتاجها، وكتاب في حَلْي الإنسان والخيل وشِياتها، وكتاب فعلت وأفعلت، وشرح فيه القصائد المعلقات، وغير ذلك[3].

---

(1) قال ابن خِلِّكان: لمّا دخل أبو عليّ القالي الأندلس اجتمع به، وكان يبالغ في تعظيمه وتوقيره، وعندما سأله الحكم بن الناصر عبد الرحمن صاحب الأندلس يومًا: من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة؟ فأجابه أبو عليّ القالي قائلًا: محمّد بن القوطيّة. انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 178 ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 4/ 369.

(2) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 59.

(3) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 1/ 226، 227.

المقصد الثالث: السِّيرافِيّ (ت368هـ)

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المَرْزُبان، كان أبوه (بَهْزاذ) مجوسيًّا فأسلم، فسمّاه ابنه عبد الله، وُلِد بين سنة (284هـ) وسنة (288هـ) في سِيراف التي كانت ميناء للسفن على بحر العرب، وكانت من أغنى بلاد فارس، نزل بغداد، وقرأ كتاب سيبويه على ابن السرّاج وعلى مَبْرَمان[1]. وتفقَّه بأبي حنيفة، وهو معتزليٌّ من أصحاب الجُبّائي[2]، وكان ينزل الرُّصافة[3].

من كتبه: شرح كتاب سيبويه، وهو أجلّ كتبه، وأخبار النحْويّين البصريّين، والإقناع في النحو[4].

ومن آراء السِّيرافيّ واختياراته:

- إذا وَلِيَ الفعلَ الذي بعد (أنْ) اسم ظاهر يصحّ رفعه به، نحو: اخلولق أنْ يأتي زيدٌ. فإنّه يجوز وجهان[5]، وهما:
  - o مذهب الشَّلَوبِين: أنْ يكون الظاهر مرفوعًا بالفعل الذي بعد (أنْ)، والمصدر المؤوّل - من (أنْ) والفعل بعدها - في مَحَلّ رفع فاعل للفعل التامّ، نحو: اخلولق أنْ يأتي زيدٌ. (التقدير: اخلولق إتيانُ زيدٍ).
  - o أنْ يكون ما بعد الفعل الذي بعد (أنْ) مرفوعًا بالفعل الناقص اسمًا له، وجملة الفعل الذي بعد (أنْ) في مَحَلّ نصب خبر لذلك الفعل الناقص، حيث تقدّم على الاسم، والفعل المنصوب بـ(أنْ) يرفع فاعلا مستترًا يعود على اسم الفعل الناقص،

---

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 7- 12.

(2) أبو عليّ محمّد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي، من أئمّة المعتزلة، وإليه نسبة الطائفة الجُبّائيّة، نسبته إلى جُبّى من قرى البصرة (235- 303هـ). انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلّكان 4/ 267 والأعلام، للزركليّ 6/ 256.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 119.

(4) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 18 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 99.

(5) هذا مذهب المبرّد قبل السيرافيّ، واختاره الفارسيّ. انظر: النحو الوافي، لعبّاس حسن 1/ 619.

وجاز عوده عليه رغم تأخّره؛ لأنّ رتبته أسبق[1].

- ذهب إلى أنّ النحويّين واللغويّين أجمعوا على أنّ الواو لا تفيد الترتيب[2].
- العامل في المستثنى هو الفعل الواقع في الكلام السابق على (إلّا) بواسطتها[3].

المقصد الرابع: الفارِسيّ (ت377هـ)

إمام النحو، أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار الفارسيّ الفَسَوِيّ. قدِم بغداد شابًّا، وتخرّج بالزجّاج ومَبْرَمان وأبي بكر بن السرّاج، وسكن طَرابُلْس مدّة ثمّ حلب، واتّصل بسيف الدولة. وتخرّج به أئمّة. ومصنّفاته كثيرة نافعة، وكان فيه اعتزال. عاش تسعًا وثمانين سنة، ومات ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاث مِائة[4].

ولقد علت منزلته في النحو، حتى قال قوم من تلامذته: هو فوق المبرّد، وأعلم منه. وصنَّف كتبًا عجيبة حسنة لم يُسبق إلى مثلها، واشتهر ذكره في الآفاق، وبرع له غلمان حُذّاق، مثل عثمان بن جِنّي، وعليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ، وغيرهما، وخدم الملوك، وتقدّم عند عَضُد الدولة، الذي كان يقول: أنا غلام أبي عليّ الفارسيّ في النحو[5].

---

(1) يجوز على هذا المذهب أن تقول: عسى أنْ يقوما الزيدان، واخلولق أن يسافروا الطلاب، وأوشك أنْ يذهبنَ الفتيات، فالضمير البارز - عندئذ - هو فاعل الفعل؛ لأنّ الاسم الظاهر مرفوع بالفعل الناقص، وهذا ممنوع عند الأستاذ أبي عليّ الشَّلَوبِين، فيجب إفراد الفعل في ذلك كلّه: عسى أنْ يقوم الزيدان، واخلولق أنْ يسافر الطلاب، وأوشك أنْ تذهب الفتيات، فلا يجوز - عنده - أنْ يتّصل الفعل بضمير؛ لأنّه رفع الاسم الظاهر بعده. انظر: شرح ابن عقيل **1/ 341، 342** والنحو الوافي، لعبّاس حسن **1/ 619، 1/ 626، 627**.

(2) هذا قول مردود، بل قال بإفادتها إياه: قطرب والفرّاء وهشام الضرير وثعلب وأبو عمر الزاهد والرَّبَعِيّ. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **464**.

(3) تقوم (إلّا) -وَفْقَ هذا المذهب - بتعدية ما قبلها إلى ما بعدها، كحرف الجرّ الذي يُعدّي الفعل إلى الاسم، غير أنّ هذه التعدية بالنظر إلى المعنى. قال الشَّلَوبين: هذا مذهب المحقّقين. انظر: شرح ابن عقيل **2/ 211**.

(4) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ **16/ 379، 380**.

(5) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ **8/ 217**.

كان هو وتلميذه ابن جِنِّي يَكْنِيانِ عن البصريّين في مصنّفاتهما باسم (أصحابنا)، ما جعل الكثير من الباحثين يظنّون أنّهما بصريّان، ولكنّهما كانا يذهبان مذهب البغداديّين في الانتخاب بين المدرستين والاجتهاد من بعد ذلك، وإنْ كانا يميلان كثيرًا إلى المذهب البصريّ، بما تقتضي اجتهاداتهما[1].

مِمّا قرّره أبو عليّ الفارسيّ: ليس كلّ ما يجوز في القياس يجب أنْ يخرج به سَماع، فإذا أخذ إنسان على طريقة العرب وأمَّ مذهبهم، فلا يُسأل ما دليله وما سَماعه وما روايته، ولا يجب عليه من ذلك شيء، حتى قال أبو عليّ: لو شاء شاعر أو متّسع أنْ يبني بإلحاق اللام اسمًا وفعلًا وصفة لجاز له، ولكان ذلك من كلام العرب؛ وذلك نحو قولك: خَرْجَجٌ أكثرُ من دَخْلَلٍ، وضَرْبَبَ زيدٌ عمرًا، ومررت برجل ضَرْبَبٍ وكرمَمٍ، ونحو ذلك[2]. ومِمّا يدلّل على شدّة اهتمامه بالقياس ما رواه عنه تلميذه ابن جِنِّي، حيث قال: قال أبو عليّ الفارسيّ: أخطئ في خمسين مسألةً في اللغة، ولا أخطئ في واحدة من القياس[3].

له من الكتب والمصنّفات: الحجّة للقرّاء السبعة، والإيضاح في النحو، والمقصور والممدود، والحُجّة في القراءات، ومختصر عوامل الإعراب، والمسائل البغداديّات، والمسائل الحَلَبِيّات، والمسائل الشِّيرازِيّات، وغيرها[4].

من آراء الفارسيّ واختياراته:

- (الفاء) في نحو: (خرجت فإذا الأسد): زائدة لازمة[5].
- لا يجوز دخول (رُبّ) المكفوفة بِـ(ما) على الجملة الاسميّة[6].

---

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 7.

(2) انظر: وحي القلم، للرافعيّ 3/ 297.

(3) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 233.

(4) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 101 وتاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ 8/ 217.

(5) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 221.

(6) الصحيح أنّه نادر، وليس ممنوعًا. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 60.

- (لكنْ) عاطفة بشرط ألّا تتقدّمها الواو[1].
- (ليس) حرف بمنزلة (ما) النافية[2].

(وَمْضَة) أركان القياس أربعة:

□ هناك أصل، وهو المقيس عليه، وفرع: وهو المقيس، وحُكْم، وعِلّة جامعة. نحو: رفع نائب الفاعل قياسًا على الفاعل، فالفاعل أصل، ونائب الفاعل: فرع، والحكم هو الرفع، والعلّة الجامعة هي الإسناد[3].

المقصد الخامس: الرُّمّانِيّ (384هـ)

هو أبو الحسن عليّ بن عيسى الرُّمّاني، أصله من سُرَّ مَنْ رَأى، يميل كثيرًا إلى البصريّين، مولده في سنة ستّ وسبعين ومِائتين، أخذ عن ابن السرّاج وابن دُرَيد والزجّاج، وقد برع في علوم كثيرة في الفقه والقرآن والنحو وعلم الكلام، مُعتزليّ، كثير التصنيف والتأليف[4]. كان يتشيّع ويقول عن عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إنّه أفضل الصحابة[5].

كان الرُّمّانيّ يمزج كلامه بالمنطق، حتى قال أبو عليّ الفارسيّ: إنْ كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني؛ فليس معنا منه شيء، وإنْ كان النحو ما نقوله نحن؛ فليس معَه منه شيء. وقال بعض أهل الأدب: كنّا نحضر عند ثلاثة من النحْويّين؛ فمنهم مَنْ لا نفهم مِنْ كلامه شيئًا، ومنهم مَنْ نفهم بعض كلامه دون بعض، ومنهم مَنْ نفهم جميع كلامه، فأمّا مَنْ لا نفهم من كلامه شيئًا، فهو أبو الحسن الرُّمّانيّ، وأمّا مَنْ نفهم بعض كلامه دون بعض فهو أبو عليّ الفارسيّ، وأما مَنْ نفهم جميع كلامه فهو أبو سعيد السيرافي[6].

---

(1) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 302.

(2) هذا مذهب ابن السرّاج، وتبعه ابن شُقَير وجماعة. والصواب أنّها فعل، بدليل: لست، ولستما، ولستُنَّ، وليسا، وليسوا، وليستْ، ولسْنَ. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 387.

(3) انظر: الاقتراح، للسيوطي 74.

(4) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ 13/ 462 ومعجم الأدباء، لياقوت الحمويّ 4/ 1826.

(5) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 16/ 534.

(6) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 234.

مات أبو الحسن الرُّمّانيّ في حادي عشر جمادى الأولى سنة أربع وثمانين وثلاث مِائة للهجرة، في عهد الخليفة العباسيّ القادر بالله[1].

قيل: له مِائة مصنّف وكتاب، منها: شرح كتاب سيبويه، وشرح المسائل للأخفش، وشرح مختصر الجَرْمِيّ، والاشتقاق الصغير، والاشتقاق الكبير، وشرح كتاب الأصول لابن السرّاج[2].

ومن آرائه:

- خبر المبتدأ إذا كان جامدًا يتضمّن ضميرًا يرجع إلى المبتدأ، نحو: زيد أبوك، وعمرٌو أخوك[3].
- (ايمن) المختصّ بالقسم حرف جرّ[4].
- تُستعمل (سوى) ظرفًا وغير ظرف، ولكنّ استعمالها ظرفًا أكثر[5].

---

(1) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ **4/ 1826**.

(2) انظر: الْفِهْرِسْت، لابن النّدِيم **101** وسير أعلام النبلاء، للذهبيّ **16/ 534**.

(3) يوافق الرمّانيّ بذلك الكوفيّين في هذه المسألة. انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ **1/ 48**.

(4) الصحيح في كلمة (ايمن) أنّها اسم مفرد مشتقّ من اليُمن، أي البركة، وهمزته وصل. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **136**.

(5) ذهب النحاة في (سوى) ثلاثة مذاهب، وهي:

- مذهب سيبويه والفرّاء وغيرهما: لا تكون (سوى) إلّا ظرفًا، نحو: قام القوم سوى زيد. ولا تخرج عندهم عن الظرفيّة إلّا في ضرورة الشعر.
- مذهب الرمانيّ وأبي البقاء العُكْبَرِيّ: تُستعمل (سوى) ظرفًا وغير ظرف، ولكنّ استعمالها ظرفًا أكثر. واختار ابن هشام هذا الرأي.
- مذهب الكوفيّين وتبعهم ابن مالك: (سوى) مثل (غير) تمامًا؛ فتعامل مثلها بالضبط. وهذا هو الرأي الراجح؛ إذ إنّ الصحيح أنّ (سوى) تخرج عن الظرفيّة إلى:
  - o الجرّ، نحو قوله ﷺ: «**ما أَنْتُمْ فِي سِواكُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلّا كالشَّعْرَةِ السَّوداءِ فِي الثَّورِ الْأَبْيَضِ**».
  - o النصب، كما في قول الشاعر:

لَـدَيْـكَ كَفِيـلٌ بِـالْـمُـنـى لِـمُـؤَمِّـلٍ وَإِنَّ سِـــواكَ مَــنْ يُـؤَمِّـلُـهُ يَـشْـقـى =

(فائدة) من أعلام هذه الحقبة - أيضًا:

- ابن خالَوَيه (ت**370**هـ): أبو عبد الله الحسين بن محمّد، من تلاميذ السيرافيّ، وكان ينتصر للسيرافيّ على الفارسيّ، وأخذ عن أبي بكر بن الأنباريّ وأبي عمر الزاهد، وخلط المذهبين. له من الكتب: الاشتقاق، والجمل في النحو، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، والمذكّر والمؤنّث، والمقصور والممدود(1).

ومِمّا يُروى عن ابن خالَوَيهِ أنّ رجلًا جاءه، وقال له: أريد أنْ أتعلّم من العربيّة ما أقيم به لساني، فردّ عليه ابن خالَوَيهِ قائلًا: أنا منذ خمسين سنة أتعلّم النحو، وما تعلّمت ما أقيم به لساني(2).

المطلب الخامس: الجيل الثالث من أعلام المدرسة البغداديّة

نذهب في هذه المحطّة إلى عالِمين جليلين، كلاهما من تلاميذ أبي عليّ الفارسيّ، أهمّ أعلام الجيل السابق، وذلك في المقصدين الآتيين:

المقصد الأوّل: ابن جِنّي (ت392هـ)

هو أبو الفتح عثمان بن جِنِّي، تلميذ أبي عليّ الفارسيّ، صحبه أربعين عامًا، بعدما التقاه لأوّل مرّة في الموصل التي كان الفارسيّ في زيارة لها(3). عدّه بعض العلماء أوّل أئمّة المدرسة البغداديّة(4).

كان ابن جِنِّي ينتخب لنفسه من الآراء البصريّة، وتارة ثانية ينتخب من الآراء الكوفيّة،

= 0 الرفع، كما في قول الشاعر:

وَلَمْ يَبْقَ سِوى الْعُدْوا ... نِ دِنّاهُمْ كَما دانُوا

انظر: شرح ابن عقيل 2/ 228- 231.

(1) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ 15 والْفِهْرِسْت، لابن النديم 134.

(2) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 529.

(3) كان ابن جِنِّي يدرّس النحو في أحد جوامعها. انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 245.

(4) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 11.

وتارة ثالثة يجتهد وينفرد بآرائه، موثقًا لها بالسَّماع والتعليل الرائق والقياس الثاقب، وهذا من أهمّ سمات المنهج البغداديّ، الذي مضى ابن جِنِّي مستضيئًا به في آرائه النحْويّة، كما ربّما خالف البغداديّين الأوّلين، وهو كذلك قد يوافق أستاذه الفارسيّ، وقد يخالفه بحسب ما يرشده إليه اجتهاده، وربّما كان أروع أعماله وضعه لأصول التصريف الكليّة على نحو ما يرى القارئ في كتابه الخصائص. وقد تمكّن هو وأستاذه الفارسيّ بقوّة شخصيّتيهما أنْ يدفعا النّحاة من بعدهما في اتّجاههما، فقلّما ظهر نحويّ لم ينضوِ تحت لوائهما، مستظهرًا لمنهجهما، وما أخذا به أنفسهما من الاختيار الحرّ من آراء المدرستين البصريّة والكوفيّة، وكذلك من آرائهما معَ محاولة الاجتهاد والنفوذ إلى استنباط آراء جديدة على نحو ما يلقانا عند الزَّمَخْشَرِيّ وابن الشَّجَرِيّ وأبي البَرَكات الأنباريّ وأبي البقاء العُكْبَرِيّ وابن يعيش[1].

فهو إذن مؤصّل علم التصريف، وواضع قوانينه الكليّة[2]. من كتبه: الخصائص، واللمع، والوقف والابتداء، والمذكّر والمؤنّث[3].

ومن آرائه:

- المبتدأ مرفوع بالابتداء، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ[4].
- جواز إعمال (لا) العاملة عمل ليس في المعرفة، والأصل أنْ يكون اسمها وخبرها نكرتين[5].

---

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقيّ ضيف 370.

(2) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 7.

(3) انظر: الفِهْرِسْت، لابن النّدِيم 138.

(4) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 1/ 173 وشرح ابن عقيل 1/ 200، 201.

(5) تبعه أبو حيّان في هذا الرأي، واستدلّوا بقول النابغة [الطويل]:

وَحَلَّتْ سَوادَ الْقَلْبِ لا أَنا باغِيا ... سِواها وَلا عَنْ حُبِّها مُتَراخِيا

والصحيح أنّه شاذّ. انظر: شرح ابن عقيل 1/ 315.

- (الفاء) في نحو: (خرجت فإذا الأسد): عاطفة[1].
- (أو) العاطفة تفيد الإضراب[2].

المقصد الثاني: عليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ (ت420هـ)

هو أبو الحسن عليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ، درس ببغداد الأدب على أبي سعيد السيرافيّ، وذُكِر أنّه روى كتاب سيبويه عنه، وروى الأصول عن ابن السرّاج[3].

وُلِد عليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ سنة ثمان وعشرين وثلاث مِائة للهجرة، وخرج إلى شِيراز، فدرس بها على أبي عليّ الفارسيّ مدّة طويلة، تقرب من عشرين سنة يدرس فيها علم النحو[4]، حتّى قال له أبو عليّ: ما بقي لك شيء تحتاج أنْ تسأل عنه. وكان أبو عليّ يقول له: لو سرتُ الشرق والغرب لم أجد أنحى منك. ثمّ عاد إلى بغداد؛ فلم يزل مقيمًا بها إلى آخر عمره. وكان مبتلًى بقتل الكلاب، فيحكى أنّه اجتمع هو وابن جِنّي يمشيان في موضع، فاجتاز على باب خربة، فرأى فيها كلبًا، فقال لابن جِنّي قف على الباب، ودخل، فلمّا رآه الكلب يريد أنْ يقتله هرب وهرج، ولم يقدر ابن جِنّي على منعه، فقال له الرَّبَعِيّ: ويلك يا ابن جِنّي! مُدْبِرٌ في النحو، ومُدْبِرٌ في قتل الكلاب. ويحكى من سيره وتصرفاته ما طيّه أحسن من نشره. ويحكى أنّه شرح كتاب سيبويه ثمّ غسله؛ وسبب ذلك أنّ تاجرًا سأله يومًا في مجلسه عن مسألة فأجابه، فنازعه في الجواب، فقام من فوره مغضبًا، ودخل البيت، وأخذ الشرح وجعله في إجّانَة - أي صحن كبير أو طَسْت، وجعل يصبّ عليه الماء، ويقطعه ويلطم به الحيطان، ويقول مغضبًا: أجعل أولاد البقّالين نحاة[5]!

من تصانيفه: شرح مختصر الجَرْمِيّ، وشرح كتاب الإيضاح لأبي عليّ الفارسيّ،

---

(1) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **221**.

(2) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **3/ 322**.

(3) انظر: أخبار النحْويّين البصريّين، للسيرافيّ **16**.

(4) انظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ **13/ 463**.

(5) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ **249، 250**.

وألّف مقدّمة صغيرة، وصنف كتابًا في النحو حسنًا جيّدًا يقال له البديع[1].

ومن آرائه:

- التنوين في جمع المؤنّث السالم هو تنوين الصرف[2].
- إذا كانت الأسماء الخمسة مرفوعة ففيها نقل بلا قلب، وإذا كانت منصوبة ففيها قلب بلا نقل، وإذا كانت مجرورة ففيها نقل وقلب[3].
- الواو العاطفة تفيد الترتيب[4].

(فائدة) الكلام من حيث الاطّراد والشذوذ على أربعة أضرب[5]:

- **مطّرد في القياس والاستعمال جميعًا:** وهو الغاية المطلوبة، نحو: قام زيدٌ، وضربت عمرًا، ومررت بسعيدٍ.
- **مطّرد في القياس شاذّ في الاستعمال:** وذلك نحو: الماضي من يذر ويدع.
- **الشاذّ في القياس والمطّرد في الاستعمال:** نحو قولهم: استصوبت الأمر، ولا يقال: استصبت. ومنه: استحوذ، وأغيلت المرأة، واستنوق الجمل، واستتيست الشاة.
- **الشاذّ في القياس والاستعمال جميعًا:** كتتميم مفعول مِمّا عينه واو (أو ياء) نحو: ثوب مصوون، ومنزل مبيوع ؛ فهذا لا يُسَوَّغ القياس عليه، ولا رد غيره إليه.

❊ ❊ ❊

(1) انظر: نزهة الألبّاء، لأبي البركات الأنباريّ 249 وإنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 297.

(2) انظر: التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 215.

(3) انظر: الإنصاف، لأبي البركات الأنباريّ 1/ 17.

(4) الجمهور على أنّ الواو العاطفة لمطلق الجمع، فتعطف الشيء على مصاحبه وسابقه ولاحقه. قال العلّامة ابن مالك: كونها للمعيّة راجح، وللترتيب كثير، ولعكسه قليل. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 463، 464.

(5) انظر: المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها، للسيوطيّ 1/ 181، 182.

المطلب السادس: آخر أعلام المدرسة البغداديّة

نطلّ في هذا المطلب على آخر أعلام المدرسة البغداديّة، حيث نقف عند ثلاثة من أشهر العلماء الذين مرّوا بالنحو العربيّ، وذلك في المقاصد الثلاثة الآتية:

المقصد الأوّل: ابن بَرْهان (ت456هـ)

هو أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ بن بَرْهان الأسديّ العُكْبَرِيّ النحْويّ، من بغداد، إمام في النحو واللغة، خبير بالأنساب، راوية لأيّام العرب وأخبار المتقدّمين، كان أوّل أمره منجّمًا، ثمّ صار نحْويًّا، وكان يتكبّر على أولاد الأغنياء، وإذا رأى الطالب غريبًا أقبل عليه. وكان يمشي في الأسواق مكشوف الرأس، ولم يقبل من أحد شيئًا[1].

كان مُضْطَلِعًا بعلوم كثيرة، منها: النحو، والأنساب، واللغة، وأيّام العرب والمتقدّمين، وله أنس شديد بعلم الحديث، وكان حنفيًّا، تفقّه وصار له اختيار في الفقه، وأخذ الكلام، وتقدّم فيه. وكان يميل إلى مذهب مرجئة المعتزلة، ويعتقد أنّ الكفّار لا يخلدون في النّار.

مات سنة ستّ وخمسين وأربع مِائة، وقد جاوز الثمانين. قال ابن ماكولا: ذهب بموته علم العربيّة من بغداد[2].

ومن آرائه:

- في نحو: تَزَوَّجْ إمّا هندًا وإمّا أختَها، (إمّا) الثانية زائدة دالّة على: الإباحة أو التخيير أو الشكّ أو الإبهام، أي أنّها مثل (أو) في الدلالة على المعنى فقط، ولا تعطف، والواو هي العاطفة[3].

---

(1) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 19/ 176، 177.

(2) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 18/ 124، 125.

(3) لم يختلف النحاة في أنّ (إمّا) الأولى غير عاطفة، لأنّها تقع بين العامل ومعموله، نحو المثال أعلاه، ونحو: قام إمّا زيدٌ وإمّا خالدٌ، واختلفوا في (إمّا) الثانية، فالأكثرون على أنّها عاطفة، والواو التي قبلها زائدة؛ لئلّا يلزم دخول العاطف على العاطف. وقد سبقَ ابنَ بَرْهان في هذا الرأي ابنُ كَيسان والفارسيُّ. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 324.

- لا يتعلّق الجارّ والمجرور بالفعل الناقص[(1)].
- (أو) العاطفة تفيد الإضراب[(2)].

المقصد الثاني: الزَّمَخْشَرِيّ (ت538هـ)

هو محمود بن عمر بن محمّد بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ، من أهل خوارزم، وزَمَخْشَر إحدى قراها، وكان ممّن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو واللغة. أقام بخَوارِزْم تضرب إليه أكباد الإبل، ثمّ دخل خُراسان، ونزل العراق، وزار مكّة، وما دخل بلدًا إلّا واجتمعوا عليه، وتلمذوا له واستفادوا منه، وكان علّامة الأدب ونسّابة العرب، صنّف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو[(3)].

كان الزَّمَخْشَرِيّ مبتور الرجل، قد جعل له رجلًا من خشب يستعين بها في المشي، ولَمّا دخل بغداد سأله الدامغانيّ الفقيه الحنفيّ عن سبب قطعها، فقال: دعاء الوالدة؛ وذلك أنّني في صباي أمسكت عصفورًا وربطته بخيط في رجله، وانفلت من يدي، فأدركته وقد دخل في ثقب، فجذبته، فانقطعت رجله في الخيط، فتألّمت أمّي لذلك وقالت: قطع الله رجل الأبعد كما قطع رجله، فلَمّا وصلت إلى سنّ الطّلب رحلت إلى بُخارى لطلب العلم، فسقطت عن الدابّة فانكسرت رجلي، ثمّ تفاقم أمرها؛ ما أدّى إلى قطعها[(4)].

أشهر مؤلّفات الزَّمَخْشَرِيّ: الكشّاف - في تفسير القرآن، والفائق - في الحديث، والمفصّل - في النحو، والأنموذج - في النحو، وأساس البلاغة - في اللغة،

---

(1) ذهب إلى ذلك الرأي مَنْ زعم أنّ الفعل الناقص لا يدلّ على الحدث، وهم: المبرّد فالفارسيّ فابن جِنّي فالجُرْجانيّ فابن بَرْهان ثمّ الشَّلَوبين. والصحيح أنّها كلّها دالّة عليه إلّا (ليس). انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **570**.

(2) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ **322** والمغني، لابن هشام الأنصاريّ **91**.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ **265- 270**.

(4) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ **268**.

والمستقصى - في أمثال العرب، وغيرها الكثير من المؤلّفات والمصنّفات[1].

من آراء الزَّمَخْشَرِيّ واختياراته:

- لا تكون (حاشا) إلّا حرف جرّ، وما بعدها لا يكون إلّا مجرورًا بها[2].
- (لن) لتأبيد النفي بحسب وضعها، ولا غاية لهذا النفي ينتهي إليه[3].
- يجوز أنْ يكون الفاعل جملة، كما في نحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْ﴾[4]. حيث جعل جملة (كم) وما بعدها فاعل الفعل (يهدي)[5].
- (أفْعِلْ) في صيغة (أفْعِلْ بِه) التعجبيّة: لفظُه ومعناه الأمر[6].
- جَعَلَ الجملة الشرطيّة واحدةً من أنواع الجمل[7].

---

(1) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 5/ 168، 169.

(2) نحو: حضر القوم حاشا زيدٍ. هذا رأي سيبويه، وأيّده الزَّمَخْشَرِيّ، وحجّة سيبويه أنّه لم يسمع النصب بها عن العرب، ولا عمّنْ رواه عنهم، وهو لا يقيّد إلا ما اتّصل بسَماعه. انظر: شرح ابن عقيل 2/ 238- 241.

(3) دعواه ليست صحيحة، حيث تتناقض مثلاً معَ قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم: 26]. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 131.

(4) سورة طه 20/ 128.

(5) تبعه ابن عُصفور في ذلك. ورأي ابن هشام الأنصاريّ أنّ الفاعل ضمير مستتر راجع إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، أو ضمير العلم أو الهدى. انظر: الكشّاف، للزَّمَخْشَرِيّ 3/ 96 والمغني، لابن هشام الأنصاريّ 244.

(6) قال البصريّون: لفظُه لفظُ الأمر، ومعناه الخبر. والأصل في (أفْعِلْ) -هنا- أنّه فعل ماضٍ جاء على صيغة الأمر، وقد أجمعوا على فعليّته في هذه الصيغة التعجبيّة. وقد سبق الزَّمَخْشَرِيّ في هذا الرأي كلٌّ من: الفرّاء، وابن كَيسان، والزجّاج، وتبعهم ابن خروف. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 217- 218.

(7) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 38.

المقصد الثالث: ابن يَعيش (ت643هـ)

أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش بن أبي السرايا، المَوصِلِيّ الأصل، الحلبيّ المولد والمنشأ، الملقّب موفّق الدين النحْويّ، ويعرف بابن الصائغ، حدَّث بحلب وكان فاضلًا ماهرًا في النحْو والتصريف. رحل من حلب في صدر عمره قاصدًا بغداد ليدرك أبا البركات الأنباريّ، فلَمّا وصل إلى المَوصِل بلغه خبر وفاته، فأقام بالمَوصِل فترة، وسمع الحديث بها، ثمّ رجع إلى حلب. ولَمّا عزم على التصدّر للإقراء سافر إلى دمشق، واجتمع بالشيخ تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكِنْدِيّ الإمام المشهور، وسأله عن مواضع مشكلة في العربيّة، وعن إعراب ما ذكره أبو محمّد الحريري في المَقامَة العاشرة المعروفة بالرَّحْبِيَّة، وهو قوله في أواخرها: حتى إذا لألأ الأُفُقَ ذَنَبُ السِّرْحانِ، وآنَ انبِلاجُ الفجْرِ وحانَ[1]، فاستبهم الجواب على الكِنْدِيّ: هل الأفق وذنب السرحان مرفوعان أو منصوبان، أو الأفق مرفوع وذنب السرحان منصوب، أو على العكس، وقال له: قد علمت قصدك، وأنّك أردت إعلامي بمكانتك من هذا العلم، وكتب له بمدحه والثناء عليه. ويجوز - هنا - الأمور الأربعة، والمختار منها نصب الأفق ورفع ذنب السرحان. وكان ابن يعيش حسن التفهيم لطيف الكلام طويل الروح على المبتدئ والمنتهي، وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المجون، معَ سكينة ووقار[2].

شَرَحَ الشيخ موفّق الدين كتاب المُفَصَّل لأبي القاسم الزَّمَخْشَرِيّ شرحًا مستوفًى، وليس في جملة الشروح مثله، وشَرَحَ تصريف الملوكي لابن جِنِّي شرحًا مليحًا[3].

ومن آرائه:

- يمكن تسمية آخر المبني حرف إعراب، لأنّه لو أُعرب أو كان مِمّا يُعرب لكان محلّ الإعراب[4].

---

(1) انظر: مقامات الحريريّ **101**.

(2) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان **7/ 46- 48**.

(3) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان **7/ 52**.

(4) الصحيح أنّ آخر المعرب له حرف إعراب، والمبنيّ لا حرفَ إعراب له. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 43**.

- الترنّم يحصل بالنون نفسها؛ لأنّها حرف غنّة، وإنّما سمي المغنِّي مغنيًّا لأنّه يغنّ صوته(1).

(فائدة): من أعلام البغداديّين في هذه الحقبة - أيضًا(2):

- ابن الشَّجَرِيّ (ت542هـ): هبة الله بن عليّ بن محمّد الحسني، أبو السّعادات، الشريف.
- ابن الخَشّاب (ت567هـ): أبو محمّد عبد الله بن أحمد، له المرتجل في شرح الجمل للزجّاجيّ وشرح اللمع لابن جِنِّي وحاشية على درّة الغوّاص للحريريّ.
- ابن الدَّهّان (ت569هـ): أبو محمّد ناصح الدّين سعيد بن المبارك، ضرير، وإليه ينصرف هذا الاسم إذا لم يُقيّد.
- أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ): أبو البركات الأنباريّ عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمّد، من كتبه: الإنصاف في مسائل الخلاف، وأسرار العربيّة، ونُزهة الألبّاء في طبقات الأدباء.
- العُكْبَرِيّ (ت616هـ): أبو البقاء محبّ الدّين عبد الله بن الحسين، أصيب في صباه بالجدريّ؛ فعمي، تتلمذ على ابن الخَشّاب، وكان أبو الفرج ابن الجوزيّ من شيوخه، من كتبه: التِّبْيان في علوم القرآن، واللُّباب في علل البناء والإعراب، وشرح اللمع لابن جِنِّي(3).

---

(1) تنوين التَّرَنُّم: هو اللاحق للقوافي المطلقة بدلاً من حرف الإطلاق: الألف، والواو، والياء. والذي صرَّح به سيبويه وغيره من المحقّقين أنّه جيء به لقطع الترنّم، وأنَّ الترنُّم - وهو التغنِّي - يحصل بأحرف الإطلاق، لقبولها لمدّ الصوت فيها، فإذا أنشدوا ولم يترنَّموا جاؤوا بالنون في مكانها. ولا يختصّ هذا التنوين بالاسم بدليل قوله [الوافر]:

أَقِلِّي اللومَ عاذِلَ والْعِتابا ... وَقُولِي إنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أَصابَنْ

انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 447، 448.

(2) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 11.

(3) انظر: التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ 11- 19 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ =

المبحث الثاني: بعض آراء البغداديّين وأهمّ سماتهم

جئنا إلى هذه المحطّة، وهي الأخيرة في هذا الفصل، حيث نجمل القول في بعض آراء المدرسة البغداديّة، ونلقي الضوء على بعض سماتها وخصائصها، ونعالج ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوّل: بعض آراء المدرسة البغداديّة

نطلّ على بعض آراء المدرسة البغداديّة، وذلك من خلال البنود الآتية:

- جواز تعريف الحال مطلقًا بلا تأويل، نحو: جاء زيدٌ الراكبَ[1].
- (ليس) تأتي حرف عطف[2]، كما في نحو قول لَبِيد بن رَبِيعَة العامِرِيّ [الرمَل]:

وَإِذا أُقْـرِضْـتَ قَـرْضًـا فَـاجْـزِهِ إِنَّما يَجْزِي الْفَتى لَيسَ الْجَمَلْ[3]

- وجوب إثبات ياء الاسم المنقوص إنْ كان علمًا لامرأة، نحو (قاضٍ)[4].
- جواز: لا طالبَ علمًا حاضرٌ[5].

= 4/ 80.

(1) انظر: شرح ابن عقيل 2/ 250، 251.

(2) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 302.

(3) قدّم الشابَّ –هنا – على كبير السنّ في القدرة على المجازاة والوفاء بالجميل، ويكون ذلك المعنى قائمًا على أنَّ الجمل هو الرجل الذي تقدّمت به السنّ، وقعدت به عن احتمال المشقّة. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 302.

(4) هذا رأي عيسى بن عمر ويونس بن حبيب من نحاة المدرسة البصريّة، وأبي الحسن الكسائيّ من نحاة المدرسة الكوفيّة، أمّا الجمهور، فهم على حذف الياء. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 122، 123.

(5) أجرَوه في ذلك مُجرى المضاف، وجَوَّزوا – أيضًا – البناء في مثل (لا خيرًا من زيدٍ راكب)، وقد احتجّوا بمثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: 197]. وبحسب قولهم يتخرّج=

- الكلمات: وَيحَه، ووَيلَه، ووَيسَه: منصوبة بأفعال من لفظها[1].

المطلب الثاني: أهمّ سمات المدرسة البغداديّة

تميّزت المدرسة البغداديّة بجملة من الخصائص والصفات، منها:

1. السمة الأولى للمدرسة البغداديّة أنّها تقوم على الاختيار والانتخاب.
2. الاعتماد على آراء كلٍّ من المدرستين البصريّة والكوفيّة.
3. كثرة الاختلافات والرؤى في مؤسّسيها، ونشأتها وانطلاقتها وتبلورها.
4. البعد عن العصبيّة إلى أيّ من المدرستين البصريّة والكوفيّة، وبدأت عمليّة تضاؤل العصبيّة تدريجيًّا في الجيل الأوّل والثاني، حتّى اختفت تمامًا في الأجيال اللاحقة.
5. الإبقاء على باب الاجتهاد مفتوحًا، نحو الخلوص إلى آراء جديدة مبتكرة.
6. التنوّع الكبير داخل المدرسة البغداديّة، من دون حرج أو تضييق.
7. بقاء المكانة العلميّة للمدرسة البغداديّة بعد انقسام الخلافة العبّاسيّة إلى دويلات سنة **334**هـ، بل ربّما ساعد التنافس فيما بين هذه الدويلات على ازدهار الحركة العلميّة، كما رأينا من آل بُوَيه، حيث كان عَضُد الدولة يفتخر بقربه من الفارسيّ قائلًا: أنا غلام أبي عليّ الفارسيّ[2].
8. عدم اقتصار أعلام المدرسة البغداديّة على حدود العراق، كما كان الأمر في كلٍّ من

= حديث الرسول ﷺ: «**اللهمَّ لا مانِعَ لِما أَعْطَيتَ، وَلا مُعْطِيَ لِما مَنَعْتَ**»، أمّا على قول البصريّين فيجب التنوين، ولكنّ الرواية إنّما جاءت من دون تنوين. انظر: صحيح البخاريّ (رقم **6241**) **6/ 2439** وسنن البَيهَقِيّ الكبرى (رقم **2840**) **2/ 185** والمغني، لابن هشام الأنصاريّ **515** والنحو الوافي، لعبّاس حسن **1/ 691**.

(1) ذهب غيرهم من النحاة إلى أنّها منصوبة بأفعال من معناها. ووَيس: كلمة تأتي في موضع رأفة واستملاح، كقولك للصبيّ: وَيسَه ما أَمْلَحه! وقيل: وَيس: للتصغير والتحقير، و(وَيسٌ له): فَقْرٌ له. انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 77.

(2) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 75.

مدرستي البصرة والكوفة، نحو: الزَّمَخْشَرِيّ من خَوارِزْم، وابن يعيش من حَلَب في الشام.

9. عدم الاجتماع على منافسة أيٍّ من المدارس الأخرى، كما كان الأمر بين المدرستين البصريّة والكوفيّة، وإنْ نافس العلماء بعضهم بعضًا بشكلٍ فرديّ بعيدًا عن العصبيّة العامّة للمدرسة.

10. مالت آراء المدرسة البغداديّة في أكثر آرائها إلى المدرسة البصريّة.

هذا، وربّما من المهمّ أنْ نشير إلى أنّ بعض الكتّاب والباحثين أنكروا وجود المدرسة البغداديّة، كالدكتور فاضل صالح السامرّائيّ والأستاذ محمّد حسين آل ياسين، ومن هؤلاء – أيضًا – الدكتور عبد الفتّاح شلبي، حيث أشار إلى أنّ غاية ما في الأمر أنّ رجالًا خلطوا بين المدرستين البصريّة والكوفيّة، فرأوا رأيًا من هذه، ورأوا رأيًا من الأخرى، فابن كَيسان يحفظ المذهبين؛ لأنّه أخذ من المبرّد وثعلب، وكان ميله إلى البصريّين أكثر، وكان ابن شُقَير شديد التعصّب للكوفيّين.

واعتمد بعض الباحثين على نفي وجود المدرسة البغداديّة على إشارة أبي عليّ الفارسيّ وتلميذه ابن جِنِّي إلى البصريّين بكلمة (أصحابنا)، وانتصارهما في أغلب الأحيان للآراء البصريّة، وكثيرًا ما كان يطلق ابن جِنِّي على الكوفيّين اسم البغداديّين.

ولكنّ هذا الرأي لم يلقَ قبولًا لدى الكثيرين من علماء اللغة المحدثين، حيث ذهب أولئك الأكثرون إلى وجود مدرسة يسعنا أنْ نسمّيها بالمدرسة البغداديّة، وقد اتّسمت بسمات معيّنة تؤكّد تلك الحقيقة الظاهرة[1].

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 151– 155.

الفصل الرابع
المدرسة الأندلسيَّة

فُتِحت بلاد الأندلس سنة اثنتين وتسعين للهجرة، على يد القائد طارق بن زياد، بأمر من القائد المسلم موسى بن نُصير، في عهد الخليفة الأمويّ الوليد بن عبد الملك، وظلّت تحت الحكم الإسلاميّ حتّى سنة سبع وتسعين وثمان مِائة للهجرة[1].

وظلّت قرونًا طويلة منبرًا رائدًا للعزّة والسيادة، والعلم والحضارة، والتقدّم والازدهار في ظلّ الإسلام وأهله، وكانت العلوم اللغويّة - وعلى رأسها النحو - من العلوم التي فازت بالاهتمام الكبير من أهل الأندلس.

المبحث الأوّل: أهمّ رجال المدرسة الأندلسيّة

بدأت رحلة العلوم اللغويّة والنحويّة في الأندلس مبكرًا، حيث يميل الباحثون إلى أنّ أوّل نحْويّ هناك هو **جوديّ بن عثمان الموروريّ** (ت**198**هـ)، الذي ارتحل إلى المشرق[2]، وتتلمذ على يد الكسائيّ والفرّاء، وجاء بكتاب الكسائيّ، فكان أوّل كتاب في النحو يدخل بلاد الأندلس. وكان هذا العالِم الأندلسيّ أوّل مَنْ أدّب أولاد الأمراء في هاتيك الديار[3].

---

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ **78**.

(2) المسافة بين العراق والأندلس حوالي **5000** كيلو متر.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **256** والبلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **11**، **102**.

(وَمْضَة)

☐ إمارة عبد الرحمن الداخل الملقّب بصقر قريش (138- 172هـ)

(فائدة) من أوائل النحاة في الأندلس في عهد النشأة:

- الغازي بن قيس (ت199هـ): القرطبيّ، تلميذ نافع بن أبي نُعَيم[1]، رحل إلى المشرق، وأدرك من رجال اللغة الأصمعيّ ونظراءه، وهو أوّل من أدخل الموطّأ إلى الأندلس، وكان عبد الرحمن الداخل يجلّه ويعظّمه ويزوره في منزله، وعُرِض عليه القضاء فأبى[2].

نذهب الآن إلى معالجة تاريخ النحو والنحاة في ظلال العصور الأندلسيّة المتتالية، حيث قسمتها بحسب أنظمة الحكم التي مرَّت بها الأندلس، وآثرتُ أنْ أفعل ذلك لطول المساحة الزمانيّة التي غطّتها المدرسة الأندلسيّة، وأرجو أنْ تسهم هذه الطريقة في تسهيل فهم هذا العصر والإلمام به بشكل أفضل.

نخصّ بعضًا من رموز المدرسة الأندلسيّة وعلمائها، وذلك في المطالب الآتية:

المطلب الأوّل: العهد الإسلاميّ الأمويّ (92- 422هـ)

تأخّر النحو البصريّ في الوصول إلى الأندلس شيئًا ما، فظلّ النحو الكوفيّ مسيطرًا حتّى نهاية القرن الثالث الهجريّ، قبل أنْ يتّجه الأندلسيّون إلى دراسة الكتاب. ثمّ شهدت الأندلس في بداية القرن الثالث الهجريّ نشاطًا علميًّا، حيث أقبل العلماء على شرح كتب المشرق بشكل عام، واشتهر من نحاتهم كثيرون[3].

---

(1) نافع بن عبد الرحمن: أحد القرّاء السبعة، مدنيّ، كان أسود، شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أصله من أصبهان. أقرأ الناس نيفًا وسبعين سنة، وانتهت إليه رياسة القراءة في المدينة، وتوفّي فيها (70- 169هـ). انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 7/ 36 والأعلام، للزركلي 8/ 5.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 254.

(3) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 11.

(وَمْضَة) أبو القاسم عبّاس بن فِرْناس (ت274هـ):

- ☐ مخترع أندلسيّ، من أهل الذكاء، وكان فيلسوفًا شاعرًا، له علم بالفلك، أوّل من طار في الجوّ لمسافة، ثمّ سقط فتأذّى في ظهره[1].

(فائدة) من العلماء الأوائل الذين تركوا بصمة مهمّة:

- الأُفَشْنِيق (307هـ)[2]: ويُكْنى بأبي عبد الله هو محمّد بن موسى، ارتحل إلى مصر، ثمّ إلى البصرة، والتقى أبا جعفر الدِّينَوَرِيّ[3]، وأخذ منه كتاب سيبويه[4]، ورجّح بعض الباحثين أنّه أوّل من أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس، تُوُفِّيَ بقُرْطُبَة[5].

نطلّ على بعض علماء هذا العصر (92– 422هـ) من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: أحمد بن يوسف بن حجّاج (ت336هـ)

يُكْنى بأبي عمر، كان مشارِكًا في غيرِ فنٍّ من العلمِ[6]، أخذ عن الأُفَشْنِيق[7]، وكان من أعلم الناس بالنحو، وكان كتاب سيبويه بين يديه، لا يني عن مطالعته في حال فراغه وشغله وصحّته وسقمه، ويُعدّ من أحذق الناس بعلم العَروض، وأحفظهم له، وهو إلى

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 268، 278 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 3/ 264.

(2) أو الأقْشَتِين، أو الأفْشِين. وكنيته أبو عبد الله. وقيل: توفِّي عام (309هـ). انظر: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي 2/ 31 والأعلام، للزركلي 7/ 117.

(3) أبو جعفر الدِّينَوَرِيّ: أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت322هـ)، من أهل بغداد. ولي القضاء بمصر سنة 321هـ، وعرف فضله فيها فأقبل عليه طلاب العلوم والآداب. وكانت وفاته بمصر. وهو ابن المشهور باسم ابن قتيبة (ت276هـ). انظر: الأعلام، للزركليّ 1/ 156.

(4) انظر: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي 2/ 31.

(5) نُسِب إدخال الكتاب لعالمين آخرين – أيضًا: أبو عليّ القالي (ت356هـ)، والرَّباحيّ (ت353هـ). انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 281، 282 والمذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 79، 80.

(6) انظر: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي 1/ 46.

(7) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 1/ 11.

جانب ذلك كلّه شاعر مجوّد، له حظّ من علم الموسيقى، وبسبب ذلك كان يصغي إلى الملاهي(1).

المقصد الثاني: أبو عبد الله النحْويّ الرَّباحِيّ (ت353هـ)

هو محمّد بن يحيى بن عبد السلام الأزدي النحْويّ، المعروف بالرَّباحِيّ؛ نسبة إلى قلعة رَباح، وهي مدينة بالأندلس من أعمال طُلَيطِلَة، وكان حاذقًا بعلم العربيّة، دقيق النظر فيها، لطيف المسلك في معانيها، غاية في الإبداع والاستنباط، ولم يكن ظاهره ينبئ عن كثير علم، فإذا فوتش ونوظر لم يشقَّ أحدٌ غُبارَه، وكان يعدّ من الشعراء المشهورين(2).

وكان قد طالع كتب أهل الكلام، وتفنّن فيها، إلّا أنّه لا يتقلّد مذهبًا من مذاهب المتكلّمين، وكان فقيهًا إمامًا موثوقًا به، رحل إلى المشرق، وأخذ الكتاب رواية عن ابن النّحّاس. ثمّ قدم قُرْطُبَة فلزم التأديب بها في داره، فانجفل الناس إليه، ثمّ عقد للمناظرة مجلسًا في كلّ جمعة، ولم يكن عند مؤدّبي العربيّة ولا عند غيرهم ممّن عني بالنحو كبير علم، حتى ورد محمّد بن يحيى عليهم، وذلك أنّ المؤدّبين إنّما كانوا يعانون إقامة الصناعة في تلقين تلاميذهم العوامل وما شاكلها، وتقريب المعاني لهم في ذلك، ولم يأخذوا أنفسهم بعلم دقائق العربيّة وغوامضها، والاعتلال لمسائلها، ثمّ كانوا لا ينظرون في إمالة ولا إدغام ولا تصريف ولا أبنية، ولا يجيبون في شيء منها، حتى نهج لهم سبيل النظر، وأعلمهم بما عليه أهل هذا الشأن في الشرق، من استقصاء الفنّ بوجوهه، واستيفائه على حدوده؛ وإنّهم بذلك استحقّوا اسم الرياسة(3).

المقصد الثالث: أبو بكر بن القُوطِيّة(4) (ت367هـ)

محمّد بن عمر بن عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى بن مزاحم مولى الخليفة

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 299، 300.

(2) انظر: إنباه الرواة، للقفطيّ 3/ 229، 230 الوافي بالوفيات، للصفديّ 5/ 126، 127 وبغية الوعاة للسيوطي 1/ 262.

(3) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 310، 311 وإنباه الرواة، للقفطيّ 3/ 230.

(4) القُوطِيّة: هي جدّة لجدّه، وهي سارة بنت المنذر، من بنات ملوك القوط، والقوط: أمّة كانوا بإقليم=

الأمويّ العادل عمر بن عبد العزيز - رحمة الله تعالى عليه، المعروف: بابن القُوطيّة، من أهل قُرْطُبَة، أصله من إشْبِيلِيَّة، يُكَنَّى بأبي بكر. والقُوطِيَّة نسبة إلى القوط، وهو قوط بن حام بن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، كانوا ببلاد الأندلس من أيّام إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ[1]، وقوط أبو السودان والهند والسند[2].

كان ابن القوطيّة عالمًا بالنحو، حافظًا للغة متقدّمًا فيها على أهل عصره لا يشقّ غباره، ولا يلحق شأوه، وكان حافظًا لأخبار الأنْدَلُس، ورواية لسير أُمرائها، وأحوال فقهائها وشعرائها. يملي ذلك عن ظهر قلب، وطال عمره فَسَمع النّاس منه طبقة بعد طبقة[3]. وكان معَ ذلك حافظًا للفقه والحديث من أهل النُّسُك والزهد[4].

اجتمع به أبو عليّ القالي لَمّا دخل الأندلس، وكان يبالغ في تعظيمه، حتى قال له صاحب الأندلس الحكم بن الناصر يومًا: من أنبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال: محمّد ابن القُوطِيّة[5].

من كتبه: تصارِيف الأفْعال، وكتاب المَقْصُور والممْدُود، وغير ذلك[6].

المقصد الرابع: أبو بكر الزُّبَيدِيّ (ت379هـ)

محمد بن الحسن الزُّبَيدِيّ النحْويّ الأندلسيّ أبو بكر، نزيل قُرْطُبَة؛ كان واحدَ عصرِه في علم النحو وحفظ اللغة، تتلمذ على شيخه أبي عبد الله الرباحيّ وكذلك على

= الأندلس، من ذرّيّة قوط بن حام بن نوح - عليه السلام، وقد كانت سارت إلى الشام متظلّمة من عمّها أرطياس، فتزوّجها بالشام عيسى بن مزاحم، مولى عمر بن عبد العزيز، ثمّ سافر معَها إلى الأندلس، وهو جدّ عبد العزيز بن إبراهيم بن عيسى. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 16/ 220.

(1) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 6/ 2594.

(2) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلّكان 4/ 370.

(3) انظر: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي 2/ 78.

(4) انظر: يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، لأبي منصور الثعالبيّ 2/ 84.

(5) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلّكان 4/ 369.

(6) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 6/ 2593.

أبي علي القالي[1]، وكان أخبر أهل زمانه بالإعراب والمعاني والنوادر، وعلم السير والأخبار، ولم يكن بالأندلس في فنّه مثله في زمانه. واختاره صاحب الأندلس الحكم المنتصر بالله لتأديب ولده وليّ عهده هشام المؤيّد بالله، فهو مَنْ علَّمه الحساب والعربيّة، ونفعه نفعًا كثيرًا، ونال أبو بكر الزبيدي منه دنيا عريضة. وتولى قضاء إِشْبِيلِيَّة، وحَصَّل نعمة ضخمة، تنعَّم بها بنوه من بعده زمانًا. وكان يستعظم أدب المؤيّد بالله في أيّام صباه، ويصف رجاحة عقله، ويزعم أنّه لم يجالس قطّ من أبناء العظماء من أهل بيته وغيره في مثل سنّه أذكى منه، ولا أحضر يقظة وألطف حسًّا وأرزن حلمًا، وذكر عنه حكايات عجيبة[2].

من كتبه: الواضح، ومختصر كتاب العين، وطبقات النحْويّين واللغويّين، والأبنية في النحو ليس لأحد مثله، وكتاب في لحن العامّة، وله شعر جميل كثير[3].

يبدو أنّ أوّل كتاب في النحو الأندلسيّ يصلنا هو كتاب الواضح في علم العربيّة، للزُّبَيدِيّ، إذ لم يثبت أنّ هناك كتابًا آخر أسبق منه في هذا العلم وصلنا، أو ظهر لنا.

(فائدة): من أعلام الأندلس في هذه الحقبة:

- مَكّي بن أبي طالب (ت**437**هـ): مكّي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمّد بن مختار الأندلسي القيسي، أبو محمّد، مقرئ، عالم بالتفسير والعربيّة.
- ابن الإفليلي (ت**441**هـ): أبو القاسم إبراهيم بن محمّد بن زكريا الزهريّ، من بني سعد بن أبي وقّاص، وزير أندلسيّ، ولد ومات بقرطبة.
- ابن سِيدَه (**448**هـ): أبو الحسن عليّ بن إسماعيل، ضرير.

المطلب الثاني: ملوك الطوائف ودولة المرابطين (422- 541هـ)

هذه هي المحطّة الثانية في رحلتنا نحو الاطلاع على أهمّ أعلام الأندلس، وهي فترة قصيرة نسبيًّا، ونسوق طرفًا من أخبار أشهر أعلامها في المقاصد الآتية:

---

(1) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 8/ 470.

(2) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 108، 109 ووفيات الأعيان، لابن خِلّكان 4/ 372.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 108، 109 ووفيات الأعيان، لابن خِلّكان 4/ 372.

المقصد الأوّل: الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ[1] (ت476هـ)

هو يوسف بن سليمان بن عيسى، أبو الحجّاج الشَّنْتَمَرِيّ المعروف بالأَعْلَم النحْويّ، ولد سنة عشر وأربع مِائة، وكان مشقوق الشَّفَة العليا شقًّا واسعًا؛ ولذا لقِّب بالأعْلَم. كان عالمًا بالعربيّة واللغة، واسع الحفظ للأشعار ومعانيها، جيّد الضبط، فكانت الرحلة إليه في وقته. رحل إلى قُرْطُبَة فأخذ عن أبي القاسم الإِفْلِيلِيّ، وساعده في شرح ديوان المتنبّي[2].

من كتبه: شرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجّاجيّ، وشرح أبيات الجمل، وشرح الحماسة - التي شرحها شرحًا مطولًا ورتّبها على حروف المعجم[3].

من آرائه واختياراته:

- تكون الفاء زائدة في الخبر، أي دخولها في الكلام كخروجها، بشرط أنْ يكون هذا الخبر أمرًا أو نهيًا[4].
- (إيّاها) في (قد كنتُ أَظنُّ أَنَّ العقربَ أَشدُّ لسعةً من الزُّنبورِ، فإذا هو إيّاها): مفعول مطلق[5].

---

(1) الشَّنْتَمَرِيّ: نسبةً إلى (شَنْتَ مَرِيَّة)، وهو حِصْن في الأندلس، وربّما أُريد بها (مريم) بلغة الإفرنج. انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي **322**.

(2) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **6/ 2848**.

(3) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان **7/ 81، 82** ونَكْت الهِمْيان في نَكْتِ العُمْيان، لصلاح الدين الصفديّ **300**.

(4) أجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقًا. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **219**.

(5) من المعلوم أنّ الكسائيّ أجاز: قد كنتُ أَظنُّ أَنَّ العقربَ أَشدُّ لسعةً من الزُّنبورِ، فإذا هو إيَّاها، فذهب الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ إلى أنّ (إيّاها): مفعول مطلق، إذ إنّها - عنده - في الأصل: فإذا هو يلسع لسعتها، ثمَّ حذف الفعل، كما تقول: ما زيد إلّا شربَ الإِبِل، ثمَّ حذف المضاف. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **126**.

- الإعراب معنويّ[1].
- الأسماء الستّة معربة بالحركات التي قبل الحروف، فهي معربة بالحركات التي كانت فيها قبل أنْ تُضاف، فثبتت الواو في الرفع لأجل الضمّة، وانقلبت ياء لأجل الكسرة، وألفًا لأجل الفتحة[2].

كُفّ بصره في آخر عمره، وتُوُفِّيَ بِإِشْبِيلِيّة سنة ستّ وسبعين وأربع مِائة[3].

المقصد الثاني: ابن الطَّراوَة (ت520هـ)

سليمان بن محمّد بن عبد الله، يُكْنى بأبي الحسين السبئيّ، المعروف بابن الطَّراوَة من أهل مالَقة. أخذ عن أبي الحجّاج الأَعْلم، وكان إمام العربيّة في عصره، لم يكن أحد أحفظ منه لكتاب سيبويه، ولا أعلم به ولا أوقف منه عليه[4].

تجوَّل في بلاد الأندلس يُعَلِّم العربيّة. وكان عالم الأندلس في زمانه بالنَّحو، وله شعر جيِّد، وعنه أخذ أئمّة العربيّة بالأندلس[5]. وكان يدعى بالشيخ الأستاذ، ولا يلقّب أحد ببلد الأندلس بالأستاذ إلّا النحْويّ الأديب. عاش نيِّفًا وتسعين سنة، ومات بالأندلس، وله مصنّفات في النحو مشهورة مذكورة، وكلامه هناك مرغوب فيه، يتنافس

(1) رأي الجمهور في الإعراب أنّه لفظيّ، وإليه ذهب ابن خروف والشَّلَوبين وابن الحاجب وابن مالك ونسبه للمحقّقين، وكذلك سائر المتأخرين، وحدّه على هذا: أثرٌ ظاهرٌ أو مقدّر يجلبه العامل على آخر الكلمة المعربة. وذهب الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ وجماعة من المغاربة إلى أنّه معنويّ، ورجّحه أبو حيّان، وحدّه هنا: التغيير لعامل لفظًا أو تقديرًا. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 40، 41.

(2) إنْ كانت هذه الحروف لام الكلمة، لزم عندئذ أنْ يكون الإعراب في العين معَ وجود اللام، وهو مردود. وإنْ كانت زائدة، فالحروف عندئذ للإشباع، وهو مردود؛ لأنّ الإشباع بابه الشعر، ومردود ببقاء (فيك) و(ذي علم) على حرف واحد. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 125.

(3) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 18/ 556، 557.

(4) انظر: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لابن عميرة الضبي 304 وتحفة القادم، لابن الأَبّار 18.

(5) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 11/ 474 وفوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر الكُتُبِيِّ 2/ 79.

الطّلبة في نقله وجمعه[1].

من كتبه: الترشيح على النحو وهو مختصر، المقدّمات في كتاب سيبويه، مقالة في الاسم والمسمّى[2].

ومن آراء ابن الطَّراوة واختياراته:

- يختلف عطف البيان عن البدل في أنّ عطف البيان لا يكون من لفظ الأوّل، ويكون البدل من لفظ الأوّل، بشرط أنْ يكون معَ الثاني زيادة بيان، نحو قراءة يعقوب لقوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿وَتَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعى إِلى كِتابِها﴾[3]، بنصب كلّ الثانية، إذ اتّصل بها ذكر سبب الجثو[4].
- أجاز نعت النكرة بالمعرفة، بشرط أنْ تكون النكرة مِمّا لا يُنعت به غير هذه المعرفة، نحو قول النابغة الذبيانيّ [الطويل]:

فَبِتُّ كَأَنِّي ساوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ   مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيابِها السُّمُّ ناقِعُ[5]

(لاتَ) كلمة وبعض كلمة، وذلك أنّها (لا) النافية والتاء زائدة في أوّل الحين[6].

---

(1) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 4/ 113.

(2) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 602.

(3) سورة الجاثية 45/ 28.

(4) تبعه على ذلك الإمام العلّامة ابن مالك وابنه، وحجتهم أنّ الشيء لا يُبيّن بنفسه. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 595، 596.

(5) (ناقع): يجوز أنْ يكون بدلاً من السمّ، أو خبرًا ثانيًا له، والجارّ والمجرور خبرًا أول مقدّمًا عليه. لا كما ذهب ابن الطراوة، حيث جعله نعتًا لكلمة (السمّ). انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 258.

(6) قاله أبو عبيدة، وتبعه ابن الطراوة، واستدلّ أبو عبيدة بأنّه وجدها في الإمام، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفّان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مختلطة بحين في الخطّ. ولا دليل فيه، فكم في خطّ المصحف أشياء خارجة عن القياس. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 335.

(وَمْضَة) ابن الرُّمّاك:

□ تلميذ ابن الطراوة (ت**520**هـ)، وأستاذ ابن طاهر (ت**580**هـ).

المقصد الثالث: ابن الرّمّاك (ت541هـ)

أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الرحمن بن عيسى الأُمَوِيّ، الإِشْبِيلِيّ، إمام النحْو، قلَّ أنْ ترى العيونُ مثلَه. أقرأ كتاب سيبويه، وتخرّج به أئمّة[1]. رَوى عن جماعة منهم ابن الطَّراوَة، وكان أستاذًا في العربيّة. قال أبو عليّ الشَّلَوبِين: تعلّم على ابن الرُّمّاك طلبةُ الأندلس. تُوُفِّيَ كهلًا سنة إحدى وأربعين وخمس مِائة[2].

(فائدة): من أعلام النحاة في هذه الحقبة:

- عبد الله بن طلحة (ت**518**هـ): قرأ عليه الزَّمَخْشَرِيّ الكتاب في مكّة.
- ابن السيّد البَطَلْيُوسِيّ (ت**521**هـ): عبد الله بن محمّد بن السيّد، أستاذ الإقليشيّ.
- ابن الباذِش (ت**538**هـ): عليّ بن أحمد بن خلف الأنصاريّ.

(وَمْضَة) ابن تُومَرْت (ت**524**هـ)[3]:

□ أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، الملقّب بالمهدي، صاحب الدعوة التي أدّت إلى قيام دولة الموحّدين بعد ذلك على يد عبد المؤمن بن عليّ الكُوميّ (ت**558**هـ)، نسبة إلى كومية من قبائل البربر، وهو مؤسّس دولة الموحّدين في المغرب وتونس والأندلس[4].

المطلب الثالث: عهد دولة الموحّدين (541- 668هـ)

اشتمل هذا العصر على الكثير من العلماء والنحاة المشاهير، نحو: محمّد بن

---

(1) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ **20/ 175**.

(2) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ **18/ 139**.

(3) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ **6/ 228**.

(4) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ **4/ 170**.

أحمد بن هشام المعروف بابن هشام اللخْمِيّ (ت577هـ)[1]. ونتّجه إلى دراسة طرفٍ من أخبار علماء هذا العصر، وذلك في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: ابن طاهر (ت580هـ)

محمّد بن أحمد بن طاهر، المعروف بالخِدَبّ، الإِشْبِيلِيّ، كان يحترف بالخياطة، ويسكن الخانات للتجارة. أخذ العربيّة عن ابن الرُّمّاك وغيره، وساد أهلَ زمانه في العربيّة. واظب على إقراء الكتاب والإيضاح ومعاني الفرّاء، رحل إليه الناس، وكان يقرئ الطلبة، وأخذوا عنه الكتاب، وأخذ عنه أبو الحسن ابن خروف، ودرَّس في بلاد مختلفة. وله على كتاب سيبويه تعليقة سمّاها الطُّرَر، لم يُسبَق إلى مثلها. وأقرأ بمصر وحجَّ وورد حلب، ثمّ أقسم أنّه لا بدّ أنْ يقرئ كتاب سيبويه حيث وضعه سيبويه، فجاء البصرة وأقرأ بها، ثمّ رجع واختلط عقله فأقام ببجاية، وربّما ثاب إليه عقله؛ فتكلَّم في مسائل أحسن ما يكون. وله تعليق على الإيضاح. توفي سنة ثمانين وخمس مِائة[2].

من آرائه:

- لا تقدير في نحو: زيد عندك، وعمرو في الدار[3].
- (أَنْ) الموصولة بالماضي، نحو: أعجبني أنْ نجحتَ، والأمر، نحو: كتبتُ إليه بأنْ قمْ. (أنْ) هذه - عنده - هي غير الموصولة بالمضارع. وقد زعم ابن طاهر أنّها غيرها بدليلين، أحدهما: أنّ الداخلة على المضارع تخلّصه للاستقبال، فلا تدخل على غيره كالسين وسوف. والثاني أنّها لو كانت الناصبة؛ لحكم على موضعها بالنصب، كما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد (إنْ) الشرطيّة ولا قائل به[4].

(1) ذكر شمس الدين أبو المعالي محمّد بن عبد الرحمن بن الغزي أنّه توفّي عام (560هـ)، والصحيح ما أثبتناه أعلاه. انظر: ديوان الإسلام، لأبي المعالي ابن الغزّي 4/ 362 والأعلام، للزركلي 5/ 318.

(2) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 2/ 81 والبلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 253.

(3) لا بدّ من تعلّق الظرف والجارّ والمجرور بالفعل أو ما يشبهه أو ما أوّل بما يشبهه أو ما يشير إلى معناه، فإنْ لم يكن شيء من هذه الأربعة موجودًا قُدِّر. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 566.

(4) الجواب عن الأوّل أنّه منتقض بنون التوكيد، فإنّها تخلّص المضارع للاستقبال، وتدخل على الأمر =

- (مِنْ) ترادف (ربّما) إذا اتّصلت بِـ(ما)، كقوله [الطويل]:

وَإِنّا لَمِمّا نَضْرِبُ الْكَبْشَ ضَرْبَةً عَلى رَأْسِهِ تُلْقِي اللِّسانَ مِنَ الْفَمِ[1]

النون في كلٍّ من المثنّى وجمع المذكّر السالم عوض من الحركة والتنوين معًا[2].

(فائدة)

- ابن طاهر (ت**580**هـ): تلميذ ابن الرُّمّاك (ت**541**هـ).
- ابن خروف (ت**609**هـ): تلميذ ابن طاهر.
- ابن هشام الخضراوي (ت**646**هـ): تلميذ ابن خروف[3].

المقصد الثاني: السهيليّ (ت581هـ)

الحافظ العلّامة البارع أبو القاسم وأبو زيد عبد الرّحمن بن عبد الله بن أحمد الْخَثْعَمِيّ الأندلسيّ المالَقي الضَّرير، وُلِدَ سنة ثَمان وخَمْس مِائة[4]، وأصله من قرية بوادي سُهَيل من كورة مالَقة، ولا يُرى سُهَيل في جميع المغرب إلّا من جبل مُطِلّ على

= باطراد واتّفاق وبأدوات الشرط، فإنّها أيضًا تخلّصه معَ دخولها على الماضي باتّفاق. وعن الثاني أنّه إنّما حكم على موضع الماضي بالجزم بعد (إنْ) الشرطيّة؛ لأنّها أثّرت القلب إلى الاستقبال في معناه، فأثّرت الجزم في مَحَلّه، كما أنّها لَمّا أثّرت التخليص إلى الاستقبال في معنى المضارع أثّرت النصب في لفظه. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **43**، **44**.

(1) قاله السيرافيّ والأعلم وابن طاهر وابن خروف، وخرّجوا عليه قول سيبويه: واعلم أنّهم مِمّا يحذفون كذا. والظاهر أنّ (مِنْ) -هنا- ابتدائيّة، و(ما) مصدريّة، وأنّهم جعلوا كأنّهم خلقوا من الضرب والحذف، مثل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ﴾ [الأنبياء: **37**]. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **424**.

(2) مذهب ابن مالك أنّها لرفع توهّم الإضافة أو الإفراد. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 162**.

(3) أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن هشام، ومن آراء ابن هشام الخضراويّ: نون المثنّى وجمع المذكّر السالم هي التنوين نفسه. انظر: التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، للعُكْبَرِيّ **211**.

(4) انظر: طبقات الحفّاظ، للسيوطيّ **481**.

هذه القرية. وكان الفرنج قد خرّبوا بلد السهيليّ وقتلوا رجاله ونساءه، وكان غائبًا عنه[1].

ناظر على أبي الحسين ابن الطَّراوَة في كتاب سيبويه، وسمع منه كثيرًا من كتب اللغة والآداب. وكُفَّ بصره وهو ابن سبع عشرة سنة. وكان عالمًا بالقراءات واللغات، والغريب، بارعًا في ذلك. تصدّر للإقراء والتدريس والحديث، وبَعُدَ صيته. جمع بين الرواية والدراية، وحمل الناس عنه وتتلمذوا عليه، وصنّف الرَّوض الأُنُف في شرح السيرة لابن إسحاق، دلّ على تبحّره وبراعته، وقد ذكر في آخره أنّه استخرجه من نيّف وعشرين ومِائة ديوان[2]. اُسْتُدْعِيَ إلى مراكش، وحظي بها، وولي قضاء الجماعة وحسنت سيرته[3].

من كتبه ومصنّفاته: التعريف والإعلام بما أبهم في القرآن من الأسماء الأعلام، وكتاب شرح آية الوصيّة، وشرح الجمل - ولم يتمّه، ومسألة رؤية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ورؤية النبي ﷺ في المنام ومسألة السر في عور الرجال[4].

من آراء السُّهَيلِيّ واختياراته:

- الإضافة هي العامل في المضاف إليه[5].
- من شروط العطف بِـ(لا): ألّا يصدق أحد متعاطفيها على الآخر، فلا يجوز: جاء رجل لا زيد، ويجوز: جاء رجل لا امرأة[6].

(1) انظر: نَكْت الهِمْيان في نَكْتِ العُمْيان، لصلاح الدين الصفديّ 168.

(2) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 12/ 731 والإحاطة في أخبار غرناطة، للسان الدين ابن الخطيب 3/ 363.

(3) انظر: نَكْت الهِمْيان في نَكْتِ العُمْيان، لصلاح الدين الصفديّ 168.

(4) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 12/ 731 والوافي بالوفيات، للصفديّ 18/ 100.

(5) ذهب أبو حيّان - أيضًا - إلى ذلك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 71.

(6) شروط العطف بِـ(لا): إفراد معطوفها، وأنْ تُسبق بإيجاب أو أمر، وألّا تقترن بعاطف - فإذا اقترنت بعاطف كانت حرف نفي فقط، وألّا يكون ما دخلت عليه: صفةً لسابقها، أو حالًا منه، أو خبرًا عنه. إضافة إلى ما نصّ عليه السهيليّ. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 329.

- ذهب إلى أنّ المفعولين في باب (ظنّ) ليس أصلهما المبتدأ والخبر[1].
- (مهما) حرف شرط[2].

(فائدة)

- من أشهر تلاميذ السهيليّ:
  - o الرُّنْدِيّ (ت610هـ): قرأ القراءات على السهيليّ وغيره، وله شرح على جمل الزجاجيّ، ورد على ابن خروف منتصرًا لشيخه.
  - o الشَّلَوبين (ت645هـ): سُمِّيَ بالأستاذ؛ لجلالة قدره بين العلماء.
  - o ابن عُصفور (ت669هـ)[3]: أهمّ تلامذة الشَّلَوبِين.

ومن آرائه واختياراته:

- (لكنْ) عاطفة، ولكنّها لا تُستعمل إلّا معَ الواو الزائدة[4].
- جواز نصب (إذنْ) للفعل المضارع معَ الفصل بالظرف[5].
- (وا) من حروف النداء[6].

- من تلامذة الشَّلَوبِين – أيضًا:
  - o ابن الحاجّ (ت651هـ): أبو العبّاس أحمد بن محمّد الأزديّ.

---

(1) انظر: التصريح على التوضيح، للأزهريّ 1/ 358.

(2) مذهب الجمهور أنّها اسم، واستدلّوا على اسميّتها بعود الضمير عليها في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا ﴾ [الأعراف: 132]. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 178.

(3) انظر: الأعلام، للزركلي 5/ 27.

(4) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 302.

(5) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 32.

(6) الجمهور على أنّ (وا) حرف لا يُستعمل في غير الندبة، ولا يُستعمل في النداء. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 6.

- ابن الضائع (ت680هـ): أبو الحسن عليّ بن محمّد الأُبَّذيّ، شارح كتاب سيبويه، وهو شيخ أبي حيّان.
- ابن أبي الربيع (ت688هـ): عبد الله بن أحمد الأمويّ الإشبيليّ.

المقصد الثالث: ابن مضاء القرطبيّ[1] (ت592هـ)

أحمد بن عبد الرحمن بن محمّد ابن مضاء اللَّخْمِيّ أبو العباس، وأبو جعفر الجَيَّانِيّ القُرْطُبِيّ، وُلِدَ في قُرْطُبَة سنة ثلاث عشرة وخمس مِائة. أحد من ختمت به المِائة السادسة من أفراد العلماء، أخذ عن ابن الرُّمّاك كتاب سيبويه، وسمع عليه وعلى غيره من الكتب النحْويّة واللغويّة والأدبيّة ما لا يُحصى، وكان له تقدّم في علم العربيّة، ومذاهب مخالفة لأهلها. ولي قضاء فاس وغيرها، فأحسن السيرة، وعدل فعظُم قدره. كان مقرئًا مجوّدًا، محدّثًا مكثرًا، قديم السماع، واسع الرواية، عارفًا بالأصول والكلام والطبّ والحساب والهندسة، ثاقب الذهن، متوقد الذكاء، شاعرًا بارعًا، كاتبًا. صنّف تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان، وناقضه في هذا التأليف ابن خروف بكتاب سمّاه: تنزيه أئمّة النحو عمّا نُسِبَ إليهم من الخطأ والسهو، ولمّا بلغه ذلك قال: نحن لا نبالي بالكِباش النطّاحة، وتعارضنا أبناء الخِرفان! ومات بإِشْبِيلِيَّة سنة ثنتين وتسعين وخمس مِائة[2].

كان حجّة في الفقه الظاهريّ والحديث النبويّ، فولّاه الموحّدون قضاء فاس، ثمّ ولَّوه قضاء الجماعة، وكان طبيعيًّا أنْ يحمل حملتهم على أصحاب المذاهب الفقهيّة: المالكيّة والحنفيّة والشافعيّة والحنبليّة؛ لِما ملأوا به كتبهم من فروع، وحَمْل الناس في دولتهم بالمغرب والأندلس على المذهب الظاهريّ، الذي يرفض الإغراق في العلل ويكتفي بالظاهر من القرآن والحديث. وقد استلهم ابن مضاء ذلك في علم النحو، إذ وجد مادّة العربيّة تتضخّم بتقديرات وتأويلات وتعليلات وأقيسة وشعب وفروع وآراء لا حصر لها، ولا غَناءَ حقيقيًّا في تتبّعها، أو على الأقلّ في تتبّع الكثير منها، فمضى يهاجمها

(1) وردت (ابن مضّاء) عند بعضٍ بتشديد الضاد. انظر: معجم أصحاب القاضي أبي عليّ الصدفيّ، لابن الأبّار 30.

(2) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 323.

في ثلاثة كتب، هي: المشرق في النحو، وتنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان، وكتاب الردّ على النحاة وهذا الكتاب الأخير هو - وَحدَه - الذي بقي من آثاره. وفيه يهاجم نظريّة العامل، التي اتّهمها بأنّها عقّدت النحو وأكثرت فيه من التقديرات والمباحث التي لا طائل وراءها في رأيه، والمتكلّم في الحقيقة كما لاحظ ابن جِنّي هو الذي يعمل الرفع والنصب والجرّ في الكلام. ويفصّل القول فيما أدخلته هذه النظريّة على النحو من عقد التقديرات، على نحو ما هو معروف في العوامل المحذوفة، ما يبعد الصيغ عن وجهها الطبعيّ، ويدفع إلى تمحّلات لا داعيَ لها، كالذَّهاب إلى أنّ الظرف والجارّ والمجرور إذا وقعا أخبارًا أو صلات أو أحوالًا يتعلّقان بعامل محذوف، ولا حذف هنا ولا عامل - في رأيه - ولا عمل. وينكر أنْ يكون في (قام) من قولك: (زيد قام) ضمير مستتر فاعل، فهو فعل ولا فاعل له، كما لاحظ ذلك من قبله الكسائيّ في مثل: (كلّمني وكلّمت محمّدًا)، فقد ذهب إلى أنّ فاعل (كلّمني) محذوف، ولا فاعل له، وغير ذلك، وذهب إلى فساد نظرية العامل وأنها دفعت النحاة أحيانًا إلى رفض بعض أساليب العرب ووضع أساليب مكانها لا يعرفها العرب الجاهليّون والإسلاميّون، وهاجم العلل الثواني والثوالث، ورفض التمارين غير العمليّة التي ابتدعها النحاة[1].

من مصنّفاته: المشرق في النحو، والمشرق في إصلاح المنطق، والردّ على النحْويّين، تنزيه القرآن عمّا لا يليق بالبيان[2].

تلخيص بعض آرائه:

- رَفْض نظريّة العامل، وقوله: إنّ قولهم: إنّ العامل أحدث الإعراب بيّن الفساد[3].
- رفْض تقدير متعلّق الجارّ والمجرور[4].

---

(1) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 304- 306 وأصول النحو العربيّ، لمحمّد عيد 49.

(2) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 12/ 971 وبغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 323.

(3) انظر: الردّ على النحاة، لابن مضاء القرطبيّ 69.

(4) انظر: الردّ على النحاة، لابن مضاء القرطبيّ 79.

- رفْض تقدير الضمائر في الصفات[1].
- إسقاط العلل الثواني والثوالث: فيجب – عنده – أنْ تسقط العلل الثواني والثوالث من النحو، فلا حاجة للنحو بها، وذلك في نحو: (قام زيد)، كالسؤال أوّلًا: لمَ رُفع؟ فيقال: لأنّه فاعل، وكلّ فاعل مرفوع، ثمّ السؤال ثانيًا: ولِمَ رُفع الفاعل؟ فيقال: للفرق بين الفاعل والمفعول. ثمّ السؤال ثالثًا: فلِمَ لمْ تعكس القضية بنصب الفاعل ورفع المفعول؟ ليقال لنا: لأنّ الفاعل قليل؛ لأنّه لا يكون للفعل إلّا فاعل واحد، والمفعولات كثيرة؛ فأُعطي الأثقل، الذي هو الرفع، للفاعل، وأُعطي الأخفّ، الذي هو النصب، للمفعول؛ ليقلَّ في كلامهم ما يستثقلون، ويكثر في كلامهم ما يستخفّون. ويعلّق ابن مضاء على ذلك بقوله: لا يزيدنا ذلك علمًا بأنّ الفاعل مرفوع، ولو جهلنا ذلك لم يضرَّنا جهله، إذ قد صحّ عندنا رفع الفاعل الذي هو مطلوبنا، باستقراء المتواتر، الذي يوقع العلم. والصواب أنْ يقال: كذا نطقت به العرب، ثبت ذلك بالاستقراء من الكلام المتواتر، ولا فرق بين ذلك وبين من عرف أنَّ شيئًا ما حرام بالنصّ، فلا يُحتاج فيه إلى استنباط علّة، فإنّ البحث عن علّة التحريم غير واجب على الفقيه[2].

المقصد الرابع: أبو موسى الْجُزُولِيّ (ت607هـ)

عيسى بن عبد العزيز بن يَلَلْبَخْت بن عيسى، ويَلَلْبَخْت: اسم بربريّ، وجُزُولة بطن من البَرْبَر. لزم ابن بَرِّيّ بمصر لَمّا حجّ، وعاد فتصدّر للإقراء بالمَرِيّة وغيرها، وأخذ عنه العربيّة جماعة منهم الشَّلَوبِين وابن مُعْطِي؛ وكان إمامًا في النحو لا يشقّ غباره؛ معَ جودة التفهيم وحسن العبارة؛ ولي خطابة مراكش[3].

رجل فاضل كامل ديّن خيّر، لَمّا قرأ على ابن بَرّي كتاب الجمل للزجّاجيّ سأله عن مسائل على أبواب الكتاب، فأجابه عنها، وجرى بحث فيها بين الطلبة أنتج فوائد أثبتها الجُزُوليّ مفردة، فجاءت كالمقدّمة، فيها كلام غامض، وعقود لطيفة، وإشارات

(1) انظر: الردّ على النحاة، لابن مضاء القرطبيّ 79.

(2) انظر: الردّ على النحاة، لابن مضاء القرطبيّ 127.

(3) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 2/ 236.

إلى أصول صناعة النحو غريبة. ولَمّا عاد إلى المغرب نقلها الناس عنه، واستفادوها منه. وكان إذا سئل عنها: هل هي من تصنيفك؟ قال: لا؛ متورّعًا لأنّها كانت من نتائج خواطر الجماعة عند البحث في مجلس الشيخ أبي محمّد بن بَرِّيّ[1].

إليه انتهت الرياسة، وهو كان المنفرد به في وقته ذاك، وله على الجمل مجموع كبير الفائدة متداول بأيدي الناس يسمى بالقانون، وقد نسب إلى غيره أخذ عنه جلّة. توفّي بأَزْمُور قرب مراكش في المغرب[2].

من مصنّفاته: المقدّمة المشهورة، المذكورة أعلاه، ورسالة في النحو، وشرح أصول ابن السرّاج، وشرح قصيدة بانت سعاد، والأمالي في النحو، ومختصر شرح ابن جِنّي لديوان المتنبّي[3].

من آرائه واختياراته:

- النون التي تلحق كلًّا من المثنّى وجمع المذكّر السالم عوض من الحركة والتنوين معًا[4].
- يجوز في (التي) تشديد الياء[5].
- أجاز حذف نون الوقاية في السعة في: مِنْ وعَنْ[6].

---

(1) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 378 ووفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 3/ 490.

(2) انظر: التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبّار 4/ 17.

(3) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 13/ 170 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 5/ 104.

(4) المختار أنّها لرفع توهّم الإضافة أو الإفراد، وِفاقًا لابن مالك. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 162 – 164.

(5) في (الذي) و(التي) لغات: إثبات الياء الساكنة، وهو الأصل، وتشديدها مكسورة، وتشديدها مضمومة، وحذف الياء وإسكان ما قبلها، وحذفها وكسر ما قبلها. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 283، 284.

(6) الجمهور على أنّ حذف النون هنا شاذّ. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 224.

(فائدة) نون الوقاية:

- سمِّيت نون الوقاية؛ لأنّها تقي الفعل من الكسر المشبه للجرّ، ولذا لم تلحق الوصف نحو: الضاربي، وأصل اتّصالها بالفعل، وإنّما اتّصلت بغيره للشبه به. وقال **ابن مالك**: بل لأنّها تقي من التباس أمر المذكّر بأمر المؤنّث، فإنّما نقول: أكرِمْنِي – للمذكّر، وأكرِمِي – للمؤنّث، فتقي من التباس ياء المخاطبة بياء المتكلّم فيه. وقد لحقت الكسرة الفعل في نحو: أكرمِي، ولم يبالِ به[1].

المطلب الرابع: بعد الموحّدين إلى سقوط الأندلس (668 - 897هـ)

محطّة تتجاوز القرنين من الزمان، واشتملت على الأحداث الجِسام، واحتضنت أعلامًا كبارًا من أهل هذا الفنّ، نُطِلّ على بعضهم في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: أبو حَيّان النحْويّ (ت745هـ)

أثير الدين أبو حيّان، محمّد بن يوسف بن عليّ بن يوسف بن حيّان الغرناطيّ، وُلِدَ بغرناطة في سنة أربع وخمسين وستّ مِائة، الشيخ الإمام الحافظ العلّامة فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النّحاة. قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية وثغر الإسكندرية وبلاد مصر والحجاز، وحصَّل الإجازات من الشام والعراق وغير ذلك، واجتهد وطلب وحصّل وكتب، وله إقبال على الطلبة الأذكياء وعنده تعظيم لهم. له نظم ونثر، وله الموشّحات البديعة، وهو ثَبْتٌ فيما ينقُله محرِّر لِما يقوله، عارف باللغة ضابط لألفاظها، وأمّا النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما، وله اليد الطولى في التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم وتقييد أسمائهم، خصوصًا المغاربة، على ما يتلفّظون به من إمالة وترخيم وترقيق وتفخيم، وهو الذي جَسَّر الناس على مصنّفات جمال الدين ابن مالك ورغّبهم في قراءتها، وشرح لهم غامضها وخاض بهم لججها وفتح لهم مقفلها. ولمّا قدِم إلى مصر لازم الشيخ بهاء الدين ابن النحّاس، وأخذ عنه كتب الأدب. وكان حسن العمّة مليح

(1) انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 222، 223.

الوجه، ظاهر اللون مُشْرَبًا بحمرة منور الشيبة[1].

عبارته فصيحة لغة الأندلس يعقد القاف قريبًا من الكاف على أنّه ينطق بها في القرآن فصيحة. وسمعته يقول: ما في هذه البلاد من يعقد حرف القاف. وكان له خصوصيّة بالأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصريّ نائب السلطان بالممالك الإسلاميّة، ينبسط معَه ويبيت عنده، ولَمّا توفِّيت ابنته نضار طلع إلى السلطان الملك الناصر وسأل منه أن يدفنها في بيتها داخل القاهرة؛ فأذن له في ذلك. كان أولًا يرى رأي الظاهرية، ثمّ إنّه تمذهب للشافعيّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وتولّى تدريس التفسير بالقبّة المنصوريّة والإقراء بالجامع الأقمر، وقُرئت عليه الأشعار الستّة والمَقامات الحريريّة وحضرها جماعة من أفاضل الديار المصريّة[2].

أخذ عنه أكابر عصره، وتقدّموا في حياته كالشيخ تقيّ الدين السُّبكيّ، وولديه، والجمال الإسنوي، وابن أمّ قاسم، وابن عقيل، والسمين وناظر الجيش، وآخرون[3]. تُوُفِّيَ بالديار المصريّة في أوائل سنة خمس وأربعين وسبع مِائة[4].

من مصنّفاته: البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم، وإتحاف الأريب بما في القرآن من الغريب، وارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، وطبقات نحاة الأندلس، ومنهج السالك في الكلام على ألفيّة ابن مالك، وكتاب الأسفار الملخص من كتاب الصفار شرحًا لكتاب سيبويه، والتذييل والتكميل في شرح التسهيل، وكتاب التنخيل الملخص من شرح التسهيل، والتذكرة، والمبدع في التصريف، وكتاب التقريب، وكتاب التدريب، وكتاب غاية الإحسان، وكتاب النكت الحسان[5]. وغير ذلك من مصنفات وكتب.

---

(1) انظر: فوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر الكُتُبِيّ 4/ 71، 72.

(2) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 5/ 175.

(3) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 280.

(4) انظر: فوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر الكُتُبِيّ 4/ 71، 72.

(5) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 5/ 184 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 7/ 152.

من آرائه واختياراته:

- جواز إعمال (لا) العاملة عمل ليس في المعرفة، والأصل أنْ يكون اسمها وخبرها نكرتين[1].
- (يا) أعمّ حروف النداء، وتُستعمل للقريب والبعيد مطلقًا[2].
- اللام في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ﴾[3] هي لام الابتداء، مفيدة لمعنى التوكيد، ويجوز أنْ يكون قبلها قسم مقدّر وألّا يكون[4].
- ذهب إلى أنّه لم يثبت مجيء ما نكرة موصوفة، وإلى أنّه لا دليل في: مررت بما معجب لك؛ لاحتمال الزيادة، ولو ثبت نحو: سرّني ما معجب لك؛ لثبت ذلك[5].
- الإعراب معنويّ[6].

المقصد الثاني: الشاطبيّ (ت790هـ)

إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخميّ الغرناطيّ، أبو إسحاق الشهير بالشاطبيّ.

---

(1) هذا مذهب ابن جِنّي، واستدلّوا بقول النابغة [الطويل]:

وَحَلَّتْ سَوادَ الْقَلْبِ لا أَنا باغِيا ... سِواها وَلا عَنْ حُبِّها مُتَراخِيا

والصحيح أنّه شاذّ. انظر: شرح ابن عقيل **1/ 315**.

(2) هذا هو الذي يظهر من استقراء كلام العرب. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 6**.

(3) الآية بتمامها قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾﴾ [البقرة: **65**].

(4) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **302**.

(5) قال ابن هشام الأنصاريّ: لا أعلمهم زادوا ما بعد الباء إلّا ومعناها السببيّة، كما في نحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: **159**]. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ **738**.

(6) ذهب الجمهور إلى أنّ الإعراب لفظيّ، وإليه ذهب ابن خروف والشَّلَوبين وابن الحاجب وابن مالك ونسبه للمحقّقين، وكذلك سائر المتأخرين، وحدّه على هذا: أثرٌ ظاهرٌ أو مقدّر يجلبه العامل على آخر الكلمة المعربة. وذهب الأَعْلَم الشَّنْتَمَرِيّ وجماعة من المغاربة إلى أنّه معنويّ، ورجّحه أبو حيّان، وحدّه هنا: التغيير لعامل لفظًا أو تقديرًا. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ **1/ 40، 41**.

الإمام العلّامة المحقّق القدوة الحافظ الجليل المجتهد، كان أصوليًّا مفسّرًا فقيهًا، محدّثًا لغويًّا بيانيًّا نظّارًا، ثَبْتًا ورعًا صالحًا زاهدًا سنّيًّا، إمامًا مطلقًا، بحاثًا مدقّقًا جدليًّا، بارعًا في العلوم، من أفراد العلماء المحقّقين الأثْبات وأكابر الأئمّة المتفنّنين الثقات، له القدم الراسخ والإمامة العظمى في الفنون فقهًا وأصولًا وتفسيرًا وحديثًا وعربيّة وغيرها، معَ التحرّي والتحقيق. له استنباطات جليلة ودقائق مُنيفة وفوائد لطيفة وأبحاث شريفة وقواعد محرّرة محقّقة، على قدم راسخ من الصلاح والعفّة والتحرّي والورع، حريصًا على اتّباع السنة، مجانبًا للبدع والشبهة، ساعيًا في ذلك معَ تثبّت تامّ، بعيد عن كلّ ما ينحو للبدع وأهلها، وقع له في ذلك أمور معَ جماعة من شيوخه وغيرهم في مسائل، وله تآليف جليلة مشتملة على أبحاث نفيسة وانتقادات وتحقيقات شريفة[1].

ومن مواقفه أنّه توسّط في مسألة الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف بين المنع والجواز[2]. ومن مصنّفاته: الموافقات في أصول الفقه، له شرح الألفيّة سمّاه: المقاصد الشافية في شرح خلاصة الكافية، والاتّفاق في علم الاشتقاق، وأصول النحو، والاعتصام – في أصول الفقه[3].

* * *

(1) انظر: نيل الابتهاج، لأبي العبّاس التكروري 48.

(2) انقسم العلماء من حيث الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف بين مؤيّد ومعارض إلى ثلاثة أقسام:

- المجيزون: ابن خروف (ت609هـ)، وأبو عليّ الشَّلَوبِين (ت645هـ)، ورائدهم ابن مالك (ت672هـ)، وتابعهم ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـ)، والبدر الدماميني (ت827هـ)، والبغداديّ (ت1093هـ)، وكان قد اعتمد قبلهم ابن فارس (ت395هـ) والأزهريّ (ت370هـ) على الحديث في معاجمهم.
- المانعون: على رأسهم أبو حيّان (ت745هـ)، وسبقه أستاذه ابن الضائع (ت680هـ).
- المتوسّطون: من أبرزهم الإمام أبو الحسن الشاطبيّ (ت790هـ)، كما ذُكِر أعلاه.

انظر: الرواية والاستشهاد، لمحمّد عيد 131– 137.

(3) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 1/ 75 ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة 1/ 118.

المبحث الثاني: بعض آراء الأندلسيّين وأهمّ سماتهم

نأتي في هذا المبحث - كما تعودنا في هذا الكتاب - إلى شيء من الإشارة إلى الخصائص العامّة، وذلك من خلال بعض السمات، وشيء من الآراء، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوّل: بعض آراء المدرسة الأندلسيّة

من الآراء التي تُنسب في كتب النحو إلى المدرسة الأندلسيّة وعلمائها:

1. من المعلوم أنّ الكسائيّ أجاز: قد كنتُ أَظنُّ أَنَّ العقربَ أَشدُّ لسعةً من الزُّنبورِ، فإذا هو إيَّاها، فذهب الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ إلى أنّ (إيّاها): مفعول مطلق، إذ إنّها - عنده - في الأصل: فإذا هو يلسع لسعتها، ثمَّ حذف الفعل، كما تقول: ما زيد إلّا شرب الْإِبل، ثمَّ حذف المضاف[1].
2. زعم ابن السيّد أنّ (حتّى) لا تعطف المفردات فقط، وإنّما تعطف الجمل - أيضًا، نحو [الطويل]:

سَرَيتُ بِهِمْ حَتّى تَكِلُّ مَطِيُّهُمْ وَحَتّى الْجِيادُ ما يُقَدْنَ بِأَرْسانِ[2]

3. رأى ابن السيّد أنّ (ما) تقع صفة للتعظيم، كما في نحو: لأمرٍ ما جَدَعَ قَصيرٌ أنفه[3].
4. ذهب السهيليّ إلى أنّ (لا) التي تجزم الفعل المضارع هي (لا) التي لنفي الجنس، والجزم في الفعل بلام الأمر مضمرة قبلها، فحُذفت لكراهة اجتماعها في اللفظ[4].
5. قال ابن الطَّرَاوَة: ضمير الشأن حرف، وليس ضميرًا[5]، كما في قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ:

---

(1) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 126.

(2) البيت لامرئ القيس. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 172.

(3) تبعه ابن عُصفور في هذا الرأي. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 317، 318.

(4) انظر: كاشف القناع والنقاب، لمحمّد بن عبد الكريم 153.

(5) هو اسم عند سائر النحاة. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 227.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ①﴾[1].

المطلب الثاني: أهمّ سمات المدرسة الأندلسيّة

1. سبْقُ النحو الكوفيّ في الدخول إلى الأندلس قبل النحو البصريّ بما يقارب مِائة عام تقريبًا.
2. الارتحال إلى المشرق العربيّ، والعودة إلى الأندلس لنشر العلوم اللُّغويّة والنحْويّة هناك.
3. غلبة النحو البصريّ عمومًا في تلك البلاد، إذا استثنينا البدايات الأولى، وربّما للقرنين الأولين.
4. كثرة الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف[2].
5. إسناد الخلفاء والحكام لعلم اللغة والنحو.
6. تأثّرهم بالمذهب الظاهريّ الفقهيّ الذي ساد في بلادهم في وقتهم[3].
7. الاعتماد على أئمّة النحو السابقين من بصريّين وكوفيّين وبغداديّين، معَ الإبقاء على باب الاجتهاد الكبير في الفروع، معَ عمق الاستنباطات والاحتجاجات[4].
8. ظهور دعوة ابن مضاء القرطبيّ إلى صياغة جديدة للنحو تقوم على رفض العامل، وإنكار العلل والأقيسة المعقّدة.
9. رفضوا التعمّق في العلل النحْويّة، وعدُّوا كثرة التفريع فيها مِمّا لا طائل تحته[5].
10. زيادة منسوب التنوّع والتجديد والابتكار في الآراء النحْويّة واجتهادات النحاة.

---

(1) سورة الإخلاص 112/ 1.

(2) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 157- 159.

(3) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 159، 160.

(4) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 7.

(5) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 89.

11. اتّجهوا نحو التيسير في الدراسة النحْويّة، وقد تمثّل ذلك في شرح الكتب المطوّلة، وتوضيح غامضها، وفي تأليف المختصرات التي تساعد الدارس على الإلمام بالقواعد في يسر وسهولة[1].

ومِمّا يحسن الإشارة إليه أنّ هناك مَنْ ذهب إلى القبول بوجود المدرسة الأندلسيّة، نحو الدكتور أمين عليّ السيّد في بحثه الاتّجاهات النحْويّة في الأندلس، والشيخ محمّد الطنطاوي في كتابه نشأة النحو، والدكتور شوقي ضيف في كتابه المدارس النحْويّة، والدكتور عبده الراجحيّ في كتابه دروس في المذاهب النحْويّة، وهناك مَنْ رفض القول بوجود مدرسة أندلسيّة، وعلى رأسهم الأستاذ سعيد الأفغاني، وبنى موقفه على أمور منها أنّ ابن مالك وأبا حيّان اللذين عدّهما من أعلام المذهب الأندلسيّ ليسا أندلسيّين؛ لأنّهما رحلا صغيرين إلى المشرق، وأنّ الاستشهاد بالحديث النبويّ الشريف لم يقتصر على الأندلس فقط[2].

(إضاءة) القرّاء السبعة هم[3]:

1. ابن عامر: أبو عمران، عبد الله بن عامر، شاميّ (**8 – 118هـ**).
2. ابن كثير: أبو معبد عبد الله بن كثير الداريّ المكيّ، فارسيّ الأصل، مكيّ (**45 – 120هـ**).
3. عاصم: أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود، كوفيّ (**000 – 127هـ**).
4. أبو عمرو ابن العلاء: أبو عمرو، زَبّان بن عمار، بصريّ (**70 – 154هـ**).
5. حمزة الزيّات: أبو عُمارة حمزة بن حبيب بن عمارة، التيميّ، كوفيّ (**80- 156هـ**)[4].

---

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ **90**.

(2) وغير ذلك من حجج. انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ **155- 164**.

(3) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد **2/ 122** وشرح الكوكب المنير، لابن النجّار الحنبليّ **2/ 123**.

(4) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ **52**.

6. نافع: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثيّ، كان أسود، شديد السواد، مدنيّ (**70 – 169**هـ).

7. الكسائيّ: أبو الحسن عليّ بن حمزة، كوفيّ (**000 – 189**هـ).

الفصل الخامس
المدرسة المصريَّة

عَقِبَ الفتح الإسلاميّ لمصر[1] مباشرة بدأت رحلة العلوم الدينيّة وعلى رأسها الدراسات القرآنيّة والقراءات، حيث كان مؤسّسها الأوّل الصحابيّ الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص (ت65هـ)، واقترنت بها الدراسات اللغويّة والنحْويّة، حيث كان القرّاء يعلّمون تلاميذهم مبادئ النحو؛ للاستعانة بها على تصحيح القراءات القرآنيّة وتجويدها.

وكان عبد الرحمن بن هُرْمُزٍ من أقدم مَنْ وَفَد إلى مصر، وأقام بها حتّى تُوُفِّيَ في الإسكندريّة (ت117هـ)، خَلَفَه فيها عثمان بن سعيد المشهور بوَرْش[2]، الذي ارتحل إلى المدينة المنوّرة، وأخذ القراءة عن نافع[3]، ثمّ عاد إلى مصر، فانتهت إليه رئاسة الإقراء، حتى تُوُفِّيَ (ت197هـ).

كانت الحركة النحْويّة في الشام صورة للحركة النحْويّة في مصر؛ لأنّ الحدود بين مصر والشام كانت مفتوحة، والبلدان متّصلان، والرحلة بين البلدين ميسّرة، وعليه لا

(1) فتح الصحابيّ الجليل عمرو بن العاص مصر عام 20هـ، الذي يوافق عام 641م. انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 91.

(2) من كبار القرّاء، غلب عليه لقب (وَرْش) لشدّة بياضه، أصله من القيروان، ومولده وفاته في مصر (ت197هـ). انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 4/ 205.

(3) أبو عبد الله، نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أحد القرّاء السبعة، أقرأ الناس نيّفًا وسبعين سنة، أسود اللون، شديد السواد، صبيح الوجه، حسن الخُلُق، فيه دعابة، أصله من أصبهان (ت169هـ). انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ8/ 5.

نستطيع أنْ نقول: إنّ هذا العالم مصريّ أو شاميّ؛ لأنّه عاش في كلّ من الإقليمين، إلّا إذا حدّدنا هذا الانتساب بمكان الميلاد[1].

المبحث الأوّل: أهمّ رجال المدرسة المصريَّة

المرجّح عند الباحثين أنّ الذي اشتهر بالدراسة النحْويّة مبكّرًا هو الوليد بن محمّد التميميّ، المشهور بولّاد (ت263هـ)، بصريّ الأصل، نشأ بالفسطاط، ثمّ رحل إلى العراق، وأخذ علم النحو هناك، ثمّ عاد إلى مصر بعد ذلك، ونشر علم النحو هناك[2].

وكان يعاصر ولّادًا هذا أبو الحسن الأعزّ[3]، الذي تتلمذ على الكسائيّ، وعلى هذا يكون المذهب المصريّ قد أخذ في مراحله المبكّرة عن المدرستين: البصريّة والكوفيّة معًا، لكنّ الغلبة كانت للمدرسة البصريّة، وذلك بفضل انتشار كتاب سيبويه والإقبال عليه.

بعد هذا التأسيس للدراسات النحْويّة؛ ظهر ثلّة من النحاة، وقد مِلْتُ إلى عرضهم ضمن العهود السياسيّة التي مرّت بها مصر، رغم صعوبة حصر كلّ العلماء وحسمهم تمامًا داخل حدود هذه العصور، ولكنّنا سنسدّد ونقارب – إنْ شاء الله، فربّما ساعد ذلك في ترتيب هؤلاء الأعلام وتسهيل عرضهم على الدارس، ونفعل ذلك، وبشيء من التفصيل في المطالب الآتية:

المطلب الأول: البدايات (20- 358هـ)

تبدأ هذه الفترة من فتح مصر إلى ما قبل العهد الفاطمي، وقد ظهر بعض العلماء في

(1) انظر: المفيد في المدارس النحْويّة، للسامرّائيّ **185**.

(2) يُروى أنّ ولّادًا كان يأخذ النحو عن رجل من أهل مدينة النبيّ ﷺ، ولأنّ هذا الرجل لم يكن من حُذّاق النحاة؛ رحل ولّاد إلى حيث لقي بعض تلاميذ الخليل بن أحمد في البصرة وأخذ عنه، ثمّ عاد إلى مصر. انظر: تاريخ ابن يونس **1/ 503** وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **213**.

(3) لقيه – أيضًا – قومٌ من أهل الأندلس وأخذوا عنه. انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **213**.

هذا العصر، أولئك الذين يمكننا أنْ نعرضهم في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: محمّد بن ولّاد التميميّ (ت298هـ)

هو محمّد بن الوليد بن محمّد التميميّ، أبو الحسين، أخذ عن أبي عليّ الدِّينَوَرِيّ الذي تزوّج أمَّه، وعن محمود بن حسّان، وغيرهما بمصر، ثمّ رحل إلى العراق وأقام بها ثمانية أعوام، ولقي المبرّد وثعلبًا، وكان حسنَ الخطِّ، صالح الضبط. له في النحو كتابٌ سمّاه المُنمَّق لم يصنع فيه شيئًا، وقرأ على المبرّد كتابَ سيبويه، بعد جهد وعناء ووسطاء، حيث كان المبرّد يَضَنُّ[1] بنسخته من الكتاب ضنًّا شديدًا[2].

تُوُفِّيَ بعد أنْ بلغ الخمسين، وقد غزا الشيب رأسه، وكان يَخْمَع من رجله[3].

ومن آرائه:

- النون في كلٍّ من المثنّى وجمع المذكّر السالم عوض من الحركة والتنوين معًا[4].
- إجراء الاسم المقصور مجرى الاسم المنقوص عند جمعه جمع مذكّر سالمٍ لغة عن بعض العرب[5].

المقصد الثاني: كُراع النّمل (ت320هـ)

عليّ بن الحسن الهُنائِيّ، الملقّب بكُراع النمل، ويُكْنى بأبي الحسن، منسوب إلى هُناءة بن مالك، بطن من الأَزْد. رحل إلى بغداد، وأخذ عن كلٍّ من البصريّين والكوفيّين،

---

(1) يجوز – أيضًا: يَضِنّ، فهي لغة. انظر: الصحاح، للجَوهَرِيّ 2/ 1578.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 217.

(3) يَخْمَع: يعرج، فالخُماع هو العرج، والخامِعَة: الضَّبُع؛ لأنّها تَخْمَع إذا مشت. انظر: الصحاح، للجوهري 2/ 935 وطبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 217.

(4) المختار أنّها لرفع توهّم الإضافة أو الإفراد، وِفاقًا لابن مالك. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 162 – 164.

(5) جوّز الكوفيّون إجراء المقصور كالمنقوص، فضمّوا ما قبل الواو، وكسروا ما قبل الياء؛ حملاً له على السالم. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 154.

وميله كان للكوفيّين، ويعرف بالرؤاسيّ. له من التصانيف: كتاب المنضد، أورد فيه لغة كثيرة مستعملة وحوشية، ورتّبه ترتيبًا هجائيًّا، ثمّ اختصره في كتاب المُجَرَّد، ثمّ اختصره في كتاب المُنْجِد. وله كتاب أمثلة الغريب على أوزان الأفعال أورد فيه غريب اللغة، وكتاب المصحف، وكتاب المنظم[1].

المقصد الثالث: أحمد بن محمّد بن ولّاد (ت332هـ)

هو أحمد بن محمّد بن الوليد بن محمّد التميميّ، أبو العبّاس، كان بصيرًا بالنحو، أستاذًا فيه. رحل إلى بغداد، ولقي الزّجّاج وغيره، وأخذ عنهم. وكان الزجّاج يُفضِّل أبا العباس بنَ ولّاد ويُقدِّمه على أبي جعفر النّحّاس، وكانا جميعًا تلميذيه. ويُروى أنّ بعض ملوك مصر جمع بين أبي العبّاس بن ولّاد، وبين أبي جعفر بن النّحّاس، وأمرهما بالمناظرة، فقال ابن النّحّاس لأبي العبّاس: كيف تبني مثلَ (افْعَلَوتُ) مِن (رَميتُ)؟ فقال له أبو العبّاس: أقول: (ارْمَيَيت)، فخطَّأه أبو جعفر وقال: ليس في كلام العرب (افْعَلَوت)، ولا (افْعَلَيت)، فقال أبو العبّاس: إنّما سألتَني أنْ أُمثِّلَ لك بِناءً فَفعلتُ. وإنَّما تغفَّله بذلك أبو جعفر. وقد أحسن أبو العبّاس بن ولّاد في قياسه، حين قلب الواوَ ياءً، وقال في ذلك بالمذهب المعروف؛ لأنّ الواو تنقلب في المضارعة ياءً لو قيل، ألا ترى أنّك كنتَ تقول فيه: يَرْمِي، فلذلك قال: (ارْمَيَيت)، ولم يقل: (ارْمَيَوت)! والذي ذكره أبو جعفر أنّه لا يقال: (افْعَلَيت) صحيحٌ، فأمّا (ارْعَوَيت)، فهو على مثال (افْعَلَلْت) مثل: (احْمَرَرْت)، وانقلبت الواو الثانية ياءً لانقلابها في المضارعة، أعني (يَرْعَوِي)، ولم يلزمها الإدغام كما لزم (احْمَرَّ)؛ لانقلاب المثل الثاني ألفًا في (ارْعَوى)[2].

المقصد الرابع: أبو جعفر النحّاس (ت338هـ)

هو أبو جعفر أحمد بن محمّد النّحّاس، كان من أذكياء العالم، رحل إلى بغداد، وأخذ عن أصحاب المبرّد وعن الأخفش علي بن سليمان ونِفْطَوَيهِ والزجّاج وغيرهم، ثمّ عاد إلى مصر. وكان واسع العلم، غزير الرواية، كثير التأليف؛ ولم تكن له مشاهدة، فإذا

(1) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ **4/ 1670**.

(2) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **219**.

خلا بقلمه جوّد وأحسن، وجلب الأقاويل، وحشد الوجوه، ولم يذهب في ذلك مذهب الاختيار والتعليل، وكان لا يتكبّر أنْ يسأل الفقهاء وأهل النظر ويفاتشهم عمّا أشكل عليه في تأليفاته، وكان يحضر حلقة ابن الحدّاد الشافعيّ، في كلّ جمعة يُتكَلَّم فيها عنده في مسائل الفقه على طرائق النحو[1].

قال قاضي القضاة منذر بن سعيد[2]: أتيتُ ابنَ النّحّاس في مجلسه، فألفيتُه يملي في أخبار الشعراء شعر قيس بن معاذ المجنون، حيث يقول [الطويل]:

خَلِيلَيَّ هَلْ بِالشّامِ عَينٌ حَزِينَةٌ   تُبَكِّي عَلى نَجْدٍ لَعلِّي أُعِينُها

قَدَ اسْلَمَها الْباكُونَ إِلّا حَمامَةً   مُطَوَّقَةً باتَتْ وَباتَ قَرِينُها

فلما بلغ هذا الموضع قلتُ: باتا يفعلانِ ماذا، أعزّك الله! فقال لي: وكيف تقول أنتَ يا أندلسيّ؟ فقلتُ: بانت وبان قرينها، فسكت. قال القاضي: فما زال يستثقلني بعدها حتى منعني العَينَ[3]، وكنتُ ذهبتُ إلى الانتساخ من نسخته، فلَمّا قطع بي قيل لي: أين أنتَ مِن أبي العبّاس بن ولّادٍ؟ فقصدتُه فوجدتُ رجلًا كاملَ العلم والأدب، حسنَ المروءة، وسألته الكتاب، فأخرجه إليَّ، ثمّ تقدَّم أبو جعفر النّحّاس حين بلغه إباحة أبي العبّاس كتابه إليَّ، وعاد إلى ما كنت أعرفه منه. وكان أبو جعفر لئيمَ النفس، شديدَ التقتير على نفسه، وكان ربّما وُهِبت له العِمامة، فيقطّعها على ثلاث عمائم. وكان يلي شراء حوائجه بنفسه، ويتحامل فيها عن أهل معرفته[4].

---

(1) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 220، 212 وسير أعلام النبلاء، للذهبيّ 15/ 401 والوافي بالوفيات، للصفديّ 7/ 237.

(2) البلُّوطيّ: منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النَّفْزِيّ القرطبي، أبو الحكم، قاضي قضاة الأندلس في عصره. كان فقيهًا خطيبًا شاعرًا فصيحًا. لم تحفظ عليه مدّة ولايته قضية جور. له كتب وتصانيف في القرآن والسنة والردّ على أهل الأهواء. نسبته إلى (فحص البلوط) بقرب قرطبة. انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيِّ 7/ 294.

(3) العَين: المُعايَنَة، والمقصود: اللقاء والمشاهدة. انظر: الصحاح، للجوهري 2/ 1587.

(4) انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 212.

ذُكِرَ أنّه جلس على درج على شاطئ النيل وهو في مَدِّه وزيادته، ومعَه كتاب العَروض، وهو يقطّع منه بحرًا، فسمعه بعض العوامّ، فقال: هذا يسحر النيل، حتى لا يزيد، فتغلو الأسعار، ثمّ دفعه برجله، فذهب في المدّ، فلم يوقف له على خبر[1].

صنف كتبًا حسانًا مفيدة منها: الأنوار، والاشتقاق لأسماء الله عز وجل، ومعاني القرآن، واختلاف الكوفيّين والبصريّين - سمّاه المُقْنِع، وأخبار الشعراء، وأدب الكتاب، والناسخ والمنسوخ، والكافي في النحو، وصناعة الكتاب، وإعراب القرآن، وشرح السبع الطوال، وشرح أبيات سيبويه، ومعاني الشعر. وأشهرها بالنسبة إلى كتبه كتاب التفّاحة في النحو. ويُحكى أنّ تصانيفه تزيد على الخمسين مصنّفًا[2].

من آراء أبي جعفر النحّاس واختياراته:

- (لام النفي) هو الاسم الصائب والصحيح لِـ(لام الجحود)[3].
- (معْ) بتسكين العين، حرف بالإجماع[4].

(فائدة) زار بعض علماء العراق مصر في العهد السابق وأقاموا بها واشتغلوا بعلم النحو، أهمّهم:

- أبو عليّ أحمد بن جعفر الدِّينَوَرِيّ، صهر ثعلب، والذي كان ينزع إلى المذهب البصريّ (ت289هـ).
- أبو الحسن عليّ بن سليمان الأخفش (ت315هـ): وَفَدَ إلى مصر سنة (287هـ)، وظلّ يشتغل بتدريس النحو والتأليف، ثمّ عاد إلى بغداد سنة (300هـ). وكان لجهوده عظيم الأثر في الدراسات اللغويّة والنحويّة في مصر.

---

(1) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 1/ 137.

(2) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحمويّ 1/ 469.

(3) لأنّ (الجَحْد) في اللغة إنكار ما تعرفه، لا مطلق الإنكار. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 278، 279.

(4) هذه لغة غُنْمٍ ورَبِيعَة، واسميّتها حينئذ باقية. وقول النحّاس: إنّها حينئذٍ حرف بالإجماع مردود. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 439.

المطلب الثاني: العهد الفاطميّ (358- 567هـ)

استمر هذا العهد أكثر من مِائتي عـام، احتضنت بعض الأعـلام، نعرضهم في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: أبو بكر الإِدْفُوي (ت388هـ)

أبو بكر محمّد بن عليّ بن أحمد الإِدْفُوي، المصريّ النحْويّ المفسّر. أصله من إِدْفُو، مدينة من مدن صعيد مصر، قريب من أسوان، سكن مصر، وكان صالحًا يرتزق من معيشته، وكان خشّابًا، وصحب أبا جعفر النحّاس المصريّ وأخذ عنه وأكثر، وروى كلّ تصانيفه، وأخذ عن غيره من أهل العلم والقرآن والحديث والعربيّة. وكان سيّد أهل عصره في مصره وغير مصره، وقرأ عليه الأجلّاء، واعتاد على مجلسه الرؤساء والفضلاء[1].

له تفسير القرآن في مِائة وعشرين مجلدة[2]، يُحكى أنّ متخلّفًا من متخلفي منتحلي العلوم – وكان قاضيًا في بعض مدن الشام – دخل إلى مصر في رسالة من صاحب بلده، فسمع أهلها به، وكان بمصر سمسار للكتب اسمه شرف، فظنّ بهذا القاضي أنّه من أهل المُروءات والعلم، فأحضر إليه هذا التفسير على جمل، وعدّته مِائة وعشرون مجلّدًا، وعليه خط المصنّف الإِدْفُوي المذكور، فنظر فيه نظر جاهل به، ودفع فيه ثمنًا يُضحك منه ومن دافِعه؛ فتحقّق الرجل غلطه، وغالطه واستعاد الكتاب، وأباعه على بعض محبي الكتب بمصر بأمثال تلك القيمة، وقال: تحقّقت أنّ أهل مصرنا هم خير أهل الأمصار. ومن العجب أنّ هذا القاضي المذكور كان يحكي هذه الحكاية عن نفسه، ثمّ يعتذر ويقول: إنّما تقاعدت فيه ظنًّا منّي أنّ أهل مصر قد جهلوه. ولعمري إنّ هذا غاية الجهل من هذا المذكور، فرحم الله التراب، ماذا يستر من الفضائح، ويغطّي من القبائح[3].

---

(1) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 6/ 2570.

(2) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 4/ 87.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 3/ 186، 187.

وكانت وفاته سنة ثمان وثمانين وثلاث مِائة للهجرة[1].

من مصنّفاته: الاستغناء، وهو أكبر كتاب صُنِّف في التفسير، جمع فيه من العلوم ما لم يجتمع في غيره[2].

المقصد الثاني: الحَوفِيّ (ت430هـ)

هو عليّ بن إبراهيم بن سعيد أبو الحسن النحْويّ الحَوفِيّ المصريّ، فاضل عالم بالنحو والتفسير، قيّم بعلل العربيّة أتمّ قيام، من حَوف بَلْبِيس في مصر[3]. دخل إلى مصر فطلب العربيّة، وقرأ على أبي بكر الإِدْفُوي، وطالع الكتب، ولقي جماعة من علماء المغرب القادمين على مصر وغيرهم. وتصدّر للإفادة هذا الشأن[4].

صنّف في النحو مصنّفًا كبيرًا، استوفى فيه العلل والأصول، وصنّف مصنفات أصغر منه، وكان المصريّون يشتغلون بها، وصنّف تصنيفًا كبيرًا في إعراب القرآن الكريم، أبدع فيه، حتى تنافس العلماء هناك في تحصيله. ويُروى أنّ أحدهم ابتاع منه نسخة بمصر في عشرة مجلّدات، وأحضرها إلى مدينته بالشام، وهو غير عالم بقدرها، ولا عارف بمصنّفها؛ ولمّا تنبّه لمكانتها وأهميّتها اشتدّ حفظه لها، وادّخرها لولده إنْ طلع من أهل هذا الشأن[5]. مات في مستهلّ ذي الحجّة سنة ثلاثين وأربع مِائة للهجرة[6].

وله من التصانيف والمؤلّفات: كتاب الموضّح في النحو، وهو كتاب كبير حسن، وكتاب البرهان في تفسير القرآن، وهو كتاب كبير[7].

---

(1) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 4/ 87.

(2) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 6/ 2571.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 219 والوافي بالوفيات، للصفديّ 20/ 6.

(4) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 219، 220.

(5) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 219، 220.

(6) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 4/ 1644.

(7) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 4/ 1644.

ومن آرائه:

- ﴿سَيَهۡدِينِ﴾ جملة حاليّة[1]، في قوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾﴾[2].
- الباء في قوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾﴾[3] متعلّقة[4].
- الباء في قوله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾[5] متعلّقة بـ(ناظرة)[6].

المقصد الثالث: ابن بابْشاذ[7] (ت469هـ)

أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابْشاذ النحْويّ؛ يقال: إنّ أصله من الدَّيلَم. إمام عصره في علم النحو، وانتفع الناس بعلمه وتصانيفه. وكان وظيفته بمصر في ديوان الإنشاء، حيث لا يخرج منه كتاب حتى يعرض عليه ويتأمّله، فإنْ كان فيه خطأ من جهة النحو أو اللغة أصلحه كاتبه، وإلّا استرضاه، فسيّروه إلى الجهة التي كتب إليها، وكان له على هذه الوظيفة راتب من الخزانة يتناوله في كلّ شهر، وأقام على ذلك زمانًا[8]. ويُروى أنّه قدِم بغداد تاجرًا في اللؤلؤ، وأخذ عن علمائها[9]؛ ما يشير إلى أنّه تأثّر بالمذهب البغداديّ.

يُحكى في كتب التراجم أنّه كان يومًا في سطح جامع مصر وهو يأكل شيئًا وعنده

---

(1) قال ابن هشام الأنصاريّ: هذا قول مردود، وهي جملة معترضة. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 519.

(2) سورة الصافّات 37/ 99.

(3) سورة التين 95/ 8.

(4) ردَّه ابن هشام الأنصاريّ، وقال: هذا وهْم. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 575.

(5) سورة النمل 27/ 35.

(6) قال ابن هشام الأنصاريّ: يردّه أنّ الاستفهام له الصدر. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 702.

(7) بابْشاذ: كلمة أعجميّة تتضمّن الفرح والسرور. انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلّكان 2/ 517.

(8) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلّكان 2/ 515، 516.

(9) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 18/ 439.

ناس، فحضرهم قطّ، فرمَوا له لقمة، فأخذها في فيه وغاب عنهم ثمّ عاد، فرمَوا له شيئًا آخر، ففعل كذلك، وتردّد مرارًا، وهم يرمُون له، وهو يأخذه ويغيب به، ثمّ يعود من فوره، حتى عجبوا منه، وعلموا أنّ مثل هذا الطعام لا يأكله وحده لكثرته، فلمّا شكّوا في أمره تبعوه؛ فوجدوه يرقى إلى حائط في سطح الجامع، ثمّ ينزل إلى موضع في بيت خراب، وفيه قطّ آخر أعمى، وكلّ ما يأخذه من الطعام يحمله إلى ذلك القطّ. فعجبوا من تلك الحال، فقال ابن بابشاذ: إذا كان هذا حيوانًا أخرس قد سخر الله عَزَّوَجَلَّ له هذا القطّ، وهو يقوم بكفايته ولم يحرمه الرزق، فكيف يضيع مثلي، ثمّ قطع الشيخ علائقه واستعفى من الخدمة، ونزل عن راتبه، ولزم بيته متوكّلًا على الله عَزَّوَجَلَّ. وما زال محروسًا محمول الكلفة إلى أنْ مات[1].

وكان سبب موته أنّه لمّا انقطع، وباع ما حوله، وأبقى ما لا بدّ له منه، كان انقطاعه في غرفة بجامع عمرو بن العاص، وهو الجامع العتيق بمصر، فخرج ليلة من الغرفة إلى سطح الجامع، فزلّت رجله من بعض الطاقات المؤدّية للضوء إلى الجامع، فسقط وأصبح ميتًا[2].

له المصنّفات المفيدة، منها: المقدّمة المشهورة، وشرحها، وشرح جمل الزجّاجيّ، وشرح أصول ابن السرّاج، وجمع في حال انقطاعه مجموعة أوراق كبيرة في النحو، يقال: إنّها لو بُيِّضت قاربت خمس عشرة مجلدة، وسمّاها النحاة بعده الذين وصلت إليهم (تعليق الغرفة)، ثمّ انتقلت إلى صاحبه ابن بَرِّيّ، ثمّ انتقلت إلى أحد تلامذته، وكان كلّ واحد من هؤلاء يهبها لتلميذه ويعهد إليه بحفظها، ولقد اجتهد جماعة من الطلبة في نسخها، فلم يتمكّنوا من ذلك[3].

من آراء ابن بابْشاذ واختياراته:

- جواز نصب (إذنْ) للفعل المضارع معَ الفصل بالنداء والدعاء[4].

---

(1) انظر: الوافي بالوفيات، للصفديّ 16/ 225.

(2) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 2/ 516، 517.

(3) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 2/ 515، 516.

(4) انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 32.

• (سمع) قد تلحق (عَلِمَ)؛ فتنصب مفعولين، وتدلّ تمامًا على معنى (عَلِمَ)، نحو: سمعت محمّدًا يتكلّم[1].

المقصد الرابع: ابن بَـرِّيّ (ت582هـ)[2]

أبو محمّد عبد الله بن أبي الوحش بَـرِّيّ بن عبد الجبّار بن بَـرِّيّ المقدسيّ الأصل، المصريّ، الإمام المشهور في علم النحو واللغة والرواية والدراية، كانت ولادته بمصر سنة تسع وتسعين وأربع مِائة. كان علّامة عصره وحافظ وقته ونادرة دهره[3].

اطّلع على أكثر كلام العرب، وصحبه خلق كثير اشتغلوا عليه وانتفعوا به، ومن جملة من أخذ عنه أبو موسى الجُزُولِيّ. وكان عارفًا بكتاب سيبويه وعلله، وكان إليه التصفّح في ديوان الإنشاء، لا يصدر كتاب عن الدولة إلى ملك من ملوك النواحي إلّا بعد أنْ يتصفّحه ويصلح ما فيه من خلل خفي، وهذه كانت وظيفة ابن بابْشاذ[4].

وكان معَ علمه وغزارة فهمه ذا غفلة وسلامة صدر، وكان وسخ الثوب، زَرِيّ الهيئة واللباس. يحكي المصريّون عنه حكايات عجيبة، منها أنّه اشترى لحمًا وخبزًا وبيضًا وحطبًا، وحمل الجميع في كمّه، وجاء إلى منزله، فوجد أهله قد ذهبوا لبعض شأنهم والباب مغلقًا، فتقدّم إلى كوّة في داره، فجعل يلقي منها الشيء بعد الشيء، ولم يفكّر في كسر البيض وأكل السنانير اللحم والخبز إذا خلت به، واشترى يومًا ما عنبًا، وجعله في كمّه، فجعل يحادث رجلًا يسير معَه، وهو يعبث بالعنب ويقبضه؛ حتى جرى على رجليه، فسأل ابن بَـرِّيّ الرجل الذي يسير معَه: تُحسّ المطر، فقال: لا. فقال ابن بَـرِّيّ: فما

(1) هذا مذهب الأخفش، ووافقه الفارسيّ وتبعهما ابن بابشاذ وابن عُصفور وابن مالك. انظر: همع الهوامع 2/ 219.

(2) جعلتُه في هذا العصر؛ لأنّه وُلِد عام (499هـ)، فيعني ذلك أنّه عاش ثمانية وستين عامًا في العهد الفاطميّ، وآخر خمسة عشر عامًا من حياته فقط في العهد الأيّوبيّ؛ فآثرتُ أنْ أجعله في العهد الفاطميّ. انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 4/ 73.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقفطيّ 2/ 110.

(4) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 3/ 108.

هذا الذي ينقط على رجليّ؟ فنظر الرجل، فإذا هو ماء العنب. فأخبره، فخجل واستحيا ومضى به[1]. توفي بمصر سنة اثنتين وثمانين وخمس مِائة للهجرة[2].

كان قليل التصنيف؛ لم يشتهر له شيء سوى مقدّمة سمّاها اللّباب[3]. ومن مصنّفاته: له على الصحاح للجوهريّ حواشٍ فائقة أتى فيها بالغرائب، وله حواش على درّة الغوّاص في أوهام الخواص - للحريريّ، وله جزء لطيف في أغاليط الفقهاء، وله الردّ على أبي محمّد ابن الخَشّاب[4].

من آرائه واختياراته:

- (ما) الشرطيّة تكون زمانيّة، كما في نحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَـٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ﴾[5]، أي: استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم[6].
- قد يتّفق الفعلُ ومطاوعُه في التعدّي لاثنين، نحو: استخبرته الخبر فأخبرني الخبر، واستفهمته الحديث فأفهمني الحديث، واستعطيته درهمًا فأعطاني درهمًا. وكذلك قد يتّفق الفعلُ ومطاوعُه في التعدّي لواحد، نحو: استفتيته فأفتاني، واستنصحته فنصحني[7].

(وَمْضَة)

□ كانت معركة حطّين سنة (583هـ)، أي بعد عام واحد من وفاة ابن بَرِّيّ.

---

(1) انظر: معجم الأدباء، لياقوت الحَمَوِيّ 4/ 1510.

(2) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 3/ 108.

(3) انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 2/ 110.

(4) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلِّكان 3/ 108.

(5) سورة التوبة 9/ 7.

(6) أثبت ذلك الفارسيّ وابن بَرِّيّ وأبو البقاء وابن مالك. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 398.

(7) قال ابن هشام الأنصاريّ: ليس من باب المطاوعة، بل من باب الطلب والإجابة، وإنّما حقيقة المطاوعة أنْ يدلّ أحد الفعلين على تأثير ويدلّ الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 675، 676.

□ كانت وفاة صلاح الدين الأيّوبيّ رحمه الله تعالى سنة (589هـ).

المطلب الثالث: العهد الأيّوبيّ (567- 658هـ)

لقد حظي هذا العهد رغم قصره بأعلام ونحاة كبار ومشهورين، وها نحن نبسط القول عن هذا العهد القصير، وذلك من خلال المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: ابن مُعْطِي (ت628هـ)

يحيى زين الدين بن مُعْطِي (أو: عبد المعطي) بن عبد النور، أبو الحسين الزَّواويّ المغربيّ النحْويّ الحنفيّ، وزَواوَة قبيلة كبيرة بظاهر بِجايَة من عمل إفريقية. ولد في المغرب سنة أربع وستّين وخمس مِائة للهجرة[1].

قرأ العربيّة على الجُزُولِيّ. وورد دمشق، وسمع وأقرأ النحو بها، وخدم في مواضع جليلة. ولمّا حضر الملك الكامل إلى دمشق تكلّم عنده، فأعجب به، حيث كان الكامل على ذهنه مسائل من العربيّة، فسألهم فقال: (زيد ذهب به) هل يجوز في (زيد) النصب؟ فقالوا: لا، فقال ابن مُعْطِي: يجوز النصب على أن يكون به المرتفع يذهب المصدر الذي دلّ عليه ذهب وهو الذَّهاب. وعلى هذا فموضع الجار والمجرور الذي هو به النصب، فيجيء من باب: زيد مررت به. إذ يجوز في زيد النصب، وكذلك ههنا. فاستحسن السلطان جوابه وأمره بالسفر إلى مصر، فسافر إليها، وقرّر له معلومًا جيّدًا، لكنّه لم تطل حياته بعد. كان إمامًا مبرّزا في علم اللسان، شاعرًا محسنًا[2].

توفّي في مصر سنة ثمان وعشرين وستّ مِائة للهجرة[3].

من مصنّفاته: الدرّة الألفيّة في علم العربيّة، والعقود والقوانين، والفصول الخمسون، والمثلث – في اللغة، والبديع في صناعة الشعر، وله ديوان خطب وديوان شعر، وأرجوزة

(1) وقيل: هو من أهل الجزائر. انظر: إنباه الرواة، للقِفْطِيّ 4/ 44 وتاريخ الإسلام، للذهبيّ 13/ 872.

(2) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 13/ 872.

(3) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبيّ 22/ 324.

في القراءات السبع[1].

ومن آرائه واختياراته:

- جواز حذف (ما) النافية في جواب القسم حيث قال في ألفيته [الرجز]:

وَإِنْ أَتـى الْـجَـوابُ مَنْفِيًّا بِلا ... أَو ما كَقَوْلِي وَالسَّما ما فَعَلا
فَـإِنَّـهُ يَـجُـوزُ حَـذْفُ الْـحَـرْفِ ... إِنْ أُمِنَ الإِلْباسُ حالَ الْحَذْفِ[2]

المقصد الثاني: ابن الحاجِب (ت646هـ)

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، العلّامة جمال الدين أبو عمرو ابن الحاجب الكرديّ، الدُّوِينِيّ الأصل، الأَسْنائِيّ المولد، المقرئ المالكيّ، النحْويّ، الأصوليّ، وُلِدَ سنة سبعين أو إحدى وسبعين، بأَسْنا من بلاد الصعيد. وكان أبوه جنديًّا كرديًّا حاجبًا للأمير عزّ الدين مُوسَكٍ الصلاحي[3].

اشتغل أبو عمرو بالقاهرة في صغره بالقرآن الكريم، ثمّ بالفقه على مذهب الإمام مالك، ثمّ بالعربيّة والقراءات، وبرع في علومه وأتقنها غاية الإتقان، ثمّ انتقل إلى دمشق ودرّس بجامعها في زاوية المالكيّة، وأكبّ الخلق على الاشتغال عليه، والتزم لهم الدروس وتبحّر في الفنون، وكان الأغلب عليه علم العربيّة، وصنّف مختصرًا في مذهبه، ومقدّمة وجيزة في النحو، وأخرى مثلها في التصريف، وصنّف في أصول الفقه، وكلّ تصانيفه في نهاية الحسن والإفادة، وخالف النحاة في مواضع، وأورد عليهم إشكالات وإلزامات تبعد الإجابة عنها، وكان من أحسن خلق الله ذهنًا. ثمّ عاد إلى القاهرة وأقام بها

---

(1) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 13/ 872 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 8/ 155.

(2) قال ابن الخَبّاز - شارح ألفيّة ابن مُعْطِي: ما رأيت في كتب النحو إلّا حذف (لا)، وقال لي شيخنا: لا يجوز حذف (ما)؛ لأنّ التصرّف في (لا) أكثر من التصرّف في (ما). انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 835، 836.

(3) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 14/ 551.

والناس ملازمون للاشتغال عليه[1].

وكان من أذكياء العالم، مُبَرِّزًا في عدّة علوم، متبحِّرًا معَ ثقة ودين وورع، وتواضع واحتمال واطّراح للتكلّف، وقد رزقت تصانيفه قبولًا زائدًا لحسنها وجزالتها. قال القاضي ابن خِلّكان: جاءني مرارًا بسبب أداء شهادات، وسألته عن مواضع في العربيّة مشكلة، فأجاب أبلغ إجابة بسكون كثير وتثبّت تامّ، ثمّ انتقل إلى الإسكندريّة ليقيم بها، فلم تطل مدّته هناك، وتُوُفِّيَ بها سنة ستّ وأربعين وستّ مِائة للهجرة[2].

من مصنّفاته: الكافية في النحو، والشافية في الصرف، ومختصر الفقه - استخرجه من ستّين كتابًا، في فقه المالكيّة، ويسمّى جامع الأمّهات، ومنتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل - في أصول الفقه، والإيضاح - في شرح المفصّل للزمخشري[3].

ومن آرائه:

- تُزاد (إِنْ) بعد (لَمّا) الإيجابيّة[4].
- يكون المفعول المطلق جملة، ومن ذلك نحو: (قال زيد: عمرو منطلق)[5].
- تأتي اللام بمعنى (عن)[6]، كما في نحو قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ

(1) انظر: وفيات الأعيان، لابن خِلّكان 3/ 249، 250.

(2) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 14/ 551.

(3) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 4/ 211.

(4) قال ابن هشام الأنصاريّ: هذا سهو منه، وإنّما هي (أنْ) المفتوحة. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 39.

(5) ردّه ابن هشام الأنصاريّ. وزعم ابن الحاجب - أيضًا - في (أنبأت زيدًا عمرًا فاضلًا) أنّ الأوّل مفعول به، والثاني والثالث مفعول مطلق؛ لأنّهما النبأ نفسه، وأشار إلى أنّ ذلك يأتي بخلاف الثاني والثالث في (أعلمت زيدًا عمرًا فاضلًا)، فإنّهما متعلقا العلم لا نفسه. وعلّق ابن هشام الأنصاريّ بقوله: هذا خطأ، بل هما أيضًا منبأ بهما لا نفس النبأ، وهذا الذي قاله لم يقله أحد، ولا يقتضيه النظر الصحيح. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 868.

(6) قال العلّامة ابن مالك وغيره: هي لام التعليل، وقيل: لام التبليغ. انظر: المغني، لابن هشام =

ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ﴾[1].

- الإعراب لفظيّ[2].

المقصد الثالث: ابن مالك (ت672هـ)[3]

محمّد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك، العلّامة الأوحد، جمال الدين، أبو عبد الله الطائيّ، الجَيّانيّ، الشافعيّ، النحْويّ، نزيل دمشق. ولد سنة ست مِائة أو سنة إحدى وست مِائة للهجرة[4].

كان أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإنْ لم يجد شاهدًا عدَل إلى الحديث، فإن لم يكن فيه شيء عدل إلى أشعار العرب، وانفرد عن المغاربة بشيئين: الكرم والمذهب الشافعيّ، وكان نظم الشعر عليه سهلا[5].

أخذ العربيّة عن غير واحد؛ وجالس بحلب ابن عمرون وغيره. وتصدّر بحلب لإقراء العربيّة، وصرف همّته إلى إتقان لسان العرب، حتى بلغ فيه الغاية، وحاز قصب السبق، وأربى على المتقدّمين. وكان إمامًا في القراءات وعللها؛ صنَّف فيها قصيدة دالية مرموزة

= الأنصاريّ 282.

(1) سورة الأحقاف 46/ 11.

(2) هذا رأي الجمهور، وإليه ذهب – أيضًا – ابن خروف والشَّلَوبِين وابن مالك ونسبه للمحقّقين، وكذلك سائر المتأخرين، وحدّه على هذا: أثرٌ ظاهرٌ أو مقدّر يجلبه العامل على آخر الكلمة المعربة. وذهب الأعلم الشَّنْتَمَرِيّ وجماعة من المغاربة إلى أنّه معنويّ، ورجّحه أبو حيّان، وحدّه هنا: التغيير لعامل لفظًا أو تقديرًا. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 40، 41.

(3) مِلْتُ إلى جعله في هذا العصر؛ لأنّه وُلِدَ عام (600هـ)، فعاش ثمانية وخمسين عامًا في العهد الأيّوبيّ، وفيها نضِجتْ شخصيّته العلميّة، وتحدّدت آراؤه واجتهاداته وتبلورت، وظهرت أهمّ تصانيفه، وفيها تتلمذ أكثر مَنْ تتلمذ على يديه، ثمّ عاش آخر أربعة عشر عامًا من عمره فقط في العهد المملوكيّ. انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 6/ 233.

(4) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 15/ 249.

(5) انظر: فوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر الكُتُبِيّ 3/ 407، 408.

في مقدار الشاطبيّة، وأمّا اللغة فكان إليه المنتهى في الإكثار من نقل غريبها، والاطلاع على وحشيّها، وأمّا النحو والتصريف، فكان فيه بحرًا لا يجارى وحَبْرًا لا يُبارى، وأمّا أشعار العرب التي يستشهد بها على اللغة والنحو، فكانت الأئمّة الأعلام يتحيّرون فيه ويتعجّبون، من أين يأتي بها، هذا معَ ما هو عليه من الدين المتين وصدق اللهجة وكثرة النوافل، وحسن السَّمْت، ورقّة القلب وكمال العقل والوقار والتُّؤَدَة. أقام بدمشق مدّة يصنّف، وتصدّر بالتربة العادليّة وبالجامع المعمور، وتخرّج به جماعة كثيرة[1].

تُوُفِّيَ ابن مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ سنة اثنتين وسبعين وستّ مِائة، وقد نَيَّفَ على السبعين[2]. روى عنه ولده الإمام بدر الدين (ت686هـ)، وقاضي القضاة ابن جماعة وطائفة سواهم[3]. وله ولد اسمه محمّد (ت719هـ)، أخو بدر الدين، كان شيخًا حسنًا، بهيّ المنظر، أحمر الوجه، منوّر الشيبة، كثير التلاوة والتلقين، لازم الجامع الأُمَويّ أكثر من أربعين سنة، وله خزانة وبيت بالمئذنة الشرقية، فإذا قال له أحدهم: قرأت ألفيّة ابن مالك، يقول: ألفيّة والدي، ويفرح[4].

أشهر كتبه: الألفيّة، وتسهيل الفوائد، وشرح له، والضَّرَب في معرفة لسان العرب، والكافية الشافية - أرجوزة في نحو ثلاثة آلاف بيت، وشرحها، وسبك المنظوم وفكّ المختوم، ولاميّة الأفعال، وعدة الحافظ وعمدة اللافظ - رسالة، وشرحها، وإيجاز التعريف - صرف، والاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد[5].

هناك من العلماء مَن عدّ ابن مالك خاتمة علماء الأندلس، وقال: هو الذي جدّد في النحو بعض التجديد، وتوسّع في الاستشهاد بالحديث، ورجّح بعض آراء الكوفيّين، ولم

---

(1) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 15/ 249.

(2) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 15/ 249 وفوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر الكُتُبِيّ 3/ 408.

(3) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 15/ 249.

(4) انظر: أعيان العصر وأعوان النصر، لصلاح الدين الصفديّ 5/ 165.

(5) انظر: تاريخ الإسلام، للذهبيّ 15/ 249 وفوات الوفيات، لصلاح الدين ابن شاكر الكُتُبِيّ 3/ 408 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 6/ 233.

يصرّ على آراء البصريّين[1].

من آراء ابن مالك واختياراته:

- (لكنْ) حرف استدراك، ولا تكون حرف عطف، وإذا أُريد العطف، فيُستعان بالواو[2].
- (يا) لنداء البعيد حقيقة أو حكمًا كالنائم والساهي[3].
- فعل الشرط تجزمه الأداة، أمّا جواب الشرط فمجزوم بفعل الشرط[4].
- ناصب المستثنى هو (إلّا) نفسها[5].
- (إذا) الفجائيّة حرف[6].
- الحروف في المثنّى والجمع هي نفسها علامات الإعراب[7].

المطلب الرابع: العهد المملوكيّ (658- 922هـ)

نسوق علماء هذا العصر في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: الرَّضِيّ الأَسْتَراباذِيّ (ت686هـ)

هو نجم الدين محمّد بن الحسن الأَسْتَراباذِيّ[8]. أورده السيوطيّ، وقال: لم أقف

---

(1) انظر: البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، للفِيرُوزأبادي 12.

(2) هذا رأي يونس بن حبيب، واختاره ابن مالك وارتضاه. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 302.

(3) (يا) أمّ الباب من بين حروف النداء، ولهذا كانت أعمّ حروف النداء، ولا يقدّر عند الحذف غيرها في كلّ الأحوال. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 6.

(4) هذا مذهب أبي الحسن الأخفش، واختاره الإمام ابن مالك. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 178.

(5) انظر: شرح ابن عقيل 2/ 211.

(6) كونها حرفًا هو الراجح عند ابن مالك. انظر: شرح ابن عقيل 1/ 356.

(7) وهي مَنْ ناب عن الحركات. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 161.

(8) انظر: خزانة الأدب، للبغداديّ 1/ 29.

على اسمه، ولا على شيء من ترجمته. وشرح الكافية الذي لم يؤلّف في غالب كتب النحو مثله جمعًا وتحقيقًا وحسن تعليل، وقد أكبّ الناس عليه وتداولوه، واعتمده شيوخ العصر في مصنّفاتهم ودروسهم، وله فيه أبحاث واختيارات جمّة ومذاهب ينفرد بها، وفرغ من تأليفه هذا الشرح سنة ثلاث وثمانين وستّ مِائة[1]. ولم ينقل الشرح من العجم إلى الديار المصريّة إلّا بعد أبي حيّان النحْويّ وابن هشام الأنصاريّ[2].

الخلاصة هو أنّ الغموض يكتنف سيرة هذا العالم الكبير، والمهمّ أنّه اشتهر بكتابين مهمَّين، وهما: الوافية في شرح الكافية، لابن الحاجب، وهو كتاب في النحو، وشرح مقدّمة ابن الحاجب - وهي المسمّاة بالشافية، وهو كتاب في علم الصرف[3].

من آرائه:

- نَقَلَ عن بعض النحْويّين أنّه إذا قُطعت (أيّ) الموصولة عن الإضافة وحُذِف العائد، نحو: اضربْ أيًّا قائم. فهي مبنيّة[4].

(لطيفة) أبو حيّان بين أستاذه وتلميذه:

- ♦ ابن الضائع (ت680هـ): أستاذ أبي حيّان.
- ♦ ابن الصائغ (ت776هـ): تلميذ أبي حيّان.

فأين اللطيفة إذن؟!

المقصد الثاني: المُرادِيّ (ت749هـ)

الحسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المراديّ المصريّ المولد، يُكْنى بأبي محمّد، النحْويّ اللُّغويّ الفقيه البارع بدر الدين، **المعروف بابن أمّ قاسم**، وهي جدّته أمّ أبيه؛

(1) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 567 وخزانة الأدب، للبغداديّ 1/ 28.

(2) انظر: خزانة الأدب، للبغداديّ 1/ 29.

(3) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 6/ 86.

(4) بل هي معربة، كما لو ذُكِر المضاف أو العائد. انظر: همع الهوامع، للسيوطيّ 1/ 313.

واسمها زهراء. عرفت بالشيخة، فكانت شهرته تابعة لشهرتها. أخذ علم العربيّة عن أبي حيّان وغيره من العلماء، ودرس الفقه، وأتقن القراءات، وصنَّف وتفنَّن، وأجاد(1).

كان إمامًا في العربيّة، والقراءات، وقد اهتمّ في شرح التسهيل بنقل آراء أبي حيّان دون تعصّب له، وكان يختم الخلاف في المسألة في أكثر الأحيان، برأي أبي حيّان(2). مات يوم عيد الفطر سنة تسع وأربعين وسبع مِائة للهجرة(3).

من مصنّفاته: تفسير القرآن، وإعراب القرآن، وشرح الشاطبيّة - في القراءات، وشرح التسهيل، وشرح المفصّل، وشرح الألفيّة، والجَنى الداني في حروف المعاني(4).

المقصد الثالث: ابن هشام الأنصاريّ (ت761هـ)

عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام جمال الدين، أبو محمّد النحْويّ الشهير، وُلِدَ سنة 708هـ، ولَزِمَ عبد اللطيف ابن المُرَحِّل، وتلا على ابن السرّاج، وسمع من أبي حيّان ديوان زهير بن أبي سلمى، ولم يلازمه ولا قرأ عليه، وحضر دروس تاج الدين التِّبْرِيزِيّ، وقرأ على تاج الدين الفاكهاني جميع شرح الإشارة له إلّا الورقة الأخيرة وتفقّه للشافعيّ، ثمّ تحنبل، فحفظ مختصر الخِرَقِيّ في أقلّ من أربعة أشهر، وذلك قبل موته بخمس سنين، وأتقن العربيّة ففاق الأقران بل الشيوخ، وتخرّج به جماعة من أهل مصر وغيرهم، وأقبل الناس عليه وتصدّر لنفع الطالبين، وانفرد بالفوائد الغريبة والمباحث الدقيقة والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ والاطلاع المفرط والاقتدار على التصرّف في الكلام، والملكة التي كان يتمكّن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبًا وموجزًا معَ التواضع والبرّ والشفقة ودماثة الخلق ورقة القلب(5).

---

(1) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 517.

(2) انظر: معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمّد محيسن 2/ 148.

(3) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 517.

(4) انظر: بغية الوعاة، للسيوطيّ 1/ 517 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 2/ 211.

(5) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، لابن حجر العسقلانيّ 3/ 93، 94 ومعجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمّد محيسن 2/ 149.

كان ابن هشام شديد المخالفة لأبي حيّان وحفلت مصنّفاته بالردّ على أبي حيّان مثل مغني اللبيب[1]، ولعلّ ذلك لكون أبي حيّان كان منفردًا بهذا الفنّ في ذلك العصر، غيرَ مدافَع عن السبق فيه، ثمّ كان هو المنفردُ بعدَه، وكثيرًا ما ينافسُ الرجل مَنْ كان قبله في رتبته التي صار إليها، وهكذا نافس أبو حيّان الزَّمَخْشَرِيّ، فأكثر من الاعتراض عليه في البحر المحيط؛ لكون الزَّمَخْشَرِيّ مِمّن تفرَّد بهذا الشأن[2].

عاصر ابن هشام السلطان المملوكيّ محمّد بن قلاون وأبناءه[3]، وتُوُفِّيَ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - سنة إحدى وستّين وسبع مِائة للهجرة، ودُفِن في القاهرة[4].

وتصانيفه في غاية الجودة، أهمّها: عمدة الطالب في تحقيق تصريف ابن الحاجب، ورفع الخصاصة عن قرّاء الخلاصة، والجامع الصغير، والجامع الكبير، وشذور الذهب، والإعراب عن قواعد الإعراب، وقطر الندى، والتذكرة - في خمسة عشر جزءًا، والتحصيل والتفصيل لكتاب التذييل، وأوضح المسالك، ومغني اللبيب، ونزهة الطرف في علم الصرف، وموقد الأذهان وشرح بانت سعاد، وغير ذلك[5].

وابنه محمّد - أيضًا - نُعِت بشيخ النُّحاة بالديار المصريّة. توفي سنة تسع وتسعين وسبع مِائة[6]. ومن شعر الشيخ جمال الدين ابن هشام الأنصاريّ [الطويل]:

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيلِهِ وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْناءَ يَصْبِرْ عَلى البَذْلِ

(1) انظر: معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمّد محيسن 2/ 149.

(2) انظر: البدر الطالع، للشوكانيّ 1/ 401 والتاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأوّل، للقِنَّوجِيّ 379.

(3) ابن هشام النحوي، لسامي عوض 28- 29.

(4) انظر: النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي 10/ 336 والبدر الطالع، للشوكانيّ 1/ 402 ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة 6/ 163 وابن هشام وأثره في النحو العربي، ليوسف الضبع 18.

(5) انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لتغري بردي 7/ 132 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 4/ 147.

(6) انظر: النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي 12/ 157 والجوهر المنضد في طبقات متأخّري أصحاب أحمد - لابن المِبْرَد الحنبلي 330.

وَمَنْ لَـمْ يُـذِلَّ النَّفْسَ فِي طَلَـبِ الْعُلى يَسِـيرًا يَعِـشْ دَهْـرًا طَوِيـلًا أَخـا ذُلِّ[1]

من آراء ابن هشام الأنصاريّ واختياراته:

- يجوز توكيد النكرة إنْ أفاد، نحو: اعتكفتُ أسبوعًا كلَّه[2].
- يجوز نصب (إذنْ) للفعل المضارع معَ الفصل بالظرف والجارّ والمجرور[3].
- الصحيح أنّ (إذنْ) بسيطة، وليست مركّبة من (لا) و(أنْ)[4].

(تنبيه)

■ مِمّا يلطف ذكره أنّ بعضَهم بالَغَ في إطراء ابن هشام والثناء عليه، للدرجة التي أدّت إلى ذيوع كلام لا أصل له، كالمقولة المنسوبة لابن خَلْدُون، وهي: أنّ ابن هشام الأنصاريّ «أنحى من سيبويه»[5]، والتي لا أصل لها، ولا وجود لها في المقدّمة بتاتًا، وقد قمت بالتأكد من ذلك بالبحث في المقدّمة، وإنّما الذي قاله عنه ابن خلدون: «ينقضي عمر الإنسان دون علوم العربيّة، ولا يطمع أحدٌ في الغاية منه، إلّا في القليل النادر، مثل ما وصل إلينا بالمغرب لهذا العهد من تآليف رجلٍ من أهل صناعة العربيّة

(1) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، لابن حجر العسقلانيّ 3/ 95 والبدر الطالع، للشوكانيّ 1/ 402.

(2) تحصل الفائدة بأنْ يكون المؤكَّد محدودًا، والتوكيد من ألفاظ الإحاطة. وإذا لم يُفِد توكيد النكرة لم يَجُزْ باتّفاق النحاة. انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 3/ 283.

(3) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ 4/ 147.

(4) وأنّها هي الناصبة، لا (أنْ) مضمرة بعدها. انظر: المغني، لابن هشام الأنصاريّ 30.

(5) ذُكِرت هذه العبارة في كتب كثيرة –من دون توثيق بالطبع– ومنها مثلاً: ابن هشام وأثره في النحو العربيّ، ليوسف الضبع 237 والمدرسة النحْويّة في مصر والشام، لعبد العال مكرم 142، 384. (وإنه لمن الغريب من د. عبد العال سالم مكرم أنْ يعود ويوثّق هذه المقولة المدّعاة في الصفحة 359 من كتابه آنف الذكر، المدرسة النحْويّة في مصر والشام، ويعزوها إلى الصفحة 532 في المقدّمة، بعدما أورد المقولة بين علامتي تنصيص). ولم يقتصر الأمر على المحدثين، بل سبق أنْ ذُكِرت عند بعض القدماء. انظر: الدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، لابن حجر العسقلانيّ 3/ 94.

من أهل مصر، يعرف بابن هشام، ظهر من كلامه فيها أنّه استولى على غايةٍ من مَلَكَة تلك الصناعة، لم تحصل إلّا لسيبويه وابن جِنّي وأهل طبقتهما؛ لعظم مَلَكَته، وما أحاط به من أصول ذلك الفنّ وتفاريعه، وحسن تصرّفه فيه[1]». ولذلك نرى الدكتور يوسف عبد الرحمن الضبع - مثلًا - يوثّق المقولة الأخيرة - الواردة فعلًا في المقدّمة - ويُغفِل توثيق المقولة الأولى - المدّعاة - رغم ورودهما معًا في الصفحة نفسها من كتابه[2]، ولو عثر عليها لوثّقها كما وثّق الأخرى، وهو معَ ذلك لم يلتفت إلى هذه الحقيقة.

المقصد الرابع: ابن عقيل (ت769هـ)

هو أبو محمّد بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمّد بن بهاء الدين الحلبيّ البالِسِيّ[3] الأصل، نزيل القاهرة، وُلِدَ سنة سبع مِائة، وقدم القاهرة، ولازم أبا حيّان حتّى كان من أجلّ تلامذته، وحتى صار يشهد له بالمهارة في العربيّة، حتى قال أبو حيّان: ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل[4]. ينتهي نسبه إلى عَقيل بن أبي طالب[5].

كان إمامًا في العربيّة والمعاني والبيان، ويتكلّم في الفقه والأصول كلامًا حسنًا، وتلا بالقراءات القرآنيّة السبع، وقد درَّس بزاوية الإمام الشافعيّ أخيرًا، ودرَّس بأماكن منها التفسير بالجامع الطولونيّ، ختم فيه القرآن الكريم تفسيرًا في مدّة ثلاث وعشرين سنة، ثمّ شرع من أوّل القرآن بعد ذلك، فمات في أثناء ذلك. وكان جوادًا مهيبًا لا يتردّد إلى أحد، ولا يخلو من كثير من الناس يتردّد إليه. وكان قويّ النفس يتيه على أرباب الدولة، وهم يخضعون له يعظّمونه. تولّى نيابة الحكم بمصر والجيزة عن عزّ الدين ابن

---

(1) مقدمة تاريخ ابن خلدون 1/ 728.

(2) انظر: ابن هشام وأثره في النحو العربيّ، ليوسف الضبع 237.

(3) البالِسِيّ: نسبة إلى بالِس، مدينة بين حلب والرقّة في سوريا. انظر: لبّ اللباب، للسيوطيّ 60.

(4) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، لابن حجر العسقلانيّ 3/ 42.

(5) انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لتغري بردي 7/ 94 ورفع الإصر عن قضاة مصر، لابن حجر العسقلانيّ 190.

جَماعة، وسار سيرة حسنة جيّدة، ثمّ عزله لواقع وقع منه في حقّ أحد القضاة، ثمّ أُعيد إلى القضاء، ثمّ عُزل مرّة أخرى، فكانت مدّة ولايته ثمانين يومًا. وكان قد جاء إلى القضاء وقد أمروا ألّا يكتب أحد من الشهود وصيّة إلّا بإذن القاضي، فأبطل ذلك وقال: إلى أنْ يحصل الإذن قد يموت الرجل، وفرّق على الفقراء والطلبة في ولايته معَ قصرها نحو ستّين ألف درهم، ووقعت في ولايته وصيّة بمِائة ألف وخمسين ألف درهم، ففرّقها كلّها من دينار إلى عشرة وما بين ذلك. وكان يعتني بالتأنّق البالغ في ملبسه ومأكله ومسكنه، ومات وعليه دين، وكان لا يبقي على شيء - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -، وكان غير محمود في السلوك الماليّ، حاد الخلق. تُوفِّي سنة تسع وستّين وسبع مِائة للهجرة، ودفن بالقرب من الإمام الشافعيّ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ -[1].

شَرَحَ الألفيّة والتسهيل وهما معروفان وقطعة من التفسير وكان شرع في كتاب مطوّل سمّاه تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد وسمّاه التأسيس لمذهب ابن إدريس أطال فيه النفس جدًّا[2].

ومن آرائه واختياراته:

- (إنْ) تعمل عمل (ليس)[3].

المقصد الخامس: البدر الدمامِينيّ (ت827هـ)

هو محمّد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمّد المخزوميّ الدّمامينيّ ثمّ الإسكندرانيّ

(1) انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لتغري بردي 7/ 95 والدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، لابن حجر العسقلانيّ 3/ 43- 45 وبغية الوعاة، للسيوطيّ 2/ 48 والبدر الطالع، للشوكانيّ 1/ 386، 387.

(2) انظر: الدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، لابن حجر العسقلانيّ 3/ 44.

(3) الكوفيّون هم من ذهبوا إلى إعمالها. أمّا أكثر البصريّين والفرّاء، فذهبوا إلى أنّها لا تعمل شيئًا. وقال بإعمالها من البصريّين: المبرّد، وابن السرّاج، ومن البغداديّين: الفارسيّ، وابن جِنّي، واختاره ابن عقيل، والحقّ أنّ إعمالها ورد كثيرًا في الشعر، وورد في النثر، نحو قول أهل العالية: إنْ أحدٌ خيرًا من أحدٍ إلّا بالعافية، وقرأ سعيد بن جُبَير قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادًا أَمْثَالَكُم﴾ [الأعراف: 194]. انظر: شرح ابن عقيل 1/ 317 - 319.

المالكيّ، المعروف بابن الدمامينيّ المالكيّ النحْويّ الأديب، وُلِدَ بالإسكندريّة سنة ثلاث وستّين وسبع مِائة، كان أبوه ناظر الإسكندرية، تفقّه، واشتغل بالعربيّة والمعقول، سمع من السرّاج ابن المُلَقِّن وغيره، وتصدّر بالجامع الأزهر لإقراء علم النحو، وبرع في الفقه والأصول، وغلب عليه الحساب، وكان ديّنا، يعاني الكتابة، وباشر في أعمال الدولة بالإسكندريّة، ثمّ سكن القاهرة، وولي حسبة القاهرة مرارًا ووكالة بيت المال، معَ الكِسوة. ثمّ نظر الجيش، ودخل دمشق الشام معَ ابن عمه سنة ثمان مِائة، وحجّ منها وعاد إلى بلده وتولّى خطابة الجامع وترك نيابة الحكم، ثمّ اشتغل بأمور الدنيا، فعانى الحياكة وصار له دولاب متّسع، فاشتهر وأثرى وعرف بالمكارم والسماح وبذل الكثير، حتى احترقت داره يومًا وضاع عليه مال كثير، ففرّ إلى الصعيد فتبعه غرماؤه وأحضروه مهانًا إلى القاهرة، فقام معَه بعض الأعيان والوجهاء حتى صلحت أحواله. وحضر مجلس الملك المؤيّد وعين بقضاء المالكيّة. وسعى في القضاء فلم يتمّ له، ودفع في كتابة السرّ قنطارًا من الذهب وهو عشرة آلاف دينار فلم يتّفق له. كان فيه معَ حدّته وذكائه كرم وطيش وخفّة[1].

ثمّ توجّه إلى الحجاز سنة تسع عشرة، فحجّ ودخل بلاد اليمن سنة عشرين، وأقام بها نحو سنة يدرّس بجامع زَبِيد، فلم يُرْجَ له بها أمر، ثمّ قدِم الهند ودخل كَجَرات في أيام السلطان أحمد بن محمّد المظفر الكَجَراتِي سنة عشرين وثمان مِائة، فحصل له إقبال كبير، وأخذ الناس عنه وعظّموه وحصل له دنيا عريضة[2].

كانت وفاة الدماميني في الهند بمدينة كلبركه سنة سبع وعشرين وثمان مِائة، ويقال: إنّه سُمَّ في عنب، ولم يلبث من سُمّه بعده إلّا اليسير، ما يعني أنّه مات قتيلا[3].

(1) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد 9/ 60، 61 والضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسَّخاوِيّ 9/ 64 والبدر الطالع، للشوكانيّ 2/ 150 ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للحسنيّ الطالبيّ 3/ 268.

(2) انظر: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للحسنيّ الطالبيّ 3/ 268.

(3) انظر: البدر الطالع، للشوكانيّ 2/ 150 ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للحسنيّ الطالبيّ 3/ 270 وشجرة النور الزكيّة في طبقات المالكيّة، لابن سالم مخلوف 1/ 346.

من مصنّفاته: نزول الغيث، وتحفة الغريب - وهي حاشية على المغني، وصنَّف حاشية أخرى على المغني، إحدى الحاشيتين هنديّة والأخرى يمنيّة، وشرح البخاري في مجلّد غالبه في إعراب الألفاظ، وله شرح على التسهيل، وله جواهر النحور في العَروض وشرحه، والفواكه البدريّة من نظمه، وغير ذلك[1].

المقصد السادس: السيوطيّ (ت911هـ)

الشيخ الإمام العلّامة الحَبْر البحر، أعجوبة الدهر شيخ الإسلام[2] جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان، السيوطيّ الأصل، الطولونيّ الشافعيّ، ويعرف بابن الأسيوطيّ، وُلِدَ في أوّل ليلة مستهلّ رجب سنة تسع وأربعين وثمان مِائة، وأمّه أمَة تركيّة. نشأ يتيمًا فحفظ القرآن وألفيّة النحو وغير ذلك، وعرض في سنة أربع وستّين[3]. فهو نادرة من نوادر الإسلام، دفعت بعضهم إلى أنْ يؤمن بأنّه المجدّد لذلك القرن لأمّة الإسلام، وربّما آمن هو نفسه بذلك الأمر[4]. وكان يلقّب بابن الكتب؛ لأنّ أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب، فأمر أمّه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه، فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب فوضعته[5]. أحضره والده في صغره مجلس الحافظ ابن حجر وشملته إجازته، ويُروى عن السيوطي أنّه ذكر عن نفسه أنّه يحفظ مِائتي ألف حديث، وقيل: ثلاث مِائة ألف[6].

---

(1) انظر: البدر الطالع، للشوكانيّ 2/ 150 ونزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للحسنيّ الطالبيّ 3/ 268.

(2) انظر: ديوان الإسلام، لأبي المعالي ابن الغزّي 3/ 51.

(3) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسَّخاوِيّ 4/ 65.

(4) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحيّ الكتاني 2/ 1011، 1019.

(5) انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعَيدَرُوس 51.

(6) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحيّ الكتاني 2/ 1011، 1012.

تنقّل كثيرًا بين البلاد، حيث سافر إلى الفيوم ودمياط والمحلّة ونحوها، ثمّ إلى مكّة المكرّمة من البحر سنة تسع وستّين[1]. وسافر كذلك إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، والهند، والمغرب[2].

تتلمذ على الكثير من العلماء، ومن شيوخه: الشُّمُنِّيّ، والبُلْقِينِيّ، ومحيي الدين الكافِيَجِيّ، ولم يأخذ عن السَّخاوِيّ ولا عدّه من شيوخه[3]. وقد عاب عليه السَّخاوِيّ أمورًا ذكرها، ما يدلّ على تحامله، واتّهمه بالتطاول على شيوخه والبلادة، وادّعائه للاجتهاد، حتّى وصل الأمر إلى اتّهامه بالكذب، ووصفه بالحُمْق، وكذلك قال السَّخاوِيّ يصف السيوطيّ: إنّه سريع الكتابة لم أزل أعرفه بالهوس ومزيد الترفّع حتى على أمّه، بحيث كانت تزيد في التشكّي منه، إلى غير ذلك مِمّا ورد عن السَّخاوِيّ في وصفه[4].

قال السيوطيّ عن نفسه: رُزِقْتُ التبحّر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه، والجدل، والتصريف. ودونها الإنشاء، والترسّل والفرائض. ودونها القراءات، ولم آخذها عن شيخ. وأمّا علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ، وإذا نظرت إلى مسألة تتعلّق به، فكأنّما أحاول جبلًا أحمله. وقد كملت عندي الآنَ آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى، أقول ذلك تحدّثًا بنعمة الله عليّ لا فخرًا[5].

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في حياته الخاصّة على أفضل حال يكون عليه العلماء، عفيفًا، كريمًا، غنيّ النفس، متباعدًا عن ذوي الجاه والسلطان، قانعًا برزقه، وكان الأمراء والوزراء يأتون

(1) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسَّخاوِيّ 4/ 66.

(2) انظر: معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمّد محيسن 2/ 126.

(3) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحيّ الكتاني 2/ 1014، 1015.

(4) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، للسَّخاوِيّ 4/ 67 - 69.

(5) انظر: معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمّد محيسن 2/ 126، 127.

لزيارته ويعرضون عليه عطاياهم فيردها، وظلّ كذلك حتى توفّاه الله، وكانت وفاته في مصر عام أحد عشر وتسع مِائة للهجرة[1].

من مصنّفاته ومؤلّفاته: جمع الجوامع، وهمع الهوامع، والإتقان في علوم القرآن، والاقتراح في علم أصول النحو، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، وحسن المحاضرة، والتوشيح على الجامع الصحيح، والدِّيباج على صحيح مسلم بن الحجّاج، ومرقاة الصعود على سنن أبي داود، وقوت المغتذي على جامع الترمذيّ، وزهر الربى على المجتبى للنَّسائيّ، وتنوير الحوالك على موطّأ مالك، وشرح ابن ماجه المسمّى مصباح الزجاجة، وتدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، وعين الإصابة في معرفة الصحابة، وكشف التلبيس عن قلب أهل التدليس، وتوضيح المدرك في تصحيح المستدرك، واللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة الكبرى، والصغرى، والقول الحسن في الذبّ عن السنن، ولبّ الألباب في تحرير الأنساب، وتحفة النابه بتلخيص المتشابه، وفضل موت الأولاد، واللمعة في خصائص يوم الجمعة، وأبواب السعادة في أسباب الشهادة، ومن عاش من الصحابة مِائة وعشرين، وتاريخ الخلفاء، وغيرها مِمّا يعد بالمِئات، وأوصلها بعضهم إلى الألف[2].

من آراء السيوطيّ واختياراته:

- جواز نصب المضارع بعد (الفاء والواو) بعد النفي غير المحض[3].

(فائدة) هناك الكثيرون الآخرون من الأعلام النحاة في هذا العهد، منهم:

- **الآثاري شعبان (ت828هـ)**: أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمّد القرشيّ، الشافعيّ

(1) انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعَيدَرُوس **51** وديوان الإسلام، لأبي المعالي ابن الغزّي **3/ 53** ومعجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، لمحمّد محيسن **2/ 127**.

(2) انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعَيدَرُوس **52، 53** وفهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحيّ الكتاني **2/ 1015 – 1019**.

(3) انظر: أوضح المسالك، لابن هشام الأنصاريّ **4/ 157**.

الآثاري، المَوصِلِيّ أصلًا ومولدًا، المصريّ دارًا ومدفنًا، **له ألفيّة**[1].

- بدر الدين العينيّ (ت855هـ): أبو محمّد محمود بن أحمد بن بدر الدين العينيّ الحنفيّ، مؤرّخ، علّامة، من كبار المحدّثين.

- جلال الدين المحلّيّ (ت864هـ): محمّد بن أحمد بن محمّد بن إبراهيم المحلّيّ الشافعيّ[2].

- الشُّمُنِّيّ (ت872هـ): أبو العبّاس تقيّ الدين أحمد بن محمّد بن محمّد بن حسن ابن عليّ الشُّمُنِّيّ القسنطيني الأصل، الإسكندريّ.

- الكافِيَجِيّ (ت879هـ): أبو عبد الله محيي الدين محمّد بن سليمان[3].

- البُصْرَوِيّ (ت889هـ): أبو عبد الله محمّد بن خليل بن محمّد البُصْرَوِيّ الدمشقيّ الشافعيّ.

- الشيخ خالد الأزهريّ (ت905هـ): زين الدين خالد بن عبد الله بن أبي بكر الأزهريّ المصري[4].

- الأُشْمُونيّ (ت929هـ): أبو الحسن علي نور الدين بن محمّد بن عيسى الأُشْمُونيّ، شرح ألفيّة ابن مالك شرحًا عظيمًا، وكان متقشّفًا في مأكله وملبسه وسائر أمور حياته[5].

(وَمْضَة) أهمّ الأحداث الشهيرة التي حدثت في العهد المملوكيّ:

- ☐ **(656هـ)**: استيلاء هولاكو على بغداد.
- ☐ **(658هـ)**: معركة عين جالوت.

---

(1) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد 9/ 267.

(2) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد 9/ 447.

(3) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد 9/ 488.

(4) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المِائة العاشرة، نجم الدين محمّد بن محمّد الغزيّ 1/ 190.

(5) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المِائة العاشرة، نجم الدين محمّد بن محمّد الغزيّ 1/ 285.

- (803هـ): اجتياح تيمورلنك لبغداد.
- (857هـ): فتح القسطنطينيّة على يد السلطان العثمانيّ محمّد الفاتح.
- (897هـ): سقوط الأندلس.

المطلب الخامس: العهد العثمانيّ (922- 1284هـ)

لم يخل هذا العصر - أيضًا - من علماء أعلام كبار، تركوا بصماتهم في هذا الميدان المهمّ، نذكر بعضًا منهم، وذلك في المقاصد الآتية:

المقصد الأوّل: العُلَيميّ (ت1061هـ)

ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمّد بن عُلَيم الحمصيّ، الشافعيّ، الشهير بالعُلَيمِيّ. نحْويّ، بيانيّ، متكلّم. فهو الإمام البليغ شيخ العربيّة، وقدوة أرباب المعاني والبيان، المشار إليه بالبَنان في مَحْفِل التِّبْيان، مولده بحمص ورحل معَ والده إلى مصر ونشأ بها، وقرأ على علمائها في العلوم المختلفة، وكان ذكيًّا حسن الفهم، وبرع في العلوم العقليّة وشارك في الأصول والفقه، وتصدَّر في الأزهر لإقراء العلوم، ولازمه أعيان أفاضل عصره، وشاع ذكره وبَعُدَ صيته، وكان مطبوعًا على الحِلْم والتواضع، وله مال جزيل وإنعام كثير على طلبة العلم، وكلمة مسموعة كذلك[1].

له شعر كثير أكثره جيّد، واستمر ملازمًا للتدريس والإفادة، والحرص على الاستزادة من العلم، وملازمًا للعبادة، وممتّعًا بحواسّه نافعًا بأنفاسه، وكان مغرمًا بالطيب بأنواعه المختلفة، وإذا دخل الجامع الأزهر يشمّ من بصدره رائحة المسك والعنبر؛ فيعلم أهل الجامع بقدومه[2].

---

(1) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمّد أمين المحبي 4/ 491 والأعلام، للزِّرِكْلِيّ 8/ 130 ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة 13/ 177.

(2) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمّد أمين المحبي 4/ 492.

توفِّي بمصر سنة إحدى وستّين للهجرة[1].

من كتبه ومصنّفاته: حاشية على شرح ألفيّة ابن مالك، وحاشية على متن القطر وشرحه للفاكهي، وحاشية على التصريح شرح التوضيح، وحاشية على شرح عصام الدين الإسفراييني على السَّمَرْقَنْديّة، حاشية على شرح السنوسيّ، وحاشية على شرح التلخيص المختصر للسعد التفتازاني، وشرح لاميّة ابن الوَرْدِيّ، وحاشية على شرح الاستعارات، وحاشية على شرح التهذيب للخبيصي، وغير ذلك من الكتب والمصنّفات[2].

المقصد الثاني: الصَّبّان (ت1206هـ)

هو الإمام العلّامة المتفنّن أبو العرفان محمّد بن عليّ الصبّان الشافعيّ المصريّ، أخذ الطريقة عن العارف العفيفي وأبي الأنوار أبي وفا، وهو الذي كنّاه بأبي العرفان. وهو عالم نِحْرير، وأديب كبير، مشارك في علوم اللغة والنحو والبلاغة والعَروض والمنطق والسيرة، والحديث ومصطلحه والهيئة، وغير ذلك من العلوم[3]. مات بداء السلّ سنة ستّ ومِائتين وألف للهجرة[4].

من مصنّفاته: الكافية الشافية في علمي العَروض والقافية – وهي منظومة، وحاشية على شرح الأُشْمُونِيّ على الألفيّة، وإتحاف أهل الإسلام بما يتعلّق بالمصطفى وأهل بيته الكرام، وإسعاف الراغبين – في السيرة النبويّة، والرسالة الكبرى – في البسملة، وأرجوزة في العَروض – معَ شرحها، وحاشية على شرح الملوي على السلم – في المنطق، وغير ذلك[5].

---

(1) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ **8/ 130** ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة **13/ 177**.

(2) انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، لمحمّد أمين المحبي **4/ 492** والأعلام، للزِّرِكْلِيّ **8/ 130** ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة **13/ 177**.

(3) انظر: معجم المؤلّفين، لعمر كحالة **11/ 17**.

(4) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحيّ الكتاني **2/ 705**.

(5) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ **6/ 297** ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة **11/ 18**.

المقصد الثالث: الخُضَرِيّ (ت1287هـ)

محمّد بن مصطفى بن حسن الدمياطيّ، المعروف بالخُضَرِيّ. فقيه شافعيّ، نحْويّ، مفسّر، أصوليّ، بيانيّ، ناظم. وُلِدَ بدمياط ، ودخل الأزهر فمرض، وصمّت أذناه، فعاد إلى بلده، واستخرج طريقة لمخاطبته بأحرف إشاريّة بالأصابع، فتعلّمها منه أصحابه؛ فكانوا يخاطبونه بها، واشتغل بالعلوم الشرعيّة والفلسفيّة، وتُوُفِّيَ بدمياط[1].

من تصانيفه: منظومة في مشابهات القرآن، ورسالة في مبادئ علم التفسير، وأصول الفقه، وحاشية على شرح ابن عقيل على الألفيّة، وحاشية على شرح الملوي على السَّمَرْقَنْدية في البلاغة، وشرح اللمعة في حلّ الكواكب السيّارة السبعة، وشرح زاد المسافر لابن المَجْدِي[2].

(فائدة) هناك الكثيرون الآخرون من الأعلام النحاة في هذا العهد، منهم:

- القُوجَوِيّ (ت**950**هـ): محيي الدين محمّد بن مصطفى القُوجَوِيّ الروميّ.
- محمّد بن عبد الكريم (ت**964**هـ): الملقب بِزُلْفِ نِكارْ.
- الفاكهي (ت**972**هـ): عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن نور الدين علي الفاكهي، جمال الدين، فاضل، من أهل مكّة، مولدًا ووفاة.
- أبو الثَّناء الزَّيلِيّ (ت**1006**هـ): أحمد بن محمّد بن عارف الروميّ.
- الشَّنَوانِيّ (ت**1019**هـ): أبو بكر شهاب الدين، أخذ عن ابن قاسم العبادي وغيره، له حاشية على موصل الطلاب للأزهري، وهي هداية أولي الألباب إلى موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب.
- الدَّنَوشَرِيُّ (ت**1025**هـ): عبد الله بن عبد الرحمن الدَّنَوشَرِيُّ الشافعي، فقيه مصري، نسبته إلى دنوشر غربي المحلة الكبرى، له حاشية على شرح التوضيح للشيخ خالد الأزهريّ.

---

(1) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 7/ 100، 101 ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة 12/ 27.

(2) انظر: الأعلام، للزِّرِكْلِيّ 7/ 101 ومعجم المؤلّفين، لعمر كحالة 12/ 27.

- ابن عَـلّان الصديقي (ت1057هـ): أبو المعالي محمّد علي بن محمّد بن علان الصديقي الشافعيّ صاحب كتاب داعي الفلاح لمخبآت الاقتراح، مفسّر ومحدّث.
- أحمد بن محمد الزرقاني (ت1061هـ).
- الكَفَوِيّ (ت1094هـ): أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكَفَوِيّ، قاضٍ حنفيّ، صاحب الكليّات.
- يحيى الشاوي (ت1096هـ): أبو زكريا يحيى بن محمّد، صاحب ارتقاء السيادة في علم أصول النحو.
- ابن الطيب الفاسي (ت1170هـ): أبو عبد الله محمّد بن الطيّب محمّد صاحب كتاب فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح، وهو حاشية على كتاب الاقتراح للسيوطي.

المبحث الثاني: بعض آراء المصريّين وأهمّ سماتهم

نفعل ذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأوّل: بعض آراء المدرسة المصريّة

نقتصر منها على الآتي:

1. خالف ابن الحاجب جمهور النحاة بذَهابه إلى أنّ مثل (غلامي) معرب إعرابًا مقدرًا، بدليل إعراب نحو: غلامه وغلامك، أمّا جمهور النّحاة، فقد ذهبوا إلى أنّه مبنيّ لإضافته إلى مبنيّ[1].
2. عَدَّ أبو جعفر النحّاس من بين حروف الجرّ: أعلى، وأسفل، وخلف، وقدّام، وأمام، ووراء، وفوق، وأشباهها، حيث لا يرى فرقًا بين قولنا: الكتاب على المائدة، وقولنا:

(1) انظر: المفيد في المدارس النحْويّة، لإبراهيم عبود السامرّائيّ 204.

الكتاب فوق المائدة[1].

المطلب الثاني: أهمّ سمات المدرسة المصريّة

ربّما يمكننا الإشارة إليها في البنود الآتية:

1. الرحيل إلى العراق، والأخذ عن علمائه، ثمّ العودة إلى مصر لنشر ما تعلّموه هناك.
2. تأثّر الدراسات النحْويّة في مصر بالنحو البصريّ والكوفيّ في وقت مبكّر ومتزامن.
3. اتسمت أوّل نشأتها بشدّة الاقتداء بالمدرسة البصريّة، ثمّ ذهبت إلى المزج بينهما معَ ضمّ آراء المدرسة البغداديّة، وبدأت رحلة التطوّر الحقيقيّ للنحو في المدرسة المصريّة منذ العصر الأيّوبيّ.
4. تأثّر المدرسة المصريّة بالنحو الأندلسيّ، وظهور آراء نحاة الأندلس بشكل واضح في مؤلّفاتهم.
5. ازدهرت الازدهار الحقيقيّ في العهد المملوكيّ على يد علماء مبدعين، على رأسهم ابن هشام الأنصاريّ، بملكاته العقليّة النادرة، وطرافة التحليل وقدراته الاستنباطيّة العالية، وإحاطته بآراء السابقين، معَ جمال في العَرْض والأداء[2].
6. الموازنة والاختيار والمزج من بين الآراء الوافرة للنحاة[3].
7. تأثّر الدراسات النحْويّة بالاتّجاهات الفلسفيّة لابن الحاجب، ومزج النحو بالمنطق، وبدا ذلك جليًّا في شروحهم وحواشيهم[4].
8. كانت مصر أسبق من الشام في الاشتغال بعلم النحو، معَ الانتباه إلى أنّهما يصنّفان ضمن مدرسة واحدة، تسمّى كثيرًا بالاسم المشترك، ألا وهو مدرسة مصر والشام.

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 93، 94.
(2) انظر: المدارس النحْويّة، لشوقي ضيف 7، 8.
(3) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 167.
(4) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 103.

9. وضع المتون، وكثرة الشروح والحواشي.

10. الميل إلى التركيز على الاستشهاد بالقرآن الكريم والقراءات، إلى جانب الحديث.

11. التدريب على الإعراب.

يجدر بنا الإشارة إلى أنّ القول بوجود مدرسة مصريّة منسوب إلى بعض الباحثين، نحو: الدكتور عبد العال سالم في كتابه المدرسة النحْويّة في مصر والشام، والشيخ محمّد الطنطاوي في كتابه نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، والدكتور أحمد مختار عمر في كتابه تاريخ اللغة العربيّة في مصر، والدكتور شوقي ضيف في كتابه المدارس النحْويّة، والدكتور عبده الراجحيّ في كتابه دروس في المذاهب النحْويّة، وقد رفض القول بوجود هذه المدرسة بعض الباحثين، نذكر منهم: الأستاذ طه الراوي، كما تعرّض المتأخّرون من النحاة المصريّين لنقد لاذع من بعض الباحثين، نحو الدكتور مهدي المخزوميّ الذي عدَّ هذا الجيل جماعة من الجمّاعين والملفّقين، وأنّهم حشدوا في مصنّفاتهم آراء النحْويّين السابقين من البصريّين والكوفيّين والبغداديّين والأندلسيّين، وأنّهم لم يُراعوا في حشدهم هذا الأسس المذهبيّة التي ينبغي أنْ تكون أساسًا لاختيار المسائل النحْويّة، ولا يخفى ما في هذا الرأي من تجنٍّ على هؤلاء الأعلام، فالحقّ أنّ لهذا الجيل فضلًا كبيرًا في الدراسات النحْويّة، ويكفي أنْ نلقي نظرة على مصنّفات ابن هشام الأنصاريّ وابن عقيل والسيوطيّ، وغيرهم من الأعلام[1].

---

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 165 – 168.

الفصل السادس
آراء العلماء والباحثين
في حقيقة المدارس النحْويّة

ربّما يجدر بنا أنْ نشير إلى أنّ استخدام كلمة (مدرسة) في الإشارة إلى المذاهب النحْويّة هو استخدام حديث، ومن الروّاد إلى هذا الاستخدام الأستاذ أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام، الذي نُشِر عام **1933**م، وذلك في سياق حديثه عن علم النحو، ثمّ شاع هذا الاستعمال، فظهرت عدّة بحوث علميّة وكتب تستخدم هذا المصطلح، وتطلقه على المذهب النحْويّ، نحو: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، وهو أطروحة دكتوراه تقدّم بها الدكتور مهدي المخزوميّ في جامعة القاهرة سنة **1953**م، ومدرسة البصرة النحْويّة، وهو بحث تقدّم به في حينه الدكتور عبد الرحمن السيّد إلى كليّة العلوم بجامعة القاهرة سنة **1958**م؛ لينال درجة الماجستير، والمدرسة النحْويّة في مصر والشام، وهو بحث قدّمه الدكتور عبد العال سالم، إلى كليّة العلوم بجامعة القاهرة سنة **1962**م؛ لينال درجة الماجستير في ذلك الوقت.

ومن المهمّ أنْ نشير إلى أنّ أغلب الظنّ أنّ استعمال كلمة (مدرسة) مأخوذ عن الغرب، حيث وردت عندهم قبل ورودها عندنا في هذا المضمار، نحو المستشرق (فلوجل) الذي ألّف كتابًا في مدارس العرب النحْويّة، وطُبِعَ سنة **1862**م[1].

وبغضّ النظر عن استخدام كلمة (مدرسة) أو (مذهب)، فهناك جدل حول حقيقة وجود هذه المدارس، وهذا ما نعالجه في المباحث الآتية:

---

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ **113 – 115**.

المبحث الأوّل: المؤيّدون لوجود المدارس النحْويّة

اتّسم الدرس النحْويّ واللغويّ أحقابًا طويلة بالحديث عن المذاهب النحْويّة واختلافاتها واجتهاداتها، ولا يخفى منطقيّة الذَّهاب إلى وجود مدارس نحْويّة في هذا الميدان العلميّ، ولم تظهر فكرة رفض وجود المدارس النحْويّة إلّا في العصر الراهن، التي ربّما جاءت تأثّرًا بمذاهب الغربيّين واتّجاهاتهم اللغويّة. ونستطيع أنْ نذهب لنطلّ إطلالة سريعة على المؤيّدين لوجود المدارس النحْويّة، وذلك في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: القدماء

دأب العلماء على طول تاريخ الدرس اللغويّ على الحديث عن مذهب البصرة، ومذهب أهل الكوفة، إلى الدرجة التي صارت من بدهيّات الدرس اللغويّ، حيث لا يتخيّل دراسة علم النحو من دون التطرّق إلى هذه المسألة، وببداهة تصل إلى درجة المسلّمات.

ويكفي أنْ نشير إلى ذلك الحشد من الكتب التي تدلّ على ذَهاب العلماء القدماء إلى بدهيّة وجود المدارس النحْويّة، وإنْ أطلقوا عليها أسماء أخرى، نحو: المذاهب، حيث تحدّثوا في هذه الكتب عن ترجمة النحْويّين واللغويّين، وعن أخبارهم وآرائهم واجتهاداتهم واختلافاتهم، ونذكر من هذه الكتب[1]:

1. مراتب النحْويّين، أبو الطيّب اللغويّ (ت**351**هـ).
2. أخبار النحْويّين البصريّين، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافيّ (ت**368**هـ).
3. طبقات النحْويّين واللغويّين، أبو بكر محمّد بن الحسن الزُّبَيدِيّ الأندلسيّ (ت**379**هـ).
4. الفِهْرِسْت، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم (ت**438**هـ).
5. الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات بن الأنباريّ (ت**577**هـ).

---

(1) مرتّبةً بحسب تواريخ وفيات مؤلّفيها، من الأقدم إلى الأحدث.

6. نزهة الألبّاء، أبو البركات بن الأنباريّ (ت577هـ).
7. التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، أبو البقاء العكبريّ (ت616هـ).
8. معجم الأدباء (اسمه الدقيق: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت الحمويّ (ت626هـ).
9. إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القِفْطِيّ (ت646هـ).
10. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمّد خَلِّكان (ت681هـ).
11. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ).
12. النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (ت784هـ).
13. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفِيرُوزأبادي (ت817هـ).
14. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت852هـ).
15. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، محمد بن عبد الرحمن السَّخاوِيّ (ت902هـ).
16. بغية الوعاة، السيوطيّ (ت911هـ).
17. الكواكب السائرة في تراجم أعيان المِائة العاشرة، أبو المكارم محمّد بن محمّد بن محمّد نجم الدين الغزي العامريّ القرشيّ الدمشقيّ، مؤرّخ، باحث أديب (ت1061هـ).
18. شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، عبد الحيّ بن أحمد ابن العِماد (ت1089هـ).

ولم يكن البعد الجغرافيّ هو المعيار الوحيد للتقسيم فيما بين المدارس، بل إنّ بعض علماء المدرستين الأوليين عاشوا في بغداد طويلًا قبل تبلور المدرسة البغداديّة، وبخاصّة علماء الكوفة، حيث عاشوا في بغداد أكثر مِمّا عاشوا في الكوفة، وبخاصّة أعلام المدرسة الكوفيّة الثلاثة: الكسائيّ، والفرّاء، وثعلب، ولو كان المعيار الجغرافيّ هو المعيار الأوّل والرئيس والأهمّ، لنُسِب هؤلاء الثلاثة إلى المدرسة البغداديّة. وإنّما كان المنهج هو الأساس الأوّل في التقسيم.

المطلب الثاني: المحدثون

أكثر المؤيّدين لفكرة وجود مدارس نحويّة يميلون إلى وجود مدرستين ثنتين، وهما: مدرسة البصريّين، ومدرسة الكوفيّين، وهناك من يذهب إلى وجود مدارس أخرى، فالأستاذ أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام تحدّث عن نشأة النحو، ومدى تأثير اليونان والسريان في وضعه، ثمّ ذكر نشوء مدرسة في الكوفة وعلى رأسها أبو جعفر الرؤاسيّ وتلميذاه الكسائيّ والفرّاء[1].

وتحدّث الأستاذ مصطفى السقّا عن منهج كلٍّ من المدرستين البصريّة والكوفيّة، وذكر أنّهما مختلفان اختلافًا كبيرًا في مقاييسهما لتفسير الظواهر اللغويّة والنحويّة، فأشار إلى أنّ البصريّين يعتمدون على القياس العقليّ، ويفسّرون الظواهر اللغويّة تفسيرًا عقليًّا محضًا، من دون النظر إلى طبيعة اللغة، ويتكلّفون في قواعدهم، أمّا الكوفيّون فإنّهم لا يسرفون في القياس، وإنّما يعوّلون على ما سُمِع من العرب، ويتوسّعون في مساحة السَّماع عنهم[2].

وأشار الأستاذ أمين الخولي إلى مدرستي البصرة والكوفة في بحثه الذي قدّمه لمؤتمر المستشرقين سنة **1951**م في إسطنبول، وكان عنوانه: الاجتهاد في النحو العربيّ، حيث أشار فيه إلى البيئة النحويّة للعالِم، فهذا الكسائيّ يُسأل عن اختلاف أحوال (أيّ)، فأجاب: (أيّ) كذا خُلِقتْ، ويدلّ ذلك على أنّ الظواهر لدى الكسائيّ تُنقل، ولا تُفسّر بمنطق عقليّ[3].

وهكذا ذهب علماءُ وكُتّابٌ وباحثون آخرون كثيرون إلى حقيقة وجود المدارس النحْويّة على اختلافهم في تفاصيل هذه المسألة، نذكر من هؤلاء[4]:

---

(1) انظر: ضحى الإسلام، لأحمد أمين 2/ 294.

(2) ورد رأي الأستاذ مصطفى السقّا في تقديمه لكتاب مدرسة الكوفة. انظر: مدرسة الكوفة، للمخزوميّ ب، ج.

(3) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 142.

(4) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 142 – 144.

1. الدكتور تَمّام حسّان، في كتابه الأصول.
2. الشيخ محمّد الطنطاوي، في كتابه نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة.
3. الدكتور عبد الرحمن السيّد، في أطروحته للدكتوراه نحو ابن مالك بين البصرة والكوفة.
4. الدكتور عبد الحميد طلب، في كتابه تاريخ النحو وأصوله.
5. الدكتور مهدي المخزوميّ، في كتابه مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو.
6. الدكتور شوقي ضيف، في كتابه المدارس النحْويّة.
7. الدكتور عبده الرّاجِحِيّ، في كتابه دروس في المذاهب النحْويّة.
8. الدكتور محمّد حسين آل ياسين، في كتابه الدراسات اللغويّة عند العرب إلى نهاية القرن الثالث.
9. الدكتور إبراهيم نجا، في كتابه رسالة في المذهب النحْويّ البغداديّ.
10. الدكتور أمين عليّ السيّد، في كتابه الاتّجاهات النحْويّة في الأندلس.
11. الدكتور عبد العال سالم، في كتابه المدرسة النحْويّة في مصر والشام.
12. الدكتور مصطفى عبد العزيز السِّنْجِرْجِيّ، في كتابه المذاهب النحْويّة في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة.

وغير هؤلاء كثيرون.

المبحث الثاني: المعارضون لوجود المدارس النحْويّة[1]

رفض بعض اللغويّين العرب القول بوجود مدارس نحْويّة، نحو: الأستاذ سعيد الأفغاني، والدكتور كمال بشر، والأستاذ أحمد مختار عمر، وقد سبقهم في ذلك (كارل

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 115 – 124.

بروكلمان)، في كتابه تاريخ الآداب العربيّة، والمستشرق (جوتولد فايل) في مقدّمة كتاب الإنصاف لابن الأنباريّ(1).

أمّا الأستاذ سعيد الأفغانيّ، فقد رفض القول بالمدارس النحْويّة لنسبتها إلى بعض البلدان، ودعا إلى تصحيح التسمية، فهي نزَعات، حيث نزع أهل البصرة إلى القياس، في الوقت الذي نزع فيه أهل الكوفة إلى السَّماع، ثمّ إنّ هذه النزعة يتفاوت فيها البَلَدان فيما بينهما كما يتفاوت فيها نحاة البلد الواحد نفسه، فالأصوب عند الأستاذ الأفغانيّ أنْ نقول نحاة بصريّون ونحاة كوفيّون ونحاة بغداديّون، وهكذا. واستند الأفغانيّ إلى حركة علم النحو في الأندلس، حيث درسوا علوم السابقين كلّهم، ثمّ اختاروا منها ووازنوا ورجَّحوا وقدّموا وأخّروا، وتكوّن لهم مذهب خاصّ كانوا فيه أميل إلى البصريّين.

أمّا الدكتور كمال بشر فأشار إلى أنّ طريقة البحث عند البصريّين والكوفيّين تتّسم بعدم التكامل، وبالخلط في المبادئ اللغويّة والفلسفيّة، ففي الوقت الذي يميل فيه البصريّون إلى الأفكار الفلسفيّة، انفرد الكوفيّون بالاهتمام الزائد بكلّ مسموع، ثمّ القياس عليه، وزعم أنّ كلًّا من الجانبين خرج عن حدود المنهج الصحيح في كثير من النقاط، أهمّها الاهتمام بالجانب الفلسفيّ في تقعيد اللغة عند البصريّين، وعدم تحديد البيئة، والتوسّع الزائد في الأخذ عن العرب عند الكوفيّين.

أمّا الدكتور أحمد مختار عمر، فقد رفض فكرة وجود المدارس النحْويّة؛ لأنّ المدرسة لا بدّ أنْ تعتمد على وجود جماعة من النحاة متّفقين من حيث وَحدة الفكر والمنهج، ثمّ يمضون معًا في تطويره دائمًا، لا أنْ تعتمد على البعد الجغرافيّ فقط، فإنّ وجود جماعة من النحاة في مكان واحد فقط لا يكفي لاعتبارها مدرسة علميّة مستقلّة. والاختلافات الموجودة بين نحاة البصرة ربّما تكون في بعض الأحيان أكثر من الخلافات الحاضرة بين البلدين. وقد وجدنا نحاة بصريّين يؤيّدون علماء كوفيّين، والعكس صحيح.

ويرفض الدكتور علي أبو المكارم فكرة وجود مدارس نحويّة، وإنّما هي – عنده – تجمّعات مدنيّة تتحرّك في إطارات متشابهة، وتطبق أصولًا واحدة، وإن

(1) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 141.

اختلفت فيما بينها في بعض الجزئيّات، فإنّه اختلاف لا ينفي عنها وَحدة المنهج واتّفاق الأصول[1].

وغير هؤلاء من باحثين وكتّاب يذهبون إلى رفض هذه الفكرة، وعدم قبول حقيقة وجود المدارس النحْويّة، وإنّما هي آراء واجتهادات لازمت رحلة النحْو، ولا تزال.

المبحث الثالث: معايير التقسيم بين المدارس النحْويّة

ينبغي أنْ يكون الاختلاف في الأصول والمنهج هو المعيار الأوّل والأساس في التمييز بين المدارس المختلفة؛ لأنّ المدرسة الواحدة تختلف في كثير من المسائل النحويّة، وقد اقتصرت الكتب القديمة على الحديث عن الخلاف في المسائل، نحو: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباريّ، والتبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، لأبي البقاء العُكْبَرِيّ، وغيرهما[2]. وجاءت الاجتهادات المعاصرة لتذهب مذاهب هنا وهناك.

يمكننا أنْ نلخّص تلك المعايير التي تميّز بين المدارس في البنود الآتية:

1. المنهج: هو المعيار الأهمّ الذي يسهم في التمييز بين مدرسة وأخرى، وهو ما يعتمد على الأساليب العلميّة التي اتّبعتها المدرسة، وطرائقها في الدرس اللُّغويّ والنحْويّ.
2. الأصول: من سَماع وقياس، وهما الأصلان الرئيسان في الدرس النحْويّ، إلى جانب أصول أخرى مختلف عليها اختلافًا كبيرًا، نحو: الإجماع، واستصحاب الحال، والاستقراء، والاستحسان، وعدم النظير، وعدم الدليل.
3. الروّاد: حيث يسهم الرائد كثيرًا في بلورة توجّهات المدرسة ويؤثّر في منهجها، وقوّة هؤلاء الروّاد هي التي تحدّد حجم التأثير والتوجيه في المدرسة.

---

(1) انظر: تقويم الفكر النحْويّ، للدكتور علي أبو المكارم 267، 268.

(2) انظر: المذاهب النحويّة، للسِّنْجِرْجِيّ 142، 143.

4. الكتب: من حيث مدى انتشارها وحضورها وأثرها في طلبة العلم، والإقبال على شرحها.

5. البعد الجغرافيّ: فهو بالتأكيد يسهم بظروفه وملابساته المختلفة في تحديد خصائص المدرسة وسماتها، كما أسهم قرب البادية من مدينة البصرة - مثلًا - في توجّه المدرسة البصريّة، وبلورة سماتها وخصائصها، وكما أسهم قرب الكوفة من بغداد في رسم علاقتها معَ حكّام بغداد، وغير ذلك من الأبعاد الجغرافيّة التي لا يمكن طمس أهميّتها وتجاهل أثرها.

6. البعد السياسيّ: حيث كانت مدرسة البصرة - مثلًا - أمويّة الهوى، في الوقت الذي كانت فيه مدرسة الكوفة عبّاسيّة الهوى، وتحدّث الباحثون حول هذا الاعتبار وأثره في المدرستين.

وغير ذلك من اعتبارات ومعايير وعوامل تسهم في تحديد المدرسة وصفاتها، وربّما يحلو لي أنْ أشير إلى أنّ التقسيم والتصنيف - مجرّد التقسيم والتصنيف - مهمّ، بل هو غاية في الأهميّة، ولو كان من أجل التقسيم والتصنيف فقط؛ لأنّه يساعد في ترتيب الدرس اللغويّ والنحْويّ وتنظيمه، والترتيب والنظام ليست مسألة ثانويّة، بل هي قضيّة أساس لا يُستغنى عنه في ميدان العلم، وربّما ينتبه الجميع إلى ضرورة تسمية المدارس التعليميّة في عصرنا الحاضر من أجل التمييز فيما بينها، ولا ينكر أحد الحاجة إلى ذلك، معَ أنَّ مدارس المرحلة الثانويّة - مثلًا - لا تختلف فيما بينها اختلافًا جوهريًّا، ولكنّنا في حاجة ماسة لتسمية كلّ مدرسة باسم معين، يميّزها عن غيرها؛ لنستطيع التعامل معَها، ولكي تمضي العمليّة التعليميّة بشكل صحيح.

فلو كان الأمر لهذا السبب فقط، لكانت الحاجة حاضرة وظاهرة ومنطقيّة لتسمية المدارس النحْويّة في الدرس اللغوي العربيّ، ولهذا كان من البدهيّات أنْ يمضي الدرس اللغويّ العربيّ على طول تاريخنا على هذا النمط، حتى جاء في عصرنا الراهن من ينكره!

خاتمة

في خاتمة هذه الرحلة العلميّة، يحلو لي أنْ أؤكّد على أنّ هذا الكتاب يشكّل إضاءة مختصرة لهذا العالم الرحب، لعلّ القارئ ينجذب من خلاله إلى مزيد التعرّف على المدارس النحْويّة وأعلامها وأخبارها وسماتها وخصائصها، ولا بدّ من التعرّف على علمائنا، ولا يجوز أنْ نهمل هذا الجانب المهمّ، ظنًّا منّا أنّه لا يفيد في الدرس النحويّ.

قديمًا قال أبو الطيب اللغوي في كتاب مراتب النحْويّين: قد غلب الجهل وفشا، حتى لا يدري المتصدّر للعلم من رَوى ولا من رُوِي عنه، ولا مِنْ أين أخذ علمه، وهناك مَنْ لا يفرّق بين أبي عُبيدة وأبي عُبيد، ولا يميّز بين أبي عمرو بن العلاء وأبي عمرو الشيبانيّ، ولا يَفْصِل بين أبي عمر عيسى بن عمر الثَّقَفِيّ وبين أبي عمر صالح بن إسحاق الجَرْمي، ويقول: قال الأخفش، فلا يفرّق بين أبي الخطّاب الأخفش، وأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش البصريّ، وأبي الحسن عليّ بن سليمان الأخفش صاحب كلٍّ من المبرّد وثعلب. وحتّى يظنّ قوم أنّ القاسم بن سلّام البغداديّ ومحمّد بن سلّام الجمحيّ صاحب الطبقات أخوان.

ويضيف أبو الطيّب قائلًا: لقد بلغني عن بعض من يختصّ بهذا العلم ويرويه، ويزعم أنّه يتقنه ويدريه أنّه أسند شيئًا فقال: عن الفرّاء عن المازنيّ، فظنّ أنّ الفرّاء الذي هو بإزاء الأخفش كان يروي عن المازنيّ، وحدث عن آخر أنّه روى مناظرة جرت بين ابن الأعرابيّ والأصمعيّ، وهما ما اجتمعا قطّ، وابن الأعرابيّ بإزاء غلمان الأصمعيّ، وإنّما كان يَرُدّ عليه بعده، وحَرِيّ بمن عَمِيَ عن معرفة قوم أنْ يكون عن علومهم أعمى وأضلّ سبيلا[1].

---

(1) انظر: مراتب النحْويّين، لأبي الطيّب اللُّغويّ 17، 18 والمزهر، للسيوطي 2/ 339، 340.

والحقّ أنّ الدراية بالمدارس النحْويّة وأخبارها وأحوالها ومحطّاتها المختلفة تسهم إسهامًا حقيقيًّا في استيعاب الكثير من القضايا والاتّجاهات والأسرار العلميّة اللغويّة والنحْويّة، تلك التي لا يمكن امتلاك ناصيتها بداهةً إلّا بالتعرّف على ملابسات نشأة هذا العلم، والبيئة التي احتضنت ولادته، وفلسفة روّاده وطرائقهم في الفكر والحياة، والظروف المختلفة التي واكبت تطوّراته، فاللغة كائن حيّ، والحيّ لا بدّ أنْ يتأثّر بما حوله، وبمن حوله.

ورأينا كيف اختلف الباحثون حول فكرة المدارس وحقيقة وجودها، ورأينا – أيضًا – أنّ غالبيّة الباحثين تذهب نحو الإيمان بوجودها، وأهمّ ما يميّز المدارس بعضها عن بعض، تلك الأصول التي قام عليها النحو، ولذلك لا بدّ لدارس النحْو من الاطّلاع على الأصول النحْويّة، وآراء العلماء فيها، حيث تمثّل الأساس الذي يقوم عليه علم النحو.

وختامًا، لا بدّ من الإشارة مرّة أخرى إلى أنّ هذا الكتاب هو محاولة نحو التعرّف – باختصار – حول المدارس النحْويّة المختلفة، واختلافات النحاة من حولها، ولكنّه لا يغني عن مزيد الاطّلاع على هذا الموضوع المهمّ، وربّما حاولت في محطّات الكتاب المختلفة أنْ أثبت أسماء الكثير من المصادر والمراجع التي تساعد على التوسّع في هذا المضمار.

والأمل كبير في أنْ تمضي رحلة علم النحو بفرسانها وفارساتها، عزيزة كريمة متألّقة، فهو العلم الذي يحرس هذه اللغة الكريمة الحبيبة، وإنّما نحقّق الآمال بأهل الطموح والاجتهاد والمثابرة من طلبتنا الأعزاء، والله من وراء القصد.

وصلِّ اللهمّ على سيدنا محمّد

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

الملاحق

الملحق الأوّل
ترتيب العلماء بحسب تواريخ الوفاة

(أولًا) النّحاة:

1. أبو الأسود الدؤليّ، بصريّ (ت69هـ).
2. نصر بن عاصم الليثيّ، بصريّ (ت89هـ).
3. عَنْبَسَة الفيل بن مَعْدان، بصريّ (تُوفِّيَ بعد 100هـ).
4. ميمون الأقرن: معاصرٌ لعنبسة، واختلفوا فيمن أسبق منهما، بصريّ.
5. أبو حرب بن أبي الأسود الدؤليّ، قيل: اسمه محجن، وقيل: عطاء (ت108هـ).
6. عبد الرحمن بن هرمز، بصريّ (ت117هـ).
7. عبد الله بن أبي إسحاق، بصريّ (ت117هـ).
8. يحيى بن يَعْمَر العدوانيّ، بصريّ (ت129هـ).
9. عيسى بن عمر، بصريّ (ت149هـ).
10. أبو عمرو بن العلاء، أحد القرّاء السبعة، بصريّ (ت154هـ).
11. الأخفش الأكبر: أبو الخطّاب عبد الحميد بن عبد المجيد، بصريّ (ت172هـ).
12. الخليل بن أحمد الفراهيديّ، بصريّ (ت175هـ)[1].
13. أبو جعفر الرؤاسيّ، محمّد بن الحسن، كوفيّ (ت175هـ).

(1) وقيل: (ت170هـ). انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 51.

14. سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، بصريّ (ت**180**هـ).

15. يونس بن حبيب، أبو عبد الرحمن، ويعرف بالنَّحْويّ، بصريّ (ت**182**هـ).

16. معاذ الهرّاء: أبو مسلم معاذ بن مسلم الهرّاء، كوفيّ (ت**187**هـ).

17. الكسائيّ: أبو الحسن عليّ بن حمزة، كوفيّ (ت**189**هـ)(1).

18. الأحمر: أبو الحسن عليّ بن المبارك، كوفيّ (ت**194**هـ).

19. مُؤَرِّج السَّدُوسِيّ: أبو فَيد مُؤَرِّج بن عمرو، بصريّ (ت**195**هـ).

20. جوديّ بن عثمان، أندلسيّ (ت**198**هـ).

21. غازي بن قيس، أبو محمّد، فقيه نحويّ، أندلسيّ (ت**199**هـ).

22. اليزيديّ: أبو محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويّ، بصريّ (ت**202**هـ).

23. قطرب: أبو عليّ محمّد بن المستنير بن أحمد، بصريّ (ت**206**هـ).

24. الفرّاء: أبو زكريا يحيى بن زياد، كوفيّ (ت**207**هـ).

25. هشام الضّرير: أبو عبد الله هشام بن معاوية، كوفيّ (ت**209**هـ).

26. أبو عبيدة: مَعْمر بن المثنى التَّيمي، بصريّ (ت**209**هـ).

27. الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة، بصريّ (ت**215**هـ).

28. أبو زيد: سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاريّ، بصريّ (ت**215**هـ).

29. أبو عُبيد: القاسم بن سلّام فقيه محدّث ونحويّ، كوفيّ (ت**224**هـ).

30. الجَرْميّ: أبو عمر صالح بن إسحاق الجرميّ، بصريّ (ت**225**هـ).

31. ابن سعدان: أبو جعفر محمد بن سعدان، مقرئ، ضرير، كوفيّ (ت**231**هـ).

32. التَّوَّزيّ: أبو محمّد عبد الله بن محمّد مولى قريش، بصريّ (ت**238**هـ).

33. الطوّال: أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن قادم الطوّال، كوفيّ (ت**243**هـ).

34. ابن السكّيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق، كوفيّ (ت**244**هـ).

---

(1) وقيل: (ت**193**هـ). انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ **130**.

35. السجستانيّ: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان، بصريّ (ت**248**هـ).
36. المازنيّ: أبو عثمان بكر بن محمّد بن حبيب، بصريّ (ت**249**هـ).
37. ابن قادم: أبو جعفر محمّد بن عبد الله بن قادم، كوفيّ (ت**251**هـ).
38. الرياشيّ: أبو الفضل العبّاس بن الفرج بن عليّ، بصريّ (ت**257**هـ).
39. وَلّاد: الوليد بن محمّد التميميّ، مصريّ (ت**263**هـ).
40. محمود بن حسّان، أبو عبد الله، مصريّ (ت**272**هـ).
41. المبرّد: أبو العبّاس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر، بصريّ (ت**285**هـ).
42. أحمد بن جعفر الدِّينَوَرِيّ، أبو عليّ، بغدادي يميل للبصريّين (ت**289**هـ).
43. ثعلب: أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زيد، كوفيّ (ت**291**هـ).
44. هارون بن الحائك الضرير، كوفيّ (كان حيًّا قبل **291**هـ).
45. محمّد بن ولاد، نحويّ مصريّ (ت**298**هـ).
46. ابن كَيسان: أبو الحسن محمّد بن أحمد بن إبراهيم، بغداديّ (ت**299**هـ).
47. الحامض: أبو موسى سليمان بن محمّد، بغداديّ يميل للكوفيّين (ت**305**هـ).
48. الأفشنيق: محمّد بن موسى، أندلسيّ (ت**307**هـ).
49. الزجّاج: أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِيّ بن سهل، بصريّ (ت**311**هـ).
50. الأخفش الصغير: عليّ بن سليمان، بغدادي يميل للبصريّين (ت**315**هـ).
51. ابن شقير: أبو بكر أحمد بن الحسن بن الفرج، بغداديّ (ت**315**هـ).
52. ابن السرّاج: أبو بكر محمّد بن السَّرِيّ، بصريّ (ت**316**هـ).
53. ابن الخيّاط: أبو بكر محمّد بن أحمد بن منصور، بغداديّ (ت**320**هـ).
54. كُراع النمل: عليّ بن الحسن الهُنائيّ الأزديّ، مصريّ (ت**320**هـ).
55. نِفْطويه: إبراهيم بن محمّد بن عرفة، بغداديّ يميل للكوفيّين (ت**323**هـ).
56. أبو بكر الأنباريّ: محمّد بن القاسم بن محمّد، كوفيّ (ت**328**هـ).
57. أحمد بن محمّد بن ولّاد، أبو العبّاس، مصريّ (ت**332**هـ).

58. الزجاجيّ: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق النهاونديّ، بغداديّ (ت337هـ).
59. النحّاس: أبو جعفر أحمد بن محمّد بن إسماعيل، مصريّ (ت338هـ).
60. الصفّار: أبو عليّ إسماعيل بن محمّد، صاحب المبرّد، بغداديّ (ت341هـ).
61. مَبْرَمان: أبو بكر محمّد بن عليّ، بصريّ (ت345هـ).
62. أبو عمر الزاهد: محمّد بن عبد الواحد، غلام ثعلب، كوفيّ (ت345هـ).
63. ابن دُرُسْتُوَيهِ: أبو محمّد عبد الله بن جعفر، بصريّ (ت347هـ).
64. الرَّباحي: محمّد بن يحيى بن عبد السلام الأزديّ، أندلسيّ (ت353هـ).
65. ابن مِقْسم: أبو بكر محمّد بن الحسن، بغداديّ يميل للكوفيّين (ت354هـ).
66. أبو عليّ القالي: إسماعيل بن القاسم القاليّ البغداديّ، أندلسيّ (ت356هـ).
67. ابن القوطيّة: أبو بكر بن القوطيّة، تلميذ أبي عليّ القاليّ، أندلسيّ (ت367هـ).
68. السيرافيّ: أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان، بغدادي (ت368هـ).
69. ابن خالويه: الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، بغداديّ (ت370هـ).
70. أبو عليّ الفارسيّ: الحسن بن أحمد بن عبد الغفّار، بغداديّ (ت377هـ).
71. ابن الورّاق: أبو الحسن محمّد بن عبد الله الورّاق، بغداديّ (ت381هـ).
72. الرمّانيّ: أبو الحسن عليّ بن عيسى بن عليّ، معتزليّ، بغداديّ (ت384هـ).
73. ابن جِنِّي: أبو الفتح عثمان بن جِنِّي، بغداديّ (ت392هـ).
74. الربعيّ: أبو الحسن عليّ بن عيسى بن الفرج، بغداديّ (ت420هـ).
75. الحَوفِيّ: أبو الحسن عليّ بن إبراهيم بن سعيد، مصريّ (ت430هـ).
76. مكّي بن أبي طالب حموش بن محمّد، أبو محمّد، أندلسيّ (ت437هـ).
77. ابن بَرهان: أبو القاسم عبد الواحد بن عليّ بن بَرهان، بغداديّ (ت456هـ).
78. ابن سيده: أبو الحسن عليّ بن إسماعيل، أندلسيّ (ت458هـ).
79. ابن بابْشاذ: أبو الحسن طاهر بن أحمد، مصريّ (ت469هـ).
80. الأعلم الشنتمريّ: أبو الحجّاج يوسف بن سليمان، أندلسيّ (ت476هـ).

81. البَطَلْيُوسِيّ: أبو بكر عاصم بن أيوب البَطَلْيُوسِيّ، أندلسيّ (ت494هـ).
82. ابن السيّد البَطَلْيُوسِيّ: أبو محمّد عبد الله بن محمّد، أندلسيّ (ت521).
83. ابن الطراوة: أبو الحسين سليمان بن محمّد، أندلسيّ (ت528هـ).
84. الزَّمَخْشَرِيّ: أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، بغداديّ (ت538هـ).
85. ابن الباذش: أبو جعفر أحمد بن عليّ بن أحمد، أندلسيّ (ت538هـ).
86. ابن الرمّاك: أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد، أندلسيّ (ت541هـ).
87. ابن الشجريّ: هبة الله بن عليّ، أبو السعادات، الشريف، بغداديّ (ت542هـ).
88. ابن هشام اللَّخْمِيّ: محمّد بن أحمد، أندلسيّ (ت577هـ).
89. ابن الخَشّاب: أبو محمّد عبد الله بن أحمد، بغداديّ (ت567هـ).
90. ابن الدَّهّان: أبو محمّد سعيد بن المبارك، ضرير، بغداديّ (ت569هـ).
91. أبو البركات الأنباريّ عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمّد، بغداديّ (ت577هـ).
92. ابن طاهر: أبو بكر محمّد بن أحمد بن طاهر، أندلسيّ (ت580هـ).
93. السهيليّ: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد، ضرير، أندلسيّ (ت581هـ).
94. ابن بَرِّيّ: أبو محمّد عبد الله بن بَرِّيّ، المقدسي الأصل، مصريّ (ت582هـ).
95. ابن مضاء القرطبيّ: أحمد بن عبد الرحمن، أندلسيّ (ت592هـ).
96. الجُزُولي: أبو موسى عيسى بن عبد العزيز، أندلسيّ (ت607هـ).
97. ابن خروف: أبو الحسن عليّ بن محمّد، أندلسيّ (ت609هـ).
98. الرُّنْديّ: أبو عليّ عمر بن عبد المجيد بن عمر، أندلسيّ (ت610هـ).
99. العُكْبَرِيّ: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، بغداديّ (ت616هـ).
100. ابن معطي: أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي، مصريّ (ت628هـ).
101. ابن الخبّاز: أبو عبد الله أحمد بن الحسين بن أحمد الإربليّ المَوصِلِيّ، ضرير، له شرح ألفيّة ابن معطي، بغداديّ (ت639هـ).
102. ابن يعيش: أبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش، بغداديّ (ت643هـ).

103. الشَّلَوبِين: أبو عليّ عمر بن محمّد بن عمر، أندلسيّ (ت**645**هـ).

104. ابن الحاجب: أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر، مصريّ (ت**646**هـ).

105. ابن هشام الخضراويّ: أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن هشام، أندلسيّ (ت**646**هـ).

106. ابن عُصفور: أبو الحسن عليّ بن مؤمن، أندلسيّ (ت**669**هـ).

107. ابن مالك الطائيّ، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله، مصريّ (ت**672**هـ).

108. ابن الضائع: أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عليّ، أندلسيّ (ت**680**هـ).

109. الرَّضِيّ الأستراباذي: نجم الدين محمّد بن الحسن، مصريّ (ت**686**هـ).

110. بدر الدين ابن مالك: محمّد بدر الدين بن محمّد، مصريّ (ت**686**هـ).

111. ابن النحّاس: محمّد بن إبراهيم بن محمّد، مصريّ (ت**698**هـ).

112. المالَقي: أبو جعفر أحمد بن عبد النور بن أحمد، أندلسيّ (ت**702**هـ).

113. ابن آجرّوم: أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن داود، مغربيّ (ت**723**هـ).

114. أبو حيّان النحْويّ: أثير الدين محمّد بن يوسف، أندلسيّ (ت**745**هـ).

115. المراديّ، وهو ابن أمّ قاسم: أبو محمّد الحسن بن قاسم، مصريّ (ت**749**هـ).

116. ابن هشام الأنصاريّ: أبو محمّد عبد الله بن يوسف، مصريّ (ت**761**هـ).

117. ابن عقيل: أبو محمّد عبد الله بن عبد الرحمن، مصريّ (ت**769**هـ).

118. ابن الصائغ: شمس الدين محمّد بن عبد الرحمن، مصريّ (ت**776**هـ).

119. الشاطبيّ: إبراهيم بن موسى اللخميّ الغرناطيّ، أندلسيّ (ت**790**هـ).

120. البدر الدمامينيّ: محمّد بن أبي بكر بن عمر، مصريّ (ت**827**هـ).

121. الآثاري شعبان: أبو سعيد زين الدين شعبان بن محمّد، مصريّ (ت**828**هـ).

122. بدر الدين العينيّ: أبو محمّد محمود بن أحمد، مصريّ (ت**855**هـ).

123. الشيخ خالد الأزهريّ: زين الدين خالد بن عبد الله، مصريّ (ت**905**هـ).

124. السيوطيّ: أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال، مصريّ (ت**911**هـ).

125. الأُشمونيّ: أبو الحسن عليّ نور الدين بن محمّد، مصريّ (ت**929**هـ).

126. العُلَيميّ: ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمّد بن عُلَيم، مصريّ (ت**1061**هـ).

127. الصَّبّان: أبو العرفان محمّد بن عليّ، مصريّ (ت**1206**هـ).

128. الخُضَريّ: محمّد بن مصطفى بن حسن، مصريّ (ت**1287**هـ).

(ثانيًا) اللغويّون والبلاغيّون والأدباء:

1. حمّاد الراوية: أبو القاسم حمّاد بن سابور بن المبارك، أوّل من لقّب بالراوية، وهو الذي جمع السبع الطوال المعلّقات، كوفيّ (ت**155**هـ).
2. المفضّل الضبّيّ: أبو العبّاس المفضّل بن محمّد بن يعلى، كوفيّ (ت**168**هـ).
3. خلف الأحمر: أبو محرز خلف بن حيّان. قال معمر بن المثنّى: خلف الأحمر معلّم الأصمعيّ ومعلّم أهل البصرة، وكان قد أكثر الأخذ عن حمّاد الراوية، ثمّ فاق حمادًا، ولمّا تنسّك؛ خرج إلى أهل الكوفة، فعرّفهم الأشعار التي قد أدخلها في أشعار الناس، فقالوا له: أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثق منك الساعة، فبقي ذلك الشعر في دواوينهم إلى اليوم، بصريّ (ت**180**هـ).
4. النضر بن شميل، بصريّ (ت**203**هـ).
5. أبو عمرو الشيبانيّ: إسحاق بن مرار، كوفيّ (ت**206**هـ) أو (ت**213**هـ).
6. الأصمعيّ: أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، بصريّ (ت**216**هـ).
7. اللحيانيّ: أبو الحسن عليّ بن المبارك بن حازم، كوفيّ (ت**220**).
8. ابن سلّام الهرويّ: أبو عبيد القاسم بن سلّام الهرويّ الأزديّ الخُراسانيّ (ت**224**هـ).
9. ابن سلّام الجمحيّ: أبو عبد الله محمّد بن سلّام الجمحي، بصريّ (ت**232**هـ).
10. الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر، رئيس الفرقة الجاحظيّة من المعتزلة (ت**255**هـ).
11. ابن قتيبة: أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المروزيّ الدِّينَوَرِيّ (ت**276**هـ).

12. الهَمْذاني: عبد الرحمن بن عيسى بن حمّاد الهَمْذاني، له الألفاظ الكتابيّة (ت**320**هـ).

13. ابن دُرَيد: أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيد الأزديّ (ت**321**هـ).

14. ابن عبد ربّه: أبو عمر أحمد بن محمّد بن عبد ربّه ابن حبيب ابن حدير بن سالم، صاحب العقد الفريد، من قُرْطُبَة (ت**328**هـ).

15. قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغداديّ، أبو الفرج، يُضرب به المثل في البلاغة، وضليع في علم المنطق والفلسفة، أسلم على يد المتوكّل، له نقد الشعر، وجواهر الألفاظ (ت**337**هـ).

16. أبو الفرج الأصبهانيّ: علي بن الحسين بن محمّد بن أحمد بن الهيثم المروانيّ الأمويّ القرشيّ، قال الذهبيّ: والعجب أنّه أُمَويّ شيعيّ، جمع الأغاني في خمسين سنة (ت**356**هـ).

17. الآمديّ: الحسن بن بشر بن يحيى، أبو القاسم، له الموازنة بين أبي تمّام والبحتريّ (ت**370**هـ).

18. الأَزْهَريّ: أبو منصور محمّد بن أحمد بن الأَزْهَريّ الهَرَوِيّ (ت**370**هـ).

19. عليّ بن عبد العزيز الجُرجاني، أبو الحسن، صاحب الوساطة بين المتنبّي وخصومه (ت**392**هـ).

20. الجوهريّ: إسماعيل بن حمّاد، أبو نصر، أوّل من حاول الطيران (ت**393**هـ).

21. ابن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزوينيّ الرازيّ (ت**395**هـ).

22. أبو هلال العسكريّ: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت**395**هـ).

23. المرزوقيّ: أبو عليّ أحمد بن محمّد الحسن المرزوقيّ، الأصبهانيّ (ت**421**هـ).

24. الثعالبيّ: أبو منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل (ت**429**هـ).

25. ابن رشيق: أبو عليّ الحسن بن رشيق القيروانيّ، له العمدة في صناعة الشعر ونقده (ت**463**هـ).

26. ابن سنان الخفاجيّ: أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد، شاعر، أخذ الأدب عن أبي العلاء المعرّي وغيره، له سرّ الفصاحة (ت**466**هـ).

27. عبد القاهر الجُرْجانيّ: عبد القاهر بن عبد الرحمن، أبو بكر (ت**471**هـ).

28. ابن طباطبا: يحيى بن محمّد بن القاسم بن محمّد بن طباطبا العلويّ الحسنيّ، أبو المعمر، نسّابة متكلّم، من فضلاء الشيعة من أهل بغداد، انتهت إليه معرفة أنساب الطالبيّين في وقته، وكان شاعرًا، له مصنّف صنعة الشعر (ت**478**هـ).

29. الزوزنيّ: أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزّوزنيّ، عالم بالأدب، قاض، من أهل زوزن بين هراة ونَيسابُور، له شرح المعلّقات السبع (ت**486**هـ).

30. الخطيب التِّبْريزيّ: أبو زكريا يحيى بن عليّ بن محمّد الشيبانيّ (ت**502**هـ).

31. الراغب الأصفهانيّ: أبو القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل، واشتهر حتى كان يقرن بالغزاليّ، له محاضرات الأدباء، والمفردات في غريب القرآن (ت**502**هـ).

32. الميدانيّ: أبو الفضل أحمد بن محمّد النَّيسابُوريّ، الأديب البحاث، صاحب (مجمع الأمثال)، لم يؤلّف مثله في موضوعه (ت**518**هـ).

33. ابن الجواليقيّ: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمّد بن الخضر بن الحسن، عالم بالأدب واللغة، مولده ووفاته ببغداد، صاحب كتاب المُعَرَّب (ت**540**هـ).

34. القاضي الفاضل: عبد الرحيم بن عليّ، وُلِد بعسقلان، وزير، من أئمّة الكتّاب (ت**596**هـ).

35. السَّكّاكِيّ: أبو يعقوب سراج الدين يوسف بن أبي بكر بن محمّد (ت**626**هـ).

36. **ابن الأثير**: أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ، الكاتب البليغ صاحب المثل السائر، وهو أخو أبي السعادات مجد الدين المبارك المحدّث صاحب جامع الأصول والنهاية في غريب الحديث، وهو أخو أبي الحسن عزّ الدين عليّ صاحب: الكامل، وأسد الغابة، والأنساب (ت**637**هـ).

37. صاحب مختار الصّحاح: أبو عبد الله زين الدين محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ الحنفيّ، لغويّ، فقيه، صوفيّ، مفسّر، أديب (تُوُفِّيَ بعد **666**هـ).

38. الشاطبيّ: أبو عبد الله محمّد بن عليّ، رضيّ الدين الأنصاريّ (ت**684**هـ).

39. ابن منظور المصريّ: محمد بن مكرم، أبو الفضل، جمال الدين (ت**711**هـ).

40. أحمد بن محمّد المُقْرِي الفيوميّ، صاحب المصباح المنير (ت**770**هـ).

41. الفِيرُوزأبادي: أبو طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب (ت**817**هـ).

42. مرتضى الزَّبِيدِيّ: أبو الفيض محمّد بن محمّد الزَّبِيدِيّ، أصله من واسط (العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زَبِيد (باليمن)، رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، فاشتهر فضله وانهالت عليه الهدايا والتحف، وكاتبه الملوك، وزاد اعتقاد الناس فيه، حتى كان في أهل المغرب كثيرون يزعمون أنّ من حَجَّ ولم يزر الزَّبِيدِيّ ويصله بشيء لم يكن حجه كاملًا (ت**1205**هـ).

(ثالثًا) الخلفاء:

1. أبو بكر الصدّيق (ت**13**هـ). [حكم سنتين وبضعة أشهر]
2. عمر بن الخطّاب (ت**23**هـ). [حكم **10** أعوام]
3. عثمان بن عفّان (ت**35**هـ). [حكم **12** عاما]
4. عليّ بن أبي طالب (ت**40**هـ). [حكم **5** أعوام]
5. معاوية بن أبي سفيان (ت**60**هـ). [حكم **20** عاما خليفةً لكل الدولة الإسلامية]
6. يزيد بن معاوية (ت**64**هـ). [حكم **4** أعوام]
7. معاوية بن يزيد (**41**– **64**هـ). [مكث أربعين يومًا، أو ثلاثة أشهر]
8. مروان بن الحكم (ت**65**هـ). [مدة حكمه تسعة أشهر و **18** يوما]
9. عبد الملك بن مروان (ت**86**هـ). [حكم **21** عامًا]
10. الوليد بن عبد الملك (ت**96**هـ). [حكم **10** أعوام]
11. سليمان بن عبد الملك (ت**99**هـ). [حكم **3** أعوام]

12. عمر بن عبد العزيز (ت**101**هـ). [حكم سنتين تقريبًا]
13. يزيد الثاني بن عبد الملك (ت**105**هـ). [حكم **4** أعوام]
14. هشام بن عبد الملك (ت**125**هـ). [حكم **19.5** عاما]
15. الوليد بن يزيد بن عبد الملك (ت**126**هـ). [حكم عاما وثلاثة أشهر]
16. يزيد بن الوليد بن عبد الملك (ت**126**هـ). [حكم **5** أشهر فقط]
17. مروان بن محمّد بن مروان بن الحكم (ت**132**هـ). [حكم **6** أعوام]
18. أبو العبّاس السفّاح: عبد الله بن محمّد بن عليّ بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب (**104- 136**هـ). [حكم **4** أعوام]
19. أبو جعفر المنصور (**95- 158**هـ). [حكم **22** عاما]
20. المهدي: أبو عبد الله محمّد بن عبد الله المنصور بن محمّد - ابن أبي جعفر المنصور - (**127- 169**هـ). [حكم **10** أعوام]
21. الهادي: أبو محمّد موسى، ابن المهدي (ت**170**هـ). [حكم عاما واحدًا]
22. هارون الرشيد: أبو جعفر، ابن المهدي (**149- 193**هـ). [حكم **23** عاما]
23. الأمين: أبو عبد الله محمّد، ابن الرشيد (**170- 198**هـ). [حكم **5** أعوام]
24. المأمون: أبو العبّاس عبد الله، ابن الرشيد (**170- 218**هـ). [حكم **20** عاما]
25. المعتصم بالله: أبو إسحاق محمّد ابن الرشيد (**179- 227**هـ).[حكم **9** أعوام]
26. الواثق بالله: أبو جعفر هارون ابن المعتصم (**200- 232**هـ). [حكم **5** أعوام]
27. المتوكّل على الله: أبو الفضل جعفر ابن المعتصم (ت**247**هـ). [حكم **15** عاما]
28. المنتصر بالله: أبو جعفر محمّد - ابن المتوكل - وقد قتل أباه (**223- 248**هـ). [حكم ستة أشهر]
29. المستعين بالله: أبو العباس أحمد بن محمّد بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت**252**هـ). [حكم **3** سنوات]
30. المعتزّ بالله: أبو عبد الله محمّد، ابن المتوكّل (ت**255**هـ). [حكم عامًا تقريبًا]
31. المهتدي بالله: أبو عبد الله محمّد، ابن هارون الواثق بن المعتصم (ت**256**هـ). [حكم **11** شهرًا وأيامًا]

32. المعتمد على الله: أبو العبّاس أحمد - ابن المتوكّل - ضعيف؛ فاعتمد على أخيه الموفق بالله -طلحة بن جعفر - الذي توفي عام **278**هـ (ت**279**هـ). [حكم 23 سنة]

33. المعتضد بالله: أبو العبّاس أحمد -ابن الموفّق بالله ابن المتوكّل- وكان قويًّا بارعًا، تولّى الخلافة بعد عمّه المعتمد بالله (ت**289**هـ). [حكم 10 أعوام]

34. المكتفي بالله: أبو محمّد عليّ -ابن المعتضد بالله- كان خليفة قويًّا إلى حدٍّ ما (ت**295**هـ). [حكم 6 سنوات]

35. المقتدر العبّاسي: أبو الفضل جعفر - ابن المعتضد بالله - بويع بالخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي (سنة **295**هـ) فاستصغره النّاس، فخلعوه (سنة **296**هـ) ونصّبوا عبد الله بن المعتزّ، ثمّ قتلوا ابن المعتزّ وأعيد المقتدر، البون شاسع بينه وبين أبيه (المعتضد): ذاك جدّد شأن الدولة، وهذا ذهب برونقها وهوى بها، وفي أيّامه قتل الحلّاج، وقوي أبو طاهر القرمطيّ فقلع الحجر الأسود (ت**320**هـ). [حكم 25 سنة]

36. القاهر: أبو منصور محمّد، ابن المعتضد (خُلِعَ **322**هـ) (ت**339**هـ). [حكم سنتين]

37. الراضي بالله: أبو العبّاس محمّد، ابن المقتدر (ت**329**هـ). [حكم 7 سنوات]

38. المتّقي لله: أبو إسحاق إبراهيم - ابن المقتدر بالله - كان موصوفًا بالصلاح والتقوى، يقول: نديمي المصحف: (خُلِعَ **333**هـ) (ت**357**هـ). [حكم 4 سنين]

39. المستكفي بالله: أبو القاسم عبد الله - ابن المكتفي عليّ - وكان ضعيفًا (خُلِعَ **334**هـ) (ت**338**هـ). [حكم سنة وأربعة أشهر]

40. المطيع لله: أبو القاسم الفضل - ابن المقتدر بالله - لم يكن له من الملك إلّا الخطبة، وفي أيّامه أعيد الحجر الأسود إلى البيت من القرامطة (ت**364**هـ). [حكم 29 سنة]

41. الطائع لله: أبو الفضل عبد الكريم بن الفضل المطيع لله، نزل له أبوه المطيع عن الخلافة سنة **363**هـ، قبض بهاء بن عَضُد الدولة على الطائع سنة **381**هـ، وحبسه في داره، وأشهد عليه بالخلع، ونهب دار الخلافة، واستمرّ الطائع سجينًا إلى أنْ تُوُفِّيَ (**317**- **393**هـ). [حكم 18 سنة]

42. القادر بالله: أحمد بن إسحاق بن المقتدر، أبو العبّاس. ولي الخلافة سنة **381**هـ، وطالت أيّامه. كان حازمًا مطاعًا، حليمًا كريمًا، هابه من كانت لهم السيطرة على

الدولة من الترك والديلم، فأطاعوه، وأحبّه الناس فصفا له الملك. جدّد ناموس الخلافة – كما يقول ابن الأثير – ودامت له **41** سنة. ونعته ابن دحية بالإمام الزاهد العابد، وقال: في أيّامه ظهرت العرب، وقام الإسلام، وملكت الجزيرة والشام، وفتحت السند والهند. وهو آخر خليفة من بني العبّاس تولّى الأحكام بنفسه. وكان يجلس في كلّ يوم إثنين وخميس مجلسًا عامًّا للناس. وكان أبيض كثّ اللحية طويلها كبيرها، يخضب بالسواد. وهو من علماء الخلفاء، صنّف كتابًا في (الأصول) كان يقرأ كلّ جمعة في حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدي، وفيه فضائل عمر بن عبد العزيز وتكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن. وكان كثيرًا ما يلبس لباس العامّة ويخرج يتجوّل في بغداد متفقّدًا أمور أهلها. وتوفّي بها (ت**422**هـ). [حكم 41 عامًا].

(لطائف) في ترتيب السنين:

1. (ت**123**هـ): ابن محيصن، وأبو بكر محمّد بن واسع.
2. (ت**234**هـ): ابن المدينيّ.
3. (ت**345**هـ): ابن طباطبا، وأبو عمر الزاهد، وأبو بكر مَبْرَمان.
4. (ت**456**هـ): ابن حزم، وابن بَرهان العُكْبَرِيّ، والمطرّز (النحْويّ).
5. (ت**567**هـ): ابن الخشّاب.
6. (ت**101**هـ) عمر بن عبد العزيز.
7. (ت**202**هـ) اليزيديّ: أبو محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدويّ، بصريّ.
8. (ت**303**هـ) النَّسائيّ: أبو عبد الرحمن أحمد بن عليّ بن شعيب بن عليّ بن سنان بن بحر.
9. (ت**404**هـ) عملاق الطبّ أبو القاسم الزهراويّ، صنع أكثر من مائتي آلة للجراحة، له كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف، في ثلاثين مجلدًا.
10. (ت**505**هـ) أبو حامد الغزاليّ.
11. (ت**606**هـ) الفخر الرازيّ، وأبو السعادات ابن الأثير.

12. (ت707هـ) عبد الملك بن الأعزّ بن عمران الإسنائيّ: أديب وشاعر من أهل إسنا بصعيد مصر، درس النحو والأدب على شمس الدين الروميّ، وكان متهمًا بالتشيّع، تُوُفِّيَ بإسنا.
13. (ت808هـ) ابن خلدون.
14. (ت909هـ) ابن المِبْرَد: يوسف بن حسن، فقيه حنبليّ، محدّث، متكلّم، نحويّ، صرفيّ، صوفيّ.

*** المقابل الهجريّ للعام الميلاديّ:

1. **1هـ = 622م.**
2. **100هـ = 718م.**
3. **200هـ = 815م.**
4. **300هـ = 912م.**
5. **400هـ = 1010م.**
6. **500هـ = 1107م.**
7. **600هـ = 1204م.**
8. **700هـ = 1301م.**
9. **800هـ = 1398م.**
10. **900هـ = 1495م.**
11. **1000هـ = 1592م.**
12. **1100هـ = 1689م.**
13. **1200هـ = 1786م.**
14. **1300هـ = 1883م.**
15. **1400هـ = 1980م.**

الملحق الثاني
كتب التراجم والأخبار

1. أخبار أبي القاسم الزجاجيّ، أبو القاسم الزجاجيّ (ت337هـ).
2. مراتب النحْويّين، أبو الطيّب اللغويّ، عبد الواحد بن عليّ الحلبيّ، بصريّ (ت351هـ).
3. الأغانيّ، أبو فرج الأصبهانيّ (ت356هـ).
4. أخبار النحْويّين البصريّن، أبو سعيد السيرافيّ (ت368هـ).
5. طبقات النحْويّين واللغويّين، أبو بكر الزُّبَيدِيّ (ت379هـ).
6. الْفِهْرِسْت، أبو الفرج محمّد بن إسحاق المعروف بابن النديم (ت438هـ).
7. حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهانيّ (ت430هـ).
8. تاريخ بغداد، للخطيب البغداديّ (ت463هـ).
9. الاستيعاب، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البر القرطبيّ (ت463هـ).
10. الإكمال في رفع الارتياب عن المختلف والمؤتلف من الأسماء والكنى والأنساب، أبو نصر علي بن هبة الله بن عليّ بن جعفر ابن ماكولا، قال ابن خِلّكان: لم يوضع مثله (ت475هـ).
11. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات بن الأنباري (ت577هـ).
12. الألقاب، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ القرشيّ البغداديّ (ت597هـ).

13. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي (ت**597**هـ).

14. التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، أبو البقاء العُكْبَرِيّ (ت**616**هـ).

15. معجم الأدباء (اسمه الدقيق: إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، ياقوت بن عبد الله الحمويّ (ت**626**هـ).

16. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ (ت**626**هـ).

17. تكملة الإكمال، أبو بكر محمّد بن عبد الغنيّ البغداديّ (ت**629**هـ).

18. إنباه الرواة على أنباه النحاة، عليّ بن يوسف القِفْطِيّ (ت**646**هـ).

19. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمّد ابن خِلِّكان (ت**681**هـ).

20. سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ (ت**748**هـ).

21. فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي (ت**764**هـ). [جعله مؤلفه ملحقًا لوفيات الأعيان].

22. الوافي بالوفيات، الصّلاح الصفدي (ت**764**هـ). [ضمّنه مؤلّفه تراجم لأهل القرنين السابع والثامن].

23. نَكْتُ الهِمْيان في نَكْتِ العُمْيان، لصلاح الدين الصفديّ (ت**764**هـ).

24. طبقات الشافعيّة الكبرى، الإمام العلّامة تاج الدين بن عليّ بن عبد الكافي السبكيّ (ت**771**هـ).

25. طبقات الشافعيّة، عبد الرحيم بن الحسن بن عليّ الإسنوي الشافعيّ، أبو محمّد، جمال الدين (ت**772**هـ).

26. النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي (ت**784**هـ).

27. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، لتغري بردي (ت**784**هـ).

28. البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، محمّد بن يعقوب الفِيرُوزأبادي (ت**817**هـ).

29. صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن عليّ بن أحمد القلقشنديّ (ت**821**هـ).
30. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أحمد بن عليّ بن أحمد القلقشنديّ (ت**821**هـ).
31. غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري (ت**833**هـ).
32. مختصر الكامل في الضعفاء، تقيّ الدين أحمد بن علي المقريزيّ (ت**845**هـ).
33. طبقات الشافعيّة، ابن قاضي شهبة (ت**851**هـ).
34. الدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، ابن حجر العسقلانيّ (ت**852**هـ).
35. الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، محمّد بن عبد الرحمن السَّخاوِيّ (ت**902**هـ).
36. بغية الوعاة، السيوطيّ (ت**911**هـ).
37. حسن المحاضرة، السيوطيّ (ت**911**هـ).
38. نَظْمُ العِقْيان في أَعْيان الأَعْيان، أبو الفضل جلال الدين السيوطيّ (ت**911**هـ).
39. الشقائق النعمانيّة في علماء الدولة العثمانيّة، أبو الخير عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل طاشْكُبْرِي زاده (ت**968**هـ).
40. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، للعَيدَرُوس (ت**1038**هـ).
41. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أبو العباس أحمد بن محمّد بن أحمد المَقَّرِيّ التلمسانيّ، المؤرّخ الأديب الحافظ، والمَقَّرِيّ بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كذا ضبطه الشيخ عبد الرحمن الثعالبيّ في كتابه العلوم الفاخرة، وضبطه ابن الأحمر في فهرسته وسيدي أحمد زروق بفتح الميم وسكون القاف، نسبة إلى مَقَّرَة (ت**1041**هـ).
42. الكواكب السائرة في تراجم أعيان المِائة العاشرة، أبو المكارم محمّد بن محمّد بن محمّد نجم الدين الغزيّ العامريّ القرشيّ الدمشقيّ، مؤرّخ، باحث أديب (ت**1061**هـ).

43. لُطف السَّمَر وقطف الثمر، وهو لأوّل طائفة من علماء المِائة الحادية عشرة، أبو المكارم محمّد بن محمّد بن محمّد نجم الدّين الغزيّ العامريّ القرشيّ الدمشقيّ، مؤرّخ، باحث أديب (ت**1061**هـ).

44. كشف الظنون، حاجي خليفة (ت**1067**هـ).

45. شذرات الذهب في أخبار مَنْ ذهب، عبد الحيّ بن أحمد ابن العماد (ت**1089**هـ).

46. خزانة الأدب، البغداديّ (ت**1093**هـ).

47. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي (ت**1111**هـ).

48. عجائب الآثار في التراجم والأخبار، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ابتدأه بحوادث سنة **1100**هـ، وانتهى سنة **1236**هـ (ت**1237**هـ).

49. البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع، محمّد بن عليّ الشوكانيّ (ت**1250**هـ).

50. روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات، الميرزا محمّد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسويّ الخوانساري (ت**1313**هـ).

51. هديّة العارفين، إسماعيل بن محمّد البغداديّ (ت**1339**هـ).

52. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، للحسنيّ الطالبيّ (ت**1341**هـ).

53. الأعلام، الزِّرِكْلِيّ (ت**1396**هـ).

54. معجم المؤلّفين، عمر رضا كحالة، من دمشق (ت**1408**هـ).

55. معجم حفّاظ القرآن عبر التاريخ، محمّد محيسن (ت**1422**هـ).

الملحق الثالث
أقوال مُهِمّة

هذه مقولات وردت جميعُها في هذا الكتاب، وإنّما جمعناها هنا ليسهل الاطلاع عليها جملة واحدة، والوصول إليها عند الحاجة، وقد رتّبتها وَفْق تاريخ الوفاة.

(أوّلًا) من القائل؟

1. أبو بكر الصدّيق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ت13هـ): لَأَنْ أقرأَ فأسقطَ أحبُّ إليّ منْ أنْ أقرأَ فألحنَ.
2. عيسى بن عمر (ت149هـ): واللهِ إنْ كانت إلّا أُثَيّابًا في أُسَيفاط، قَبَضَها عَشّاروك.
3. حمزة بن حبيب الزّيّات (ت156هـ): ما صنع صاحبُ الكساء الجيّد؟
4. سفيان الثوريّ[1] (ت161هـ): من أحبَّ أنْ ينظر إلى رجل خُلِقَ من الذهب والمسك؛ فلينظر إلى الخليل بن أحمد.
5. الخليل بن أحمد (ت175هـ):

- مَن أظهر حياءً في التماس العلم، وقعد عنه؛ لَبِس الجهل، وتقنَّع قناع السَّفَه.
- تربّع الجهل بين الحياء والكِبْر في العلم.
- إنْ لم تكن هذه الطائفة - يعني أهل العلم - أولياء لله؛ فليس لله وليّ!
- نوازع العلم بدائع، وبدائع العلم مسارح العقل، مَن استغنى بما عنده جَهِل، ومَنْ ضَمَّ إلى علمه علم غيره كان من الموصوفين بنعت الربّانيّين.

---

(1) هناك من ذهب إلى أنّ القائل هو أبو عمرو بن العلاء (ت154هـ). انظر: إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي بن قليج البكجري المصري 4/ 221.

- أدركتُ بعضَ ما أنا فيه من العلم باطِّراح الحِشْمة بيني وبين المعلّمين، وبإلقائي الستر بيني وبين الذين كنت ألتمس ما عندهم.
- زَلّة العالِم مَضْروب بها الطَّبْل.

6. مالك بن أنس (ت179هـ): الإعراب حَلْيُ اللسان؛ فلا تمنعوا ألسنتكم حَلْيَها.
7. سيبويه (ت180هـ): سأطلب علمًا لا تُلَحِّنُني فيه.
8. يونس بن حبيب (ت182هـ): أوّل مَن تعلّمتُ منه النحو حمّاد بن سلمة.
9. الكسائيّ (ت189هـ): يُسأل عن اختلاف أحوال (أيّ)، فيجيب: (أيّ) كذا خُلِقتْ.
10. الرشيد (ت193هـ): دفنّا الفقه واللغة في يوم واحد.
11. مُؤَرِّج بن عمرو السَّدُوسِيّ (ت195هـ): جئتُ من البادية ولا معرفة لي بالقياس، وإنّما كانت معرفتي قريحة، وأوّل ما تعلّمت القياس في حلْقة أبي زيد الأنصاريّ بالبصرة.
12. ابن عُيَينَة، سفيان (ت198هـ): خذوا المناسك عن أهل مكّة، وخذوا القراءة عن أهل المدينة، وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكُوفة.
13. النضر بن شُمَيل (ت203هـ): أقام الخليل في خُصّ من أخصاص البصرة، لا يقدر على فَلْس، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال.
14. الفرّاء (ت207هـ):
    - أموت وفي نفسي شيء من (حتّى)؛ لأنّها تخفض وترفع وتنصب.
    - مدحني رجل من النحاة فقال: ما اختلافك إلى الكسائيِّ وأنت مثله في العلم؟ قال: فأعجَبَتْنِي نفسي؛ فعزمتُ على مناظرة الكِسائي، فناظرته وسألته؛ فكأنِّي كنتُ طائرًا يغرِف من بحر.
    - إنَّ طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضَر اللَّحْن؛ فإذا تحفَّظتُ لم ألْحَن، وإذا رجعتُ إلى الطبع لحنتُ.
15. الأخفش (ت215هـ):

- نَفَذَ من أصحاب الخليل في النحو أربعة: سيبويه، والنضر بن شُمَيل، وعليّ بن نصر الجَهْضَمِيّ، ومُؤَرِّج السَّدُوسِيّ.
- كان سيبويه إذا وضع شيئًا من كتابه، عرضه عليَّ، وهو يرى أنّي أعلم منه، وكان أعلم منّي، وأنا اليوم أعلم منه.

16. الأصمعيّ (ت216هـ): كان عيسى بن عمر لا يدع الإعراب لشيء.
17. الجَرْمِيّ (ت225هـ):

- نظرتُ في كتاب سيبويه، فإذا فيه ألفٌ وخمسون بيتًا، فأمّا الألف فعرفتُ أسماء قائليها، وأمّا الخمسون فلم أعرف قائليها.
- أنا منذ ثلاثين عامًا أُفتِي الناس في الفقه من كتاب سيبويه.

18. ابن راهَوَيهِ (ت238هـ): يحبُّ اللهُ الحقَّ، أبو عُبَيدٍ[1] أعلمُ منِّي ومِن أحمدَ بنِ حنبل، ومحمّدِ بنِ إدريسَ الشافعيِّ.
19. أبو حاتم السِّجِسْتانِيّ (ت248هـ): كان بالكوفة نحْويّ يُقال له أبو جعفر الرُّؤاسيّ، وهو مطروح العلم ليس بشيء.
20. المازني (ت249هـ):

- مَنْ أراد أنْ يعمل كتابًا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي.
- كان الأخفش أعلم الناس بالكلام، وأحذقهم بالجَدَل.
- قرأ عليّ الرياشي الكتاب، وهو أعلم به منِّي.
- قرأ عليّ رجل كتاب سيبويه في مدّة طويلة، فلَمّا بلغ آخره، قال لي: أمّا أنتَ فجزاك الله خيرًا، وأمّا أنا فما فهمت منه حرفًا.

21. الرياشيّ (ت257هـ):

---

(1) المقصود: أبُو عُبَيد القاسم بن سلّام الـهَرَوِيّ الأزْدِيّ (ت224هـ). انظر: طبقات النحْويّين واللُّغويّين، للزُّبَيدِيّ 199، 200.

- إنّما أخذنا اللغة عن حَرَشَة الضِّباب وأَكَلَةِ اليَرابِيع، وهؤلاء (يعني أهلَ الكوفة) أخذوا اللغة عن أهل السواد، أصحاب الكَوامِيخ وأَكَلَةِ الشَّوارِيز.

22. المبرّد (ت285هـ):

- أحفظ من أخذ عن سيبويه: الأخفش، ثمّ الناشئ، ثمّ قُطْرُب.
- لو خرج علم الناشئ إلى الناس؛ لَما تقدّمه أحد.
- كان المازنيّ أَحَدّ من الجَرْميّ، وكان الجَرْمِيّ أغوصَهما.
- ما رأيت أحدًا أعلم بالشعر من التَّوَّزِيّ، كان أعلم من الرِّياشِيّ والمازِنِيّ.

23. سُئِل أبو عليّ الدِّينَوَرِيّ (ت289هـ): يا أبا عليّ، كيف صار المبرّد أعلمَ بكتاب سيبويه من ثعلب؟ قال: لأنّ المبرّد قرأه على العلماء، وقرأه ثعلبٌ على نفسه.

24. ثعلب (ت291هـ): لولا الفرّاء ما كانتْ عربيّة؛ لأنّه حصَّنها وضَبطها، ولولا الفرَّاء لسقطتِ العربيّة؛ لأنَّها كانت تُتنازع ويدَّعيها كلُّ مَنْ أراد.

25. سلمة بْن عاصم (ت310هـ): إنّي لأعجب من الفرّاء كيف يعظّم الكسائيّ، وهو أعلم بالنحو منه.

26. أبو بكر بن الأنباريّ (ت328هـ): لو لم يكن لأهل الكوفة من علماء العربيَّة إلّا الكسائيّ والفرّاء لكان لهم بهما الافتخار على النّاس.

27. أبو بكر مَبْرَمان (ت345هـ): قصدتُ ابنَ كيسان لأقرأ عليه كتاب سيبويه، فامتنع وقال: اذهبْ إلى أهلِه، يُشِير بذلك إلى الزَّجّاج.

28. أبو الطيب اللغويّ (ت351هـ): حَرِيّ بمن عَمِيَ عن معرفة قوم أنْ يكون عن علومهم أعمى وأضلّ سبيلًا.

29. أبو عليّ القالي (ت356هـ): كان أبو بكر بن الأنباريّ شديد التعصّب على ابن كَيسان، وكان يقول: خلط فلم يضبط مذهب الكوفيّين ولا البصريّين، وكان يفضّل الزجّاج عليه.

30. عَضُد الدولة (ت372هـ): أنا غلام أبي عليّ الفارسيّ في النحو.

31. ابن خالَوَيهِ (ت370هـ): أنا منذ خمسين سنة أتعلّم النحو، وما تعلّمت ما أقيم به لساني.

32. الفارسيّ (ت377هـ):

- إنْ كان النحو ما يقوله أبو الحسن الرماني؛ فليس معنا منه شيء، وإنْ كان النحو ما نقوله نحن؛ فليس معَه منه شيء.
- أخطئ في خمسين مسألة في اللغة، ولا أخطئ في واحدة من القياس.

33. عليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ (ت420هـ): ويلك يا ابن جِنِّي! مُدْبِرٌ في النحو، ومُدْبِرٌ في قتل الكلاب.

34. قال ابن الأنباريّ (ت577هـ): لو لم يكن لأهل الكوفة من علماء العربيَّة إلّا الكسائيّ والفرّاء لكان لهم بهما الافتخار على النّاس.

35. ابن مضاء القرطبيّ (ت592هـ): نحن لا نبالي بالكباش النطّاحة، وتعارضنا أبناء الخرفان!

36. الشَّلَوبِين (ت645هـ): تعلّم على ابن الرُّمّاك طلبةُ الأندلس.

37. أبو حيّان (ت745هـ): ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل!

38. المستشرق الهولنديّ (دِي بُورْ) (ت1942م): علم النحو أثر رائع من آثار العقل العربيّ، بما له من دقّة في الملاحظة، ومن نشاط في جمع ما تفرّق، وهو أثر عظيم يرغم الناظر فيه على تقديره، ويحقّ للعرب أنْ يفخروا به.

(ثانيًا) فيمَنْ قيل؟

1. قيل في ابن أبي إسحاق (ت117هـ):

- ابن سلّام الجُمَحِيّ: أوّل مَنْ بَعَجَ النحو ومدّ القياس وشرح العِلل.
- يونس بن حبيب:
  - هو والبحر سواء.

- لو لم يكن في الناس اليوم أحد لا يعلم إلّا علمه لضُحِك منه! ولو كان فيهم مَنْ له ذهنه ونفاذه لكان أعلم الناس.

2. قال يونس بن حبيب في أبي عمرو بن العلاء (ت154هـ): لو كان أحد ينبغي أنْ يؤخذ بقوله كلّه في شيء واحد لكان ينبغي لقول أبي عمرو أنْ يؤخذ كلّه، ولكن ليس من أحد إلّا وأنت آخذ من قوله وتارك.

3. قال أبو زكريّا الفرّاء في عليّ بن المبارك الأحمر (ت194هـ): ذهب مَنْ كان يخالفني في النحو.

4. قال المبرّد في المازنيّ (ت249هـ): كان إذا ناظر أهل الكلام لم يستعن بشيء من النحو، وإذا ناظر أهل النحو لم يستعن بشيء من الكلام.

5. قال أبو بكر بن الأنباريّ في ابن كَيسان (ت299هـ) وقد كان شديدَ التَّعصُّب عليه والتَّنقُّص له: خلط فلم يَضبِطْ مذهبَ الكوفيّين، ولا مذهب البصريّين.

6. قيل في ابن السرّاج (ت316هـ): ما زال النحو مجنونًا حتى عَقَلَهُ ابن السرّاج بأصوله.

7. قال ابن ماكُولا في ابن بَرْهان (ت456هـ): ذهب بموته علم العربيّة من بغداد.

(ثالثًا) لِمَنْ قيل؟

1. قال عيسى بن عمر لأبي عمرٍو بن العلاء (ت154هـ): لك الخاتم، بهذا والله فُقْتَ الناس.

2. الخليل لسيبويه (ت180هـ): مرحبًا بزائر لا يُمَلُّ.

3. سيبويه لعليّ بن نصر الجَهْضَمِيّ (ت187هـ): تعال نُحْيِي علم الخليل.

4. سيبويه لقطرب (ت206هـ): إنّما أنتَ قُطْرُب ليل.

5. أبو عليّ الفارسيّ لعليّ بن عيسى الرَّبَعِيّ (ت420هـ): لو سرتُ الشرق والغرب لم أجد أنحى منك.

الملحق الرابع
أوائل

هذه أوائل رصدتها في هذا المكان معًا ليسهل جمعها ومدارستها، واقتصرتُ – هنا – على ما ورد في كتابي هذا فقط، ولم أزد شيئًا آخر خارجًا عنه:

1. الصحابيّ الجليل عُتْبَة بن غَزْوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ت**14**هـ): أوّل من نزل البصرة من المسلمين، وهو الذي اختطّها.
2. الصحابيّ الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص (ت**65**هـ): أوّل من أسّس الدراسات القرآنيّة والقراءات في مصر، واقترنت بها الدراسات النحويّة.
3. أبو الأسود الدؤليّ (ت**69**هـ): أوّلُ مَن وضع قواعد اللغة العربيّة.
4. عبد الله بن أبي إسحاق (ت**117**هـ):
   - أوّل مَنْ بَعَجَ النحو ومدّ القياس وشرح العِلل.
   - أوّل نحْويّ حقيقيّ، بالمعنى الدقيق للنحو.
5. عيسى بن عمر الثقفيّ (ت**149**هـ): أوّل من هذّب النّحْو ورتّبه.
6. حمّاد الراوية الكوفيّ (ت**155**هـ): أوّل من لقّب بالراوية، وهو الذي جمع السبع الطوال المعلّقات.
7. أبو جعفر المنصور (ت**158**هـ): أوّل من مَصّر بغداد وجعلها مدينة.
8. أبو الخطّاب الأخفش (ت**172**هـ): أوّل مَنْ فسَّر الشعر تحت كلّ بيت، وكانوا قبلُ إذا فرغوا من القصيدة فسّروها.

9. الرُّؤاسِيّ (ت175هـ): أوّل من وضع من الكوفيّين كتابًا في النحو.
10. صاحب أبي حنيفة، وتلميذه يعقوب بن إبراهيم (ت182هـ)، قاضي القضاة في زمان الرشيد:
    - أوّل من نشر مذهب أبي حنيفة.
    - أوّل مَنْ دُعِي قاضي القضاة.
    - أوّل مَنْ صنّف الكتب في أصول الفقه.
11. كتاب الكسائيّ (ت189هـ): أوّل كتاب في النحو يدخل الأندلس.
12. جوديّ بن عثمان الموروريّ (ت198هـ):
    - أوّل نحويّ في الأندلس.
    - أوّل مَنْ أدّب أولاد الأمراء في هاتيك الديار.
13. الغازي بن قيس (ت199هـ): أوّل من أدخل الموطّأ إلى الأندلس.
14. الفرّاء (ت207هـ): أوّل من تعرّض للقراءات الشاذّة بالإنكار العنيف، وقد توسّع - أيضًا - في تخطئة بعض العرب.
15. عبّاس بن فِرْناس (ت274هـ): أوّل من طار في الجوّ لمسافة، ثمّ سقط فتأذّى في ظهره.
16. محمّد بن موسى الأُفَشْنِيق (307هـ): أوّل من أدخل كتاب سيبويه إلى الأندلس.
17. الواضح في علم العربيّة، للزُّبَيدِيّ (ت379هـ): أوّل كتاب في النحو الأندلسيّ يصلنا.

قائمة المصادر والمراجع

1. الإحاطة في أخبار غرناطة، أبو عبد الله محمّد بن عبد الله بن سعيد الغرناطيّ الأندلسيّ الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ)- دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1424**هـ - **2003**م.

2. أخبار أبي القاسم الزّجّاجِيّ، أبو القاسم الزّجّاجِيّ (ت339هـ)- تحقيق: د. عبد الحسين المبارك - دار الرشيد للنشر - بغداد - العراق **1400**هـ - **1980**م.

3. أخبار النحْويّين البصريّين ومراتبهم وأخذ بعضهم عن بعض، أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافيّ (ت368هـ)- تحقيق: محمّد إبراهيم البنّا - دار الاعتصام - الطبعة الأولى - القاهرة - مصر **1405**هـ - **1985**م.

4. أصالة النحو العربيّ، الأستاذ الدكتور كريم حُسين ناصح الخالدي - دار صفاء للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - عمّان - الأردن **1425**هـ - **2005**م.

5. أصول النحو العربيّ في نظر النحاة ورأي ابن مَضاء وضوء علم اللغة الحديث، د. محمّد عيد - عالم الكتب - القاهرة - مصر **1398**هـ - **1978**م.

6. الأعلام، خير الدين الزِّرِكْلِي (ت1396هـ)- دار العلم للملايين - الطبعة السابعة عشرة - بيروت - لبنان **1428**هـ - **2007**م.

7. أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت764هـ)- تحقيق: الدكتور عليّ أبو زيد والدكتور نبيل أبو عشمة والدكتور محمّد موعد والدكتور محمود سالم محمّد - قدَّم له: مازن عبد القادر المبارك - دار الفكر المعاصر ودار الفكر - الطبعة الأولى - بيروت ودمشق - لبنان وسوريا

1418هـ - **1998**م.

8. الأغاني، أبو الفرج الأصفهانيّ (ت**356**هـ) -تحقيق: سمير جابر - دار الفكر - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان.

9. الاقتراح في علم أصول النحو، جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطيّ (ت**911**هـ)- قدَّم له وشرحه: د. صلاح الدين الهواريّ، المكتبة العصريّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1432**هـ - **2011**م.

10. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو عبد الله علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي (ت**762**هـ)- تحقيق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمّد وأبو محمّد أسامة بن إبراهيم - الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - القاهرة - مصر **1422**هـ - **2001**م.

11. إنباه الرّواة على أنباه النّحاة؛ جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف القِفْطِيّ (ت**646**هـ)- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربيّ ومؤسّسة الكتب الثقافيّة - الطبعة الأولى - القاهرة وبيروت - مصر ولبنان **1406**هـ - **1982**م.

12. الإنصاف في مسائل الخلاف، أبو البركات الأنباريّ (ت**577**هـ)- تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد - المكتبة العصريّة - بيروت - لبنان **1428**هـ - **2007**م.

13. أوضح المسالك إلى ألفيّة ابن مالك، أبو محمّد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاريّ المصريّ (ت**761**هـ)- تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد - دار الطلائع - القاهرة - مصر **1425**هـ - **2004**م.

14. البدر الطالع بمحاسن مَنْ بعد القرن السابع، محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله الشوكانيّ اليمنيّ (ت**1250**هـ)- دار المعرفة - بيروت - لبنان.

15. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، أبو جعفر أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة الضبي (ت**599**هـ)- دار الكاتب العربيّ- القاهرة - مصر **1787**هـ - **1967**م.

16. بغية الوعاة في طبقات اللغويّين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال

الدين السيوطي (ت**911**هـ)- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم - المكتبة العصريّة - لبنان وصيدا.

17. البلدان، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبيّ (المتوفى بعد **292**هـ)- دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1422**هـ - **2002**م.

18. البلدان، أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن إسحاق الهمدانيّ المعروف بابن الفقيه (ت**365**هـ)- تحقيق: يوسف الهادي - عالم الكتب - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1416**هـ - **1996**م.

19. البلغة في تراجم أئمّة النحو واللغة، مجد الدين أبو طاهر محمّد بن يعقوب الفِيرُوزأبادي (ت**817**هـ)- دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - دمشق - سوريا **1421**هـ - **2000**م.

20. التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأوّل، أبو الطيب محمّد صديق خان بن حسن بن عليّ ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجِيّ (ت**1307**هـ)- الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة - الطبعة الأولى - قطر **1428**هـ - **2007**م.

21. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبيّ (ت**748**هـ)- تحقيق: الدكتور بشّار عوّاد معروف - دار الغرب الإسلاميّ- الطبعة الأولى - تونس **2003**م.

22. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغداديّ (ت**463**هـ)- تحقيق: الدكتور بشّار عوّاد معروف - دار الغرب الإسلاميّ- الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1422**هـ - **2002**م.

23. تاريخ علماء الأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمّد بن يوسف بن نصر الأزْدِيّ المعروف بابن الفرضي (ت**403**هـ)- عني بنشره وصحَّحه ووقف على طبعه: السيد عزّت العطّار الحسينيّ- مكتبة الخانجي - الطبعة الثانية - القاهرة - مصر **1408**هـ - **1988**م.

24. تاريخ العلماء النحْويّين من البصريّين والكوفيّين وغيرهم، أبو المحاسن المفضّل بن محمّد بن مسعر التنوخيّ المعرّيّ (ت442هـ)- تحقيق: الدكتور عبد الفتّاح محمّد الحلو - هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الطبعة الثانية - القاهرة - مصر **1412**هـ - **1992**م.

25. تاريخ ابن يونس المصريّ، أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي (ت347هـ)- دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1421**هـ - **2000**م.

26. التبيين عن مذاهب النحْويّين البصريّين والكوفيّين، أبو البقاء العُكْبَرِيّ (ت616هـ)- تحقيق ودراسة: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين - مكتبة العبيكان - الطبعة الأولى - الرياض - السعوديّة **1421**هـ - **2000**م.

27. تحفة القادم، ابن الأَبّار محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ)- أعاد بناءه وعلّق عليه: الدكتور إحسان عباس - دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى - تونس **1406**هـ - **1986**م.

28. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت764هـ) - حققه وعلّق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي - راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - القاهرة - مصر **1407**هـ - **1987**م.

29. التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبد الله الأزهريّ (ت905هـ)- تحقيق: محمد باسل عيون السُّود - دار الكتب العلميّة - الطبعة الثالثة - بيروت - لبنان **1432**هـ - **2001**م.

30. التّفسير البسيط، أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عليّ الواحدي، النَّيسابُوريّ الشافعيّ (ت468هـ)- المحقّق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمّد بن سعود، ثمّ قامت لجنة علميّة من الجامعة بسبكه وتنسيقه - عمادة البحث العلميّ- جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة - الطبعة الأولى - السعوديّة

1430هـ – **2009**م.

31. تقويم الفكر النحْويّ، الدكتور عليّ أبو المكارم – دار غريب – القاهرة – مصر **2005**م.

32. تقويم اللسان، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ (ت**597**هـ)– تحقيق: د. عبد العزيز مطر – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة – مصر **2006**م.

33. التكملة لكتاب الصلة، ابن الأبّار محمّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت**658**هـ)– تحقيق: عبد السلام الهراس – دار الفكر للطباعة – لبنان **1415**هـ – **1995**م.

34. الجوهر المنضد في طبقات متأخّري أصحاب أحمد – جمال الدين يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي ابن المِبْرَد الحنبلي (ت**909**هـ)– حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين – مكتبة العبيكان – الطبعة الأولى – الرياض – المملكة العربيّة السعوديّة **1421**هـ – **2000**م.

35. حاشية الصبّان على شرح الأشموني لألفيّة ابن مالك، أبو العرفان محمّد بن علي الصبّان الشافعيّ (**1206**هـ)– دار الكتب العلميّة – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان **1417**هـ – **1997**م.

36. خريدة العجائب وفريدة الغرائب، سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفّر بن الورديّ، البكريّ القرشيّ، المعريّ ثمّ الحلبيّ (ت**852**هـ)– تحقيق: أنور محمود زناتي – مكتبة الثقافة الإسلاميّة – الطبعة الأولى – القاهرة – مصر **1428**هـ – **2008**م.

37. خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغداديّ (ت**1093**هـ)– تحقيق: عبد السلام محمّد هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – مصر **1418**هـ – **1997**م.

38. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جِنّي (ت392هـ)- تحقيق: عبد الحكيم بن محمّد - المكتبة التوفيقيّة - القاهرة - مصر.

39. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، محمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الدين بن محمّد المحبي الحمويّ الأصل، الدمشقيّ (ت1111هـ)- دار صادر - بيروت - لبنان.

40. الدرّ الثمين في أسماء المصنّفين، عليّ بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي (ت674هـ)- تحقيق وتعليق: أحمد شوقيّ بنبين ومحمّد سعيد حنشي - دار الغرب الإسلاميّ- الطبعة الأولى - تونس**1430**هـ - **2009**م.

41. الدرر الكامنة في أعيان المِائة الثامنة، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت852هـ)- تحقيق: محمّد عبد المعيد ضان - مجلس دائرة المعارف العثمانيّة - الطبعة الثانية - حيدر أباد - الهند **1392**هـ - **1972**م.

42. ديوان الإسلام، شمس الدين أبو المعالي محمّد بن عبد الرحمن بن الغزّي (ت1167هـ)- تحقيق: سيّد كسروي حسن - دار الكتب العلمية - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1411**هـ - **1990**م.

43. مراصد الاطّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحقّ ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (ت739هـ)- دار الجيل - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1412**هـ - **1992**م.

44. الردّ على النّحاة، أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن ابن مضاء القرطبيّ (ت592هـ)- ويليه كتاب مختصر في ذكر الألفات، أبو محمّد بن القاسم ابن الأنباريّ (ت327هـ)- تحقيق: محمّد حسن محمّد إسماعيل - دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1428**هـ - **2007**م.

45. رفع الإصر عن قضاة مصر، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد بن أحمد بن حجر العسقلانيّ (ت852هـ)- تحقيق: الدكتور عليّ محمّد عمر - مكتبة الخانجي - الطبعة الأولى - القاهرة - مصر **1418**هـ - **1998**م.

46. الـروايـة والاسـتـشـهـاد بـالـلـغـة، د. مـحـمّـد عـيـد - عـالـم الكتب - الطبعة الثانية - القاهرة - مصر **1396**هـ - **1976**م.

47. سنن البيهقيّ الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن عليّ بن موسى البيهقيّ (**458**هـ)- تحقيق: محمّد عبد القادر عطا - مكتبة دار الباز - مكّة المكرّمة **1414**هـ - **1994**م.

48. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان بن قَايماز الذهبيّ (ت**748**هـ)- تحقيق: مجموعة من المحقّقين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط - مؤسّسة الرسالة - الطبعة الثالثة - بيروت - لبنان **1405**هـ - **1985**م.

49. شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكيّة، محمّد بن محمّد بن عمر بن عليّ ابن سالم مخلوف (ت**1360**هـ)- علَّق عليه: عبد المجيد خيالي - دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1424**هـ - **2003**م.

50. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد بن العماد العَكري الحنبلي (ت**1089**هـ)- تحقيق: محمود الأرناؤوط - خرَّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط - دار ابن كثير - الطبعة الأولى - دمشق وبيروت - سوريا ولبنان **1406**هـ - **1986**م.

51. شـرح ابـن عقيل على ألفيّة ابـن مالك، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيليّ المصريّ الهمدانيّ (ت**769**هـ)- تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد - دار الفكر - بيروت - لبنان **1405**هـ - **1985**م.

52. شرح التسهيل المسمّى: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محبّ الدين محمّد بن يوسف بن أحمد الحلبيّ ثمّ المصريّ، المعروف بناظر الجيش (ت**778**هـ)- دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمّد فاخر وآخرين - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - الطبعة الأولى - القاهرة - مصر **1428**هـ - **2009**م.

53. شرح الكوكب المنير، تقيّ الدين أبو البقاء محمّد بن أحمد بن عبد العزيز بن عليّ الفتوحي المعروف بابن النجّار الحنبليّ (ت**972**هـ)- تحقيق: محمّد الزحيليّ

ونزيه حمّاد – مكتبة العبيكان – الطبعة الثانية – السعوديّة **1418**هـ – **1997**م.

54. شرح المعلّقات السّبع، أبو عبد الله حسين بن أحمد بن حسين الزّوزنيّ (ت**486**هـ) – دار الحكمة – الطبعة الرابعة – دمشق – سوريا **1400**هـ – **1980**م.

55. الصّحاح المسمّى تاج اللغة وصحاح العربيّة، أبو نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ (ت**393**هـ) تقريبًا – حقّقه وضبطه: شهاب الدين أبو عمرو – دار الفكر – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان **1418**هـ – **1998**م.

56. صحيح البخاريّ، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل (ت**256**هـ) – تحقيق: د. مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير واليمامة – الطبعة الثالثة – بيروت – لبنان **1407**هـ – **1987**م.

57. ضحى الإسلام، أحمد أمين (ت**1373**هـ) – مهرجان القراءة للجميع **1998** مكتبة الأسرة – الهيئة المصريّة العامّة للكتاب – القاهرة – مصر **2003**م.

58. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، شمس الدين أبو الخير محمّد بن عبد الرحمن بن محمّد بن أبي بكر بن عثمان بن محمّد السَّخاوِيّ (ت**902**هـ) – منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان.

59. طبقات الحفّاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ (ت**911**هـ) – دار الكتب العلميّة – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان **1403**هـ – **1983**م.

60. طبقات الشافعيّة، عبد الرحيم بن الحسن بن عليّ الإسنوي الشافعيّ، أبو محمّد، جمال الدين (ت**772**هـ) – تحقيق: كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلميّة – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان **2002**م.

61. طبقات النحْويّين واللغويّين، أبو بكر محمّد بن الحسن الزُّبَيدِيّ الأندلسيّ (ت**379**هـ) – تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف – الطبعة الثانية – القاهرة – مصر **1404**هـ – **1984**م.

62. الْفِهْرِسْت، أبو الفرج محمّد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بابن النّديم (ت**438**هـ) – ضبطه وشرحه وعلّق عليه وقدم له: د. يوسف عليّ طويل – دار

الكتب العلميّة - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان **1422**هـ - **2002**م.

63. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، محمّد عبد الحيّ بن عبد الكبير ابن محمّد الحسني الإدريسيّ، المعروف بعبد الحيّ الكتاني (ت**1382**هـ)- تحقيق: إحسان عباس - دار الغرب الإسلاميّ- الطبعة الثانية - بيروت - لبنان **1402**هـ - **1982**م.

64. فوات الوفيات، محمّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقّب بصلاح الدين ابن شاكر الكتبي (ت**764**هـ)- تحقيق: إحسان عباس - دار صادر - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1394**هـ - **1974**م.

65. كاشف القناع والنقاب لإزالة الشبه عن وجوه قواعد الإعراب، محمّد بن عبد الكريم (ت**964**هـ)- دراسة وتحقيق: محمّد إبراهيم محمّد عبد الله - رسالة ماجستير - كليّة اللغة العربيّة في جامعة الأزهر - القاهرة - مصر **1401**هـ - **1981**م.

66. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزَّمَخْشَرِيّ جار الله (ت**538**هـ)- دار الكتاب العربيّ- الطبعة الثالثة - بيروت - لبنان **1407**هـ - **1987**م.

67. كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين عليّ بن حسام الدين المتقي الهنديّ البرهان فوري (ت**975**هـ)- تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا - مؤسّسة الرّسالة - الطبعة الخامسة - بيروت - لبنان **1401**هـ - **1981**م.

68. الكُنى والأسماء، مسلم بن الحجّاج أبو الحسن القشيريّ النَّيسابُوريّ (ت**261**هـ)- تحقيق: عبد الرحيم محمّد أحمد القشقري - الناشر: عمادة البحث العلميّ بالجامعة الإسلاميّة - الطبعة الأولى - المدينة المنورة، المملكة العربيّة السعوديّة **1404**هـ - **1984**م.

69. الكواكب السائرة بأعيان المِائة العاشرة، نجم الدين محمّد بن محمّد الغزيّ (ت**1061**هـ)- تحقيق: خليل المنصور - دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1418**هـ - **1997**م.

70. لبّ اللباب في تحرير الأنساب، للإمام الحافظ جلال الدين السيوطيّ (**911**هـ)- محقّق على نسخة خطيّة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر - دار الفكر - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1422**هـ - **2002**م.

71. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزريّ، عزّ الدين ابن الأثير (ت**630**هـ)، دار صادر - بيروت - لبنان.

72. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت**711**هـ)- دار صادر - الطبعة الثالثة - بيروت - لبنان **1414**هـ - **1994**م.

73. اللهَجات العربيّة في التراث، د. أحمد عَلم الدين الجندي - الدار العربيّة للكتاب - طرابلس - ليبيا - **1983**م.

74. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمّد عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطيّة الأندلسيّ المحاربيّ (ت**542**هـ)- تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد - دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1422**هـ - **2001**م.

75. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن عليّ بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت**458**هـ)- تحقيق: عبد الحميد هنداويّ- دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1421**هـ - **2000**م.

76. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن عليّ ابن منظور الأنصاريّ الإفريقيّ (ت**711**هـ)- تحقيق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع - دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر - الطبعة الأولى - دمشق - سوريا **1402**هـ - **1984**م.

77. المدارس النحْويّة، د. شوقيّ ضيف - دار المعارف - الطبعة السادسة - القاهرة - مصر **1409**هـ - **1989**م.

78. المدارس النحْويّة أسطورة وواقع، د. إبراهيم السامرّائيّ- دار الفكر - الطبعة الأولى - عمّان - الأردن **1407**هـ - **1987**م.

79. مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د. مهدي المخزومي - شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - الطبعة الثانية - مصر **1377**هـ - **1958**م.

80. المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، د. عبد العال سالم مكرم - دار الشروق - الطبعة الأولى - بيروت والقاهرة - لبنان ومصر **1400**هـ - **1980**م.

81. المذاهب النحويّة في ضوء الدراسات اللغويّة الحديثة، د. مصطفى عبد العزيز السِّنْجِرْجِيّ - المكتبة الفيصليّة - الطبعة الأولى - جدّة - السعوديّة **1404**هـ - **1984**م.

82. مراتب النحْويّين، أبو الطيّب اللغويّ (ت**351**هـ)- تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربيّ - القاهرة - مصر **1394**هـ - **1974**م.

83. المُزهر في علوم اللّغة وأنواعها، السيوطيّ (ت**911**هـ) - تحقيق: فؤاد عليّ منصور - دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1418**هـ - **1998**م.

84. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النَّيسابُورِيّ محمّد بن عبد الله (ت**405**هـ)- تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1410**هـ - **1990**م.

85. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعيّ، أحمد بن محمّد بن علي المُقْرِي الفيّومي (ت**770**هـ)- المكتبة العلميّة - بيروت - لبنان.

86. معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الروميّ الحمويّ (ت**626**هـ)- تحقيق: إحسان عبّاس - دار الغرب الإسلاميّ- الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1414**هـ - **1993**م.

87. معجم أصحاب القاضي أبي علي الصدفي، ابن الأبّار محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت**658**هـ)- مكتبة الثقافة الدينية - الطبعة الأولى - مصر **1420**هـ - **2000**م.

88. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرُّومِيّ الحَمَوِيّ (ت**626**هـ)- دار صادر - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان **1415**هـ - **1995**م.

89. معجم ما استعجم من أسماء البلدان والمواضع، عبد الله بن عبد العزيز البكريّ الأندلسيّ أبو عبيد (ت487هـ)- تحقيق: مصطفى السقّا - عالم الكتب - الطبعة الثالثة - بيروت - لبنان **1403**هـ - **1983**م.

90. معجم المؤلّفين - عمر بن رضا بن محمّد راغب بن عبد الغنيّ كحالة الدمشقيّ (ت**1408**هـ)- مكتبة المثنّى ودار إحياء التراث العربيّ- بيروت - لبنان.

91. المعجم الوسيط، قام بإخراجه إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيّات وحامد عبد القادر ومحمّد عليّ النجّار - المكتبة الإسلاميّة - الطبعة الثانية - إستانبول - تركيّا **1392**هـ - **1972**م.

92. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاريّ (ت**761**هـ)- تحقيق وتعليق: د. مازن المبارك ومحمّد عليّ حمد الله - دار الفكر - الطبعة السادسة - بيروت - لبنان **1405**هـ - **1985**م.

93. المفيد في المدارس النحْويّة، د. إبراهيم عبّود السامرائيّ- دار المسيرة - الطبعة الأولى - عمّان - الأردن **1427**هـ - **2007**م.

94. مقامات الحريريّ، أبو محمّد القاسم بن عليّ الحريريّ (ت**516**هـ) - مطبعة المعارف - بيروت - لبنان **1873**م.

95. مقدّمة تاريخ ابن خلدون، تأليف عبد الرحمن بن خلدون (ت**808**هـ)- ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل أ. شحادة وراجعه د. سهيل زكار - دار الفكر - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان **1408**هـ - **1988**م.

96. المنتخب من غريب كلام العرب، أبو الحسن عليّ بن الحسن الهُنائيّ الأزدي الملقّب بكُراع النمل (ت**310**هـ)- تحقيق: د. محمّد بن أحمد العمري - معهد البحوث العلميّة وإحياء التراث الإسلاميّ في جامعة أمّ القرى - الطبعة الأولى - السعوديّة **1409**هـ - **1989**م.

97. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن محمّد الجوزيّ (ت**597**هـ)- تحقيق: محمّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا - دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان **1412**هـ - **1992**م.

98. منثور الفوائد، كمال الدين أبو البركات الأنباريّ (ت577هـ)- تحقيق: د. حاتم صالح الضامن – دار الرائد العربيّ- الطبعة الأولى – بيروت – لبنان 1410هـ – 1990م.

99. المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي (ت874هـ)- حقَّقه ووضع حواشيه: دكتور محمّد محمّد أمين – تقديم: دكتور سعيد عبد الفتّاح عاشور – الناشر: الهيئة المصريّة العامّة للكتاب.

100. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن جمال الدين بن تغري بردي بن عبد الله الظاهريّ الحنفيّ (ت874هـ)- الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دار الكتب – القاهرة – مصر.

101. النحو الوافي معَ ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغويّة المتجدّدة، عبّاس حسن (ت1398هـ)- دار المعارف – الطبعة الحادية عشرة – القاهرة – مصر 1413هـ – 1993م.

102. نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، أبو البركات كمال الدين الأنباريّ (ت577هـ)- تحقيق: إبراهيم السامرّائيّ- مكتبة المنار – الطبعة الثالثة – الزرقاء – الأردنّ 1405هـ – 1985م.

103. نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، عبد الحيّ بن فخر الدين بن عبد العليّ الحسنيّ الطالبيّ (ت1341هـ)- دار ابن حزم – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان 1420هـ – 1999م.

104. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، محمّد بن محمّد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف الإدريسيّ (ت560هـ)- عالم الكتب – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان 1409هـ – 1989م.

105. نَكْتُ الهِمْيان في نَكْتِ العُمْيان، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفديّ (ت764هـ)- علَّق عليه ووضع حواشيه: مصطفى عبد القادر عطا – دار الكتب العلميّة – الطبعة الأولى – بيروت – لبنان 1428هـ – 2007م.

106. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، محيي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله

العَيدَرُوس (ت1038هـ)- دار الكتب العلميّة - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان 1405هـ - 1985م.

107. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، أبو العبّاس أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكتي السوداني (ت1036هـ)- عناية وتقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة - دار الكاتب - الطبعة الثانية - طرابلس - ليبيا 1421هـ - 2000م.

108. ابن هشام وأثره في النحو العربيّ، د. يوسف عبد الرحمن الضبع - دار الحديث - الطبعة الأولى - القاهرة - مصر 1418هـ - 1998م.

109. ابن هشام النحْويّ، د. سامي عوض - دار طلاس - الطبعة الأولى - دمشق - سوريا 1406هـ - 1986م.

110. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام السيوطيّ (ت911هـ)- شرح وتحقيق الأستاذ عبدالسلام هارون والأستاذ الدكتور عبد العال سالم مكرم - عالم الكتب - القاهرة - مصر 1421هـ - 2001م.

111. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خِلِّكان البرمكيّ الإربليّ (ت681هـ)- تحقيق: إحسان عبّاس - دار صادر - بيروت - لبنان 1900م.

112. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت764هـ)- تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت - لبنان 1420هـ - 2000م.

113. وحي القلم، مصطفى صادق الرافعيّ (ت1356هـ)- مكتبة مصر - القاهرة - مصر 2000م.

الفِهْرِسْت